التُّحْفَة اَلسُّنِّيَّة

فِي

التَّأْصِيل وَالتَّقْعِيد لِمَدْلُول كَلِمَة اَلتَّوْحِيد

مِنْ تَأْلِيف

القعقاع أبو الحارث النجدي

التُّحْفَةَ السُّنِّيَّة

فِي

التَّأْصِيل وَالتَّقْعِيد لِمَدْلُول كَلِمَة التَّوْحِيد

مِنْ تَأْلِيفِ

القعقاع أبو الحارث النجدي

مَنْ لَمْ تَكُنْ نُصْرَةُ التَّوْحيدِ غَايَتَهُ

في ذي الحَيَاةِ وَلَمْ يُرْخِصْ لَهَا الرُّوحَا

أَوْلَى بِهِ الذُّلُّ طُولَ العَيْشِ يَرْكَبُهُ

وَأَنْ يَمُوتَ مَمَاتَ الكَلْبِ مَفْضُوحَا ؟

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وبه نستعين وعليه نتوكل ونعتمد ، ولا حول ولا قول إلا بالله العلي العظيم.

الحمد لله الذي بعث الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة إن كانوا من قبل لفي ضلال مبين .ويسر لهم من معا لم الدين و مواهب اليقين ما فضلهم به واصطفاهم على العالمين . وفتح لهم من حقائق المعارف ومعارف الحقائق ما امتازوا به على من قبلهم من سائر الأمم الماضين . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليله الصادق الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين وسلم تسليما كبيرا.

أما بعد :

فإن الله بعث محمدا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وكان الناس قبل مبعثه على أديان متفرقة ونحل متباينة ، وطرائق مختلفة ، وضلال مستبين ، كما في صحيح مسلم من حديث عياض بن حمار عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :« إن الله نظر إلى أهل الأرض فمقتهم عربهم وعجمهم ، إلا بقايا من أهل الكتاب » فقام صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأعباء النبوة والرسالة ، صدع بالإنكار على كافة أهل الجهالة والضلال ، ودعا الناس إلى معرفة الله وتوحيده ، وأمرهم بإخلاص الدين لله وتجريده ، ولم يزل صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الله داعيا وإلى سبيله هاديا ، حتى أظهره الله على سائر فرق المشركين الأميين منهم والكتابيين ، واستعلن الدين واستنار ، وقهر الإسلام كل مشرك جبار فأكمل الله للأمة الدين ، وأتم النعمة بما جاء به رسوله الأمين ، فدخل الناس في دين الله أفواجا ، وأشرقت الأرض بنور النبوة واهتزت طرباً وابتهاجا ، و محا الله آثار الأصنام والأوثان ، وخمدت معابد الصلبان والنيران ، ورفعت أعلام السنة والقرآن حتى تركهم

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على البيضاء ليلها كنهارها لا يضل سالكها ، ولا تلتبس عليه مناهجها ومسالكها. ولم يزل خلفاؤه الراشدون ومن بعدهم من أهل تلك الأعصار الفاضلة والقرون ، على هذا المنهج المنير متفقون ، وبعروته مستمسكون ، فاستمر الأمر على ذلك ، ومضى الصالحون على تلك المناهج الواضحة والمسالك ، ثم نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية ، ولم يميز بين شعب الشرك والأصول الإسلامية ، فانتقضت من الدين عراه ، وعز خلاصه وعظمت بالجهال محنته وبلواه ، وآلت الرياسة إلى الجهال والأغمار ، وجاءت دولة غربة الدين واشتد الإدبار ، صار الإنسلاخ من عبودية الطاغوت لها تكاليف وأعباء ، وتشتد النوائب والبلايا على المتجرد من براثن الجاهلية مع مرور الوقت ، وكلما كان في دينه صلابة ، و في إيمانه قوة ، كلما زاد الإبتلاء ، والجاهلية هي وصف لواقع يتميز به الناس قلّ عددهم أو كثر في أي زمان أو مكان في مجال العقيدة والعبادة و التشريع والأخلاق الفردية والجماعية ، فحين تكثفت شياطين الجن والإنس عليه غارات الحروب ، وتسعى في إصابته بالمحن و الخطوب ، وما ذلك إلا من أجل إسقاط معسكر التوحيد الذي أقامه في جنانه ، وصرح به لسانه مع إستضعاف نفسه وأركانه ، معسكر تسوسه العروة الوثقى " لا إله إلا الله " وسلطانه الولاء و البراء ، والآمر والناهي هو الله !! ، في الله يوالي ، و عليه يعادي ، وأسمى أمنياته أن يموت محققا لأركانه ، مجتنبا لما يهدمه من النواقض ، مشكلا بعزلته العقدية والبدنية برزخا بينه وبين المشركين ، فإياك يا رفيق الدرب أن تجزع من هول الغربة وشدة الوحدة واصبر قليلا ثم أبشر عن قليل بخير الدنيا والآخرة ، فإن في تحقيق التوحيد ثقلا لهو أشد من ثقل السماوات والأرض ، خصوصا في هذا الزمن الذي صار فيه المؤمن أذل من الأمة.

وأي غربة أشدُّ من غربة المسلم بين أكثر من في هذه الأقوام وإن قلبه لجريحٌ متقطعٌ بمشاهدة ما عليه قومه من التدين بالعرف والعادة والبعد عن تحقيق مدلول الشَّهادة، أثقله الهم والحزن متحسر على ما يجري من حرب الناس لدينه وتكالبهم عليه وتسلط كهنة الطواغيت على تحريفه ، منطوٍ على نفسه معتزل لمجتمعه مستخف بدينه لك الله أيها الموحد.

وقد عرفت – أرشدك الله – أن الزمن زمن فترة من أهل العلم، غلبت فيه العادات الجاهلية، والأهواء العصبية، وقَلّ من يعرف الإسلام العتيق، وما حرمه الله من موالاة أعدائه المشركين، ومعرفة أقسامها، وأن منها ما يكفر به المسلم، ومنها ما هو دونه، وكذلك المداهنة والركون، وما حرم الله تعالى ورسوله، وما الذي يوجب فسق فاعله أو ردته.

ولقد اشتدت غربة الإسلام بين الناس اليوم، وعدمت آثار الدين لديهم، وانهدمت قواعد الملة الحنيفية وغلب على الأكثرين ما كان عليه أهل الجاهلية، وانطمست أعلام الشريعة في هذا الزمان، وغلب الجهل والتقليد الأعمى لمن يزعم العلم والإعراض عن السنة والقرآن، وشب الصغير وهو لا يعرف من الدين إلا ما كان عليه أهل هذه البلدان، وهرم الكبير على ما تلقاه عن الآباء والأجداد، وأعلام الشريعة مطموسة، ونصوص التنْزيل وأصول السنة فيما بينهم مدروسة، وطريقة الآباء والأسلاف مرفوعة الأعلام، وأحاديث الكهان وشياطين العلم مقبولة غير مردودة، ولا مدفوعة، قد خلعوا ربقة التوحيد والدين، وجدوا واجتهدوا في محاربة ملة إبراهيم والبراءة من أهلها، و الإطمئنان والركون إلى الطواغيت الذي يظاهرون بحرب الشريعة السمحاء ، وعلماؤهم ورؤساؤهم، على ذلك مقبلون، ومن بحره الأجاج شاربون، وبه راضون، وإليه مدى الزمان داعون، قد أعشتهم العوائد والمألوفات، وحبستهم الشهوات والإرادات، عن الإرتفاع إلى طلب الهدى من النصوص المحكمات، والآيات البينات، يحتجون بما رأوه من الآثار الموضوعات، والحكايات فحسبنا الله ونعم الوكيل!

فمن المقرر عند أهل العلم قاطبة أن المرء لا يكون مسلما إلا بشهادة ألا إله إلا الله ، وأنه لاينفع القول والتلفظ بدون فهم وعلم وعمل بمقتضاها ؛ ذهب إليه البخارى – رحمه الله تعالى – حيث بوب فى صحيحه فى " كتاب العلم " باب : العلم قبل القول والعمل ، لقول الله تعالى :

﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [سورة محمد آية 19]

ولقد علمت قريش وفهمت معناها ، ولهذا لما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : قولوا : " لا إله إلا الله " قالوا له :" تبا لك سائر اليوم ؛ ألهذا جمعتنا " ، و قالوا : ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص : 5] ، ومن قالها منهم ، وهم الصحابة الأوائل والسابقون الأولون

خضعوا وعملوا بمقتضاها دونما تلكؤ أو تردد ..وأما فى هذا الزمان فكثير من الناس يقولونها ، وينقضونها فى آن واحد ؛ لأنهم لا يعلمون معناها ولا يعرفون شروطها ولوازمها ومقتضياتها، ومن هنا كانت أهمية بيان معنى شهادة لا إلـه إلا اللـه .

تأمل كما هو حال أكثر المدعين للتوحيد في زماننا فوضعو فجوة عميقة بن التنظير ودراسة التوحيد وبين تطبيقه والعمل به.

لأن التوحيد العملي الواقِعِي الّذي يَجُرُّ لهم العقُوبات والتبعات، ويجعلُهم كالمنبُوذِين، فهم يُحجِمُون عنه، ولا ينظرُون فيه. أو يُعارِضُونهُ باللفِّ والدوران، وقيلَ وقالَ، وتزويرِ حقائِقِ الدِّين.

وفي هذا العصر حيث اشتغل الكثير – إلا من رحم الله – بالمهم عن الأهم وبالفرع عن الأصل ، فقبل كل شيء (**لا إله إلا الله**) أعظم كلمة لفظاً و معنى ، والمراد معناها واللفظ وسيلة له ؛ والألفاظ لم توضع إلاّ للمعاني ، وليست مقصودة بذاتها كما تقرّر في الأصول.

وإنما ينشأ الانحراف عن الصراط المستقيم إذا جُهِلَتْ حقيقة الدين .. ولذلك؛ لما تغيرت حال الأمة في زمننا هذا ، وقويت البدعة و كثر الشرك ، ظهر الجهل بـ"لا إله إلا الله.. "فإن التلفظ بـ(لا إله إلا الله) باللسّان فحسب غير كاف و ليس هو المقصود.

وإلا فاليهود والمنافقون وبعض المشركين كانوا يتلفظون بها ، ولم ينفعهم التلفظ بها وإنما المقصود هو ; تحقيق معنى هذه الكلمة بما احتوته،و هذا واجبنا في الدعوة إلى لا إله إلا الله ، تبيان حقيقة هذه الكلمة العظيمة التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه و سلم.

ولقد كان للمتكلمين من المعتزلة والأشعرية والماتريدية وغيرهم؛ وكذلك كان للمرجئة أسوأ الأثر على الأمة الإسلامية في تعكير صفاء العقيدة

وفي إفساد فطرتها وحرفها عن الجادة .. مما أدى إلى الجهل بحقيقة ما بعث الله به رسله ! وأنزل به كتبه !! وهو التوحيد المشتمل على ركنين عظيمين:

أولهما: **الإيمان بالله تعالى وحده لا شريك له..**

وثانيهما: "الْكُفْرُ بِالْطَّاْغُوْتِ"..

لقد كان أثر المتكلمين سيئاً؛ فإنهم فسروا معنى "لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه" بتوحيد الربوبية فقط

فقالوا: معناها: أن الله هو الخالق؛ وأنه لا قادر على الاختراع إلا الله..
فعندهم أن من آمن بهذا: وهو أن الله تعالى هو الخالق وهو الرازق وغير ذلك من أفعال الرب سبحانه فهو الموحد الكامل التوحيد !! فهذا هو التوحيد عندهم
وعلى هذا الأصل فإن أبا جهل وأبا لهب يكونان من الموحدين لأنهما ما كانا ينكران أن الله هو الخالق وهو الرازق .. ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾

إنما كان شرك أبي جهل وشرك أبي لهب في توحيد الألوهية؛ وهو الإخلاص لله تعالى بالعبادة .. حين ذاك انحرفت الأمة؛ أعني: بعد أن ظهر هؤلاء المتكلمون؛ وانتشروا في عرض بلاد الإسلام وطولها..

فانحرفت الأمة في معنى "لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه" فَأَدَّى ذلك إلى عبادة القبور ! وهي من الطواغيت؛ وَأَدَّى ذلك إلى صرف كثير من أنواع العبادة للكهان والسحرة والمنجمين والأولياء والصالحين وغيرهم !! وهذا هو "الْطَّاغُوْتُ. "

وَأَدَّى ذلك إلى التساهل بالتحاكم إلى غير شريعة الله تعالى ! لأن ذلك عندهم "أمر عملي"

أما المرجئة؛ فإنهم من أشد الناس تأثيراً على المسلمين ! وقد أفسدوا عقائد المسلمين وأفسدوا أعمالهم وأفسدوا أخلاقهم وسلوكهم

إن "الإرجاء" يعني: أن الإيمان هو: التصديق بالقلب بصحة ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم..

ومعنى هذا أن أبا طالب كان مؤمناً لأنه كان يصدق بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم على حق؛ وأنه صادق؛ ولكنه أبى اتباعه وأبى طاعته وكان آخر ما قال عند وفاته: هو على ملة عبد المطلب..

إن أبا طالب هو في الذي قال في أبيات له:

وَلقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِيناً
لَوْلاَ الْمَلاَمَةُ أَوْ حَذَارُ مَسَبَّةٍ لَوَجَدْتَنِي سَمْحاً بِذَاكَ مُبِيناً

فإذن هو يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان صادقاً !! وهكذا كان كفار قريش؛ يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صادق فيما قال؛ ولكنهم أبوا واستكبروا عن طاعته؛ فكانوا بذلك كافرين...

إذن .. إن المرجئة قد جعلوا الأعمال شيئاً خارجاً عن الإيمان !! فمن صدق بقلبه فهو عندهم مسلم؛ حتى ولو لم يقر بلسانه ! ولو لم يعمل شيئاً من أمور الإسلام..

وبذلك وجد الحكم بغير ما أنزل الله في معظم بلاد المسلمين .. وسكت علماء المرجئة!!!

فعندهم أن ذلك لا يتعارض مع "مسمى الإيمان" !!! وذلك والله انحراف عن الحق .. وانحراف عن منهج أهل السنة والجماعة؛ الذي هو طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لقد كان رسولَ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ ثلاث عشرة (13) سنة و هو في مكة، يدعوا إلى تحقيق (لا إله إلا الله) فقط.

كان صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ يَمُرُّ في سوقِ ذي المجازِ وعليهِ حلَّةٌ حمراءُ وَهوَ يقولُ أيُّها النَّاسُ قولوا لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ تُفلِحوا و أبو لَهبٍ يتَّبعُهُ ويَرميهِ بالحجارةِ و قد أدمى كعبَهُ وعُرقوبَهُ وَ هوَ يقولُ يا أيُّها النَّاسُ لا تُطيعوهُ فإنَّهُ كذَّابٌ لَا يَغُرَّنَّكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ، فَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ تَتْرُكُوا عِبَادَةَ اللَّاتِ وَالْعُزَّى .

فهمَ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يريد منهم مجرد قول لا إله إلا الله فحسب كي يفلحوا ، وإنما فهم أنه أتاهم بدين جديد يختلف تماما عن دينهم لذلك قال : (لا يغرنكم عن دينكم). لقد فهم أن هذا الدين يدعو إلى ترك عبادة اللات والعزى (لا إله) وإفراد الله بالألوهية (إلا الله). فهموا من لا إله إلا الله أنها تنفي عبادة الآلهة الباطلة وتفرد الله بالألوهية، فلا إله يستحق العبادة إلا الله.

و لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فقالوا : إن ابن أخيك يشتم آلهتنا، ويفعل ويفعل، ويقول ويقول، فلو بعثت إليه فنهيته. فبعث إليه، فجاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فدخل البيت، وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس رجل، فخشي أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه، فوثب فجلس في ذلك المجلس، ولم يجد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مجلسا قرب عمه، فجلس عند الباب.

- فقال له أبو طالب : أي ابن أخي، ما بال قومك يشكونك؟

يزعمون أنك تشتم آلهتهم، وتقول وتقول.

- وتكلم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: "يا عَمّ إنِّي أُرِيدهُمْ عَلى كَلِمَةٍ وَاحِدةٍ يَقُولُونَهَا، تَدِينُ لَهُمْ بِها العَرَبُ، وتُؤَدِّي إلَيْهِم بِها العَجَمُ الجِزْيَةَ. "
- ففزعوا لكلمته ولقوله، فقال القوم: كلمة واحدة؟

نعم وأبيك (نعطيك) عَشْرًا ، وما هي؟

- فقال أبو طالب: وأيّ كلمة هي يا ابن أخي؟
- قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لا إلَهَ إلا الله " فقاموا فزِعين ينفضون ثيابهم، وهم يقولون: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾.
- أتُراهم تراجعوا عن قولهم (نعم وأبيك عشرا)؟ الجواب : لا ، لم يتراجعوا، و إنما : فهِموا أنَّ المطلوب منهم ليس مجرَّد النطق بتلك الكلمة العظيمة فحسب، وإنما هو أمرٌ أكبر من ذلك ، فقد فهِموا أنَّ "لا إلَهَ إلا الله" تعني: إفراد الله بالألوهية وإخلاص العبادة له وحده ، وذلك قولهم: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾.

قال تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾

فهِم كفار قريش أنَّ لا إله إلا الله تعني: ترك دين آبائهم المتمثِّل في عبادة الأصنام، واتِّباع دين جديد متمثِّل في إخلاص العبادة لله عز وجل.

فهِموا من لا إله إلا الله أنها تعني : ترك الشِّرك (أن لا يُشرِكوا بالله شيئا) والذي مِن صُوَرِه

(عبادة الأوثان واتخاذ الأرباب من دون الله) . فلا إله إلا الله تنفي الشِّرك ولا تجتمع معه أبدًا، فحيثُما وُجِدَ الشِّرك انتفت لا إله إلا الله.

فإن الذي ينظر و يقلب أحوال الناس اليوم في زماننا هذا يجد ألسنتهم تلهج بـ " لا إله إلا الله" ، يجد أن عددهم قد فاق المليار و نصف المليار ، وأكثرهم أن جهله بلغ به إلى حد أن يتلفظ بكلمة التوحيد ككلمة جوفاء لا يدري ما معناها ، ولا يطبق محتواها الذي يتضمن عبادة الله وحده والبراءة من الشرك وأهله .

قال الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن – رحمه الله: -
لقد عادت عبادة الأولياء والصالحين، ودعاء الأوثان والشياطين، كما كانت قبل النبوة، وفي زمن الفترة، حذو النعل بالنعل، وحذو القذّة بالقذّة، وهذا من اعلام النبوة ، ولقد أطبق على ترك الإسلام جمهور أهل البسيطة.

وقال حفيده العلامة محمد بن إبراهيم -رحمه الله : -

[المسلمون والإسلام]

والمسلمون الآن إذا اطلقوا فإن المراد بهم المسلمون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة بخلاف غيرهم ، فإن من لم يتبع شريعة محمد صلى الله عليه وسلم فليس بمسلم بل يقال يهودي ، نصراني . . . .
أما قبل بعث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإن من اتبع ما جاء به رسوله فهو مسلم.

وقال : إسلام الأكثر إسلام إسمي ، فإن أكثر المنتسبين إليه في هذا الوقت يقال لهم مسلمون إسما ضد اليهود والنصارى.
ومن وجد منه ما ينقضه فإنه إسلام الإسم ولا حب ولا كرامة.

أفيظن أن من رضوا بالأوثان وعبدوها وحاموا دونها وجبوا بها الجبايات ، وحكموا القوانين ، أفعبد هذا إسلام ؟ هل هذا إلا الكفر الذي بعث صلى الله عليه وسلم بهدمه ؟!
[مجموع فتوى الشيخ ١/ ٧٦ – ٧٧]

فليس من الإسلام أن نقول للناس : أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام، وهم لا يدينون حقاً بدين الإسلام، حتى راح المناضل في سبيل الديمقراطية يدعو الله أن يعينه ويردد أذكار الصباح والمساء، فإنَّ واقع اليوم واقع مُظلم حقاً إذ أنَّ الكفر ظاهر عند أكثرهم، والإسلام بينهم مضطهد غريب، أهل الحق قلة مستضعفون وأهل الباطل كثيرون، صوت الحق خفي محارب مقموع، وصوت الباطل ظاهر مؤيد مسموع، الحكم بينهم لشريعة الشيطان والدعوة فيهم لمحاربة أهل الإيمان ولاؤهم على الوطنية والعلمانية والديمقراطية والقومية والليبرالية ، والبراءة والمعاداة لأصحاب الملة الحنيفة، كلمة الكفر والشرك والفسوق فيهم هي العليا، الحكم السائد بينهم حكم الجاهلية والحمية حمية الجاهلية والتبرج تبرج الجاهلية والولاء ولاء الجاهلية وهذه الأربع أركان الجاهلية متى انتشرت في قوم فهم في جاهلية .

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن – رحمه الله : -

لقد تبين أن مشركي هذه الأزمان أجهل بالله وبتوحيده من مشركي العرب ومن قبلهم

[فتح المجيد ص ٣٩]

محور الخلاف بين الموحدين وأهل الإرجاء

ومن تأمل دعوة الرسل كلهم وجدها مجتمعة على الأمر باجتناب الطاغوت المعبود من دون الله ، وإخلاص العبادة لله وحده ، وهذا هو مدلول كلمة الإخلاص فلا بد من اعتقاد بطلان الشرك وتركه والبراءة منه ومن أهله ، واعتقاد استحقاق الله للعبادة وحده وإخلاص جميع العبادات له وحده ، ولم تكن الدعوة إلى مجرد التلفظ والنطق بكلمة الإخلاص.

ورسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لقومه قولوا لا إله إلا الله رد عليه قومه بمثل ما رد على كفار الأمم السابقة ، فقالوا : ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾. [ص : ٥] . وقالوا : ﴿ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴾ [الصافات : ٣٦] . فعرفوا أنه لم يرد منهم مجرد كلمة تقال باللسان وإنما أراد يوحدوا الله فيعبدوه وحده ويكفروا بما كانوا يعبدون من دونه.

و بعد هذا البلاغ المبين من الله و رسوله للناس كافة يأتي من يقول :

يكفي في الإسلام النطق بلا إله إلا الله مع الجهل بمعناها والعمل بما يناقضها !!

ويأتي آخر ويقول هذه عقيدة الرسول ﷺ والسلف الصالح وأهل السنة والجماعة!!

ويأتي ثالث ويقول على هذا نوالي ونعادي!!

وإنك لتزداد عجبا إذا علمت أن هذا القول هو قول من يشار إليهم بالبنان في أنحاء ما يسمونه العالم الإسلامي ويعدونهم أعلم أهل زمانهم !!!

والله ، لقد فاقوا المرجئة والجهمية ضلالا.

والّذين يُفتُونَ بأنَّ شهَادَةَ أنْ "لا إلهَ إلا الله" تُقبَلُ معَ الجهلِ بمعناها، فإنّ هؤلاءِ يَكذبُونَ، ويقولُونَ على اللهِ وعلى شَرعِهِ ما لا يعلمُون.

فقد يتوهّم بعض الناس أنّ الخلاف الذي بين الموحّدين وبين أهل الإرجاء المعاصر هو اختلافٌ في شروط الدخول في الإسلام، ولكن من عرف حقيقة مذهبهم أدرك أنّ الاختلاف الذي بين الطائفتين أبعدُ غوراً من ذلك، وأنّه اختلافٌ في "حقيقة دين الإسلام ."

إنّ الطائفتين على طرفي نقيض أو مفرق طريق في فهم حقيقة الإسلام.

فبينما يقول **الموحّدون** : إنّ الإسلام –الذي هو دين الرسل– هو قبول المعنى الذي تحمله كلمة "الشهادة" مع النطق بِها. وأنّ الذي ينفعه قول "لا إله إلاّ الله" هو الذي يريد بِها الدخول في دين الإسلام الذي هو: "أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً" ويريد البراءة من كل دين خالف ذلك.

يدل على ذلك ما قاله الله تعالى في بيان حقيقة الإسلام المطلوب من العباد: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥]

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاّ اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]

وقال ﷺ : «الإسلام هو أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً .» [متّفق عليه]

وقد دعت كل الرسل إلى هذا الدِّين. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلاّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاّ أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25]. وقال: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦]

بينما يقول الموحّدون ذلك.

يقول **أهل الإرجاء المعاصر**: إنّ الإسلام هو "قول لا إله إلاّ الله". وإن كان القائل في الشرك الأكبر، وكلّ قائل بِها يحكم بإسلامه، وإن لم يتبرّأ من دين الشرك وتنفعه الكلمة في الدنيا والآخرة. فمن قال كلمة التوحيد وأخلص العبادة لله فهو على دين الإسلام، ومن قالها وهو على الشرك بالله فهو على دين الإسلام. فدين الإسلام عندهم هو قول الكلمة وليس للإخلاص

والشرك تأثيرٌ وجوداً وعدماً.

فتبيّن من ذلك أنّ هناك طريقين متضادين ومذهبين متباينين. وتحتّم على من أراد أن يقوّم الفكر المنحرف لأهل الإرجاء قبل كل شيء أن يقنعهم بضلالهم عن معرفة حقيقة الإسلام وأنّه أكبر من قول اللسان.

أما الدخول معهم في جدال حول شروط الدخول في الإسلام مع الاختلاف البيّن في فهم حقيقة الإسلام المطلوب دخوله فلا يأتي بنتيجة طيّبة، لأنّ الطائفتين تنطقان بلفظ واحد هو "الإسلام" ولكن تقصدان من اللفظ الواحد معنيين مختلفين.

فالإسلام عند **الموحّدين** هو: قول الكلمة مع قبول المعنى و ترك الشرك بالله .

و الإسلام عند **أهل الإرجاء المعاصر** هو: قول الكلمة سواء أشرك أو لم يشرك .

فهما على دينين مختلفين وإن اتّفق اللفظ

ولذا إذا أرادت الطائفتان الكلام عن حكم قومٍ يعبدون غير الله ويقولون لا إله إلاّ الله :

فإنّ (الأولى): تقول: قول الكلمة لا ينفعهم لنقضهم معناها، أو عدم إرادتهم لها ، والألفاظ لم توضع إلاّ للمعاني، وليست مقصودة بذاتها كما تقرّر في الأصول.

و (الثانية): تقول: إنّهم على الإسلام، لإنّ الإسلام هو الكلمة.

ومن هنا يتبيّن مفرق الطريق واختلاف الملّتين.

قال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله – ناصحا أحد إخوانه: -

ولا تغتر أخي بعلماء السوء الذين لم يعرفوا عن معنى لا إله إلا الله، إلا ما عرفته غلاة المرجئة والأشاعرة، حتى ملؤوا الأرض، بمصنفات ملئت بالعقارب والحيات، صرفوا بها العوام عن كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

[الدرر السنية ١٤/٢٠٢]

الإسلام حقيقته المرادة واللفظ وسيلة

ولقد فهم كفار قريش أن لا إله إلا الله تعني : ترك دين آبائهم وأجدادهم ، واتباع دين جديد متمثل في إخلاص العبودية لله عزوجل .. فكان المسلم يقولها معتداً لمعناها الذي يعرفه من لغة العرب و واقع الحال فيصير بها مؤمناً ، والمشرك يجحد لفظها لما يجحده من معناها الذي يعرفه من لغة العرب و واقع الحال فيصير به جاحداً مكذبا ... فتمايز الصفان وبانت السبيلان بكلمة التوحيد ، فكان الظاهر المعتبر في التمييز بين المسلمين والمشركين – في دار كفر أهلها وثنيين لا يتكلمون بالإسلام – هو النطق بالشهادتين مع العلم بمعناها و ما تتضمنه من البراءة من الشرك وأهله.

وعن أشعث قال : حدثني شيخ من بني مالك بني كنانة ، قال : رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بسوق ذي المجاز يتخللها يقول : « يا أيها الناس ، قولوا لا إله إلا الله تفلحوا » قال : وأبو جهل يحثي عليه التراب ويقول : يا أيها الناس ، لا يغرنكم هذا عن دينكم ، فإنما يريد لتتركوا آلهتكم ، وتتركوا اللات والعزى ، قال : و ما يلتفت إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " [رواه أحمد برقم ١٦٦٠٣] ففهم أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يريد منهم مجرد قول لا إله إلا الله فحسب كي يفلحوا ، وإنما فهم أنه أتاهم بدين جديد يختلف تماما عن دينهم لذلك قال «لا يغرنكم هذا عن دينكم »

وكذلك كان عمل الصحابة رضي الله عنهم طالبوا من اشرك في النبوة بإفراد رسول الله بالنبوة و الكفر بمسيلمة الطاغوت.

قال النسائي في السنن الكبرى (أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، ثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَصَمُّ ، ثَنَا بَحْرُ بْنُ نَصْرٍ ، ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، أَخْبَرَنِي يُونُسُ ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَخَذَ بِالْكُوفَةِ رِجَالًا يَنْعِشُونَ حَدِيثَ مُسَيْلِمَةَ الْكَذَّابِ يَدْعُونَ إِلَيْهِمْ ؛ فَكَتَبَ فِيهِمْ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – فَكَتَبَ عُثْمَانُ : أَنِ.اعْرِضْ.عَلَيْهِمْ دِينَ الْحَقِّ وَشَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَمَنْ قَبِلَهَا. وَبَرِئَ مِنْ.مُسَيْلِمَةَ فَلَا تَقْتُلْهُ ، وَمَنْ لَزِمَ دِينَ مُسَيْلِمَةَ فَاقْتُلْهُ ، فَقَبِلَهَا رِجَالٌ مِنْهُمْ فَتُرِكُوا ، وَلَزِمَ دِينَ مُسَيْلِمَةَ رِجَالٌ

فَقُتِلُوا) [كتاب المرتد]

هذا ولا معنى للكلام عن بقية الشرائع كالصلاة وغيرها إذا كان المرء يجهل معنى لا إله إلا الله ، فلا يدعى إليها حتى يحقق التوحيد.

قال البخاري : (حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مَعْبَدٍ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا صَلَّوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ فَإِذَا أَقَرُّوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ) [باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى]

برهان ذلك : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ : " إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ،[وفي رواية إلى أن يوحدوا الله] [وفي رواية فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عز وجل] فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَأَعْلِمْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً فِي أَمْوَالِهِمْ تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِذَلِكَ فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ ، وَ اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ " . [رواه مسلم] .

«يفهم من الحديث أنهم إن لم يوحدوا الله فلا حاجة لدعوتهم إلى الصلاة، إذ لا تقبل منهم بدون توحيد»

ومعلوم أن الدخول في الإسلام لديه شروطه وليس بمجرد الإنتساب والتلفظ بالشهادتين وإتيان بعض شعائر الإسلام، بل يجب العلم بمعنى ما تلفظ به المرء وما اعتقده قال الله تعالى ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ فجعل الله أهل الشفاعة هم

الذين شهدوا بالحق وهم يعلمون ومعلوم أن الشفاعة خاصة بأهل الإسلام والتوحيد، وليس للمشركين نصيب فيها، فالله تعالى اشترط العلم بشهادة الحق، وهي لا إله إلا الله، وقال تعالى ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وهذا أمر من الله تعالى لعامة خلقه، والأمر يقتضي الوجوب.

قال الطبري في تفسير آية ﴿إلا من شهد بالحق﴾: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم : معنى ذلك ولا يملك عيسى وعُزير والملائكة الذين يعبدهم هؤلاء المشركون بالساعة، الشفاعة عند الله لأحد، إلا من شهد بالحقّ، فوحد الله وأطاعه، بتوحيد علم منه وصحة بما جاءت به رسله ، (وذكر من قال ذلك) وقال آخرون : عني بذلك ولا تملك الآلهة التي يدعوها المشركون ويعبدونها من دون الله الشفاعة إلا عيسى وعُزير وذووهما، والملائكة الذين شهدوا بالحقّ، فأقروا به وهم يعلمون حقيقة ما شهدوا به ، (وذكر من قال ذلك) وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد، إلا من شهد بالحقّ، وشهادته بالحقّ هو إقراره بتوحيد الله ، يعني بذلك : إلا من آمن بالله، وهم يعلمون حقيقة توحيده[. جامع البيان ٢١/٦٤٥]

فالطبري رحمه الله علق تحقيق الشفاعة بالشهادة بالحق، والحق هو التوحيد وليس شعائر التوحيد ، فإذا فُقِد الأصل، بَطُل الإتيان بالفرع، وشرط العلم هو أول شروط لا إله إلا الله، وضده الجهل، فلا تتحقق الشهادة بجهل ، بل لابد من العلم بها، فإذا تلفظ أحدٌ بالشهادة دون العلم بمعناها، فتلفظه من عدمه سواء ولا فرق بينهم ، والجهل بلا إله إلا الله كفر بالله عزوجل، لا يحتمل العذر

قال المروزي: وَلَمَّا كَانَ الْعِلْمُ بِاللَّهِ إِيمَانًا، وَالْجَهْلُ بِهِ كُفْرًا، وَكَانَ الْعَمَلُ بِالْفَرَائِضِ إِيمَانًا، وَالْجَهْلُ بِهَا قَبْلَ نُزُولِهَا لَيْسَ بِكُفْرٍ (ذكر كلام) وقال: وَالْجَهْلُ بِاللَّهِ فِي كُلِّ حَالٍ كُفْرٌ قَبْلَ الْخَبَرِ وَبَعْدَ الْخَبَرِ . [تعظيم قدر الصلاة ٢/٥٢٠]

قال ابن قتيبة رحمه الله: " أصل التوحيد لا يجوز لناس أن يجهلوه " [الرد على الجهمية ص ٦٢]
قَالَ إِسْحَاقُ: فَفِي هَذَا تَصْدِيقُ مَا وَصَفْنَا أَنَّهُ يَكْفُرُ بِالرَّدِّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ كُلُّ مَنْ كَانَ كُفْرُهُ مِنْ جِهَةِ الْجَهْلِ وَغَيْرِ الِاسْتِهَانَةِ رُفِقَ بِهِ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَا أَنْكَرَهُ. [تعظيم قدر الصلاة ٢/٩٢٩] فالجهل كفر بالله وليس بإسلام، وليس بمانع من موانع التكفير كما يروج بعض

الجهمية والله المستعان.

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرَّحمن بن حسن بن مُحمَّد بن عبد الوهاب -كما في [الدُّرَرُ السَّنيَّة في الأجوبة النَّجديَّة – تابع كتاب مختصرات الردود – الجزء الثاني عشر: ص ٢٦] :

وقد غلط كثيرٌ من المشركين في هذه الأعصار ... وظنُّوا أنَّ من كفَّرَ من تلفَّظَ بالشهادتين ...فهو من الخوارج! .. وليس كذلك .. بل التلفُّظُ بالشهادتين لا يكون مانعًا من التكفير إلَّا لمن عرف معناهما .. وعمل بمقتضاهما .. وأخلص العبادة لله .. ولم يشرك به سواه .. فهذا تنفعه الشهادتان. اهـ

وعن أبي عبدِ اللَّه طَارِقِ بن أُشَيْمٍ، رضي اللَّه عنه، قال: سمعتُ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وءاله وسلم يَقُولُ :« مَنْ قال لا إِلهَ إِلاَّ اللَّهُ محمدا رسولُ اللَّه، وَكَفَرَ بِما يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ، حَرُمَ مالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسابُهُ على اللَّه تعالى» [رواه مسلم]

والحديث يُفصح أن «لا إله إلا الله» لها: لفظٌ ومعنى.

قال الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب التميمي النجدي – رحمه الله:-

ومنها قوله صلى الله عليه وسلم: "من قال لا إله إلا الله وكفر بما يُعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله". وهذا من أعظم ما يبين معنى " لا إله إلا الله "، فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصما للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلا الله وحده لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله؛ فإن شك أو توقف لم يحرم ماله ودمه.

فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها! ويالها من بيان ما أوضحه! وحجة ما أقطعها للمنازع"!

[كتاب التوحيد – باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله]

وقال حفيده الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

وأفاد الحديث أنَّ الإنسان قد يقول "لا إله إلا الله" ولا يكفر بما يُعبد من دون الله فلم يأتِ بما يعصم دمه وماله. [فتح المجيد صـ ١٩٨]

لا إله إلا الله ☜ حروف وألفاظ [ل . ا ؛ إ . ل . ه ؛ إ . ل . ا ؛ ا . ل . لـ . ه] لها معنى ، والألفاظ لم توضع إلاّ للمعاني، وليست مقصودة بذاتها كما تقرّر في الأصول ، والمراد معناها واللفظ وسيلة له..

الإسلام حقيقته المرادة...

واللفظ وسيلة...

الجاهل بمعنى لا إله إلا الله لا يعتقده إطلاقاً ، والجاهل بمعناها لا يستطيع العمل بمقتضاها لأن العمل بمقتضاها يستلزم العلم بها إبتداءً.

والعلم بمعناها شرط من شروطها وشرط لقبولها.

والجهل بمعناها من نواقضها ومانع من قبولها.

وليس عذر لمن جهل.

قال تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف : ٨٦]

إلا من شهد بالحق أي بلا إله إلا الله ، وهم يعلمون أي يعلمون بقلوبهم ما شهدت به ألسنتهم فلو قال لا إله إلا الله وهو يجهل لا إله إلا الله لم تنفعه لأنه لم يعتقد ما دلت عليه .

المطلوب هو أن نشهد لا مجرد القول فما الفرق بين القول وبين الشهادة؟

الشهادةُ فرعٌ عن العِلم

إنَّ منْ شريعةِ اللهِ العملَ بالبيّنةِ والإقرَارِ، كما فِي الحديثِ: "البَيِّنَةُ عَلَى المدَّعِي، وَاليَمِيْنُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ". [البيهقي والدارقطني.]

قال ابنُ المنذر: (وأجمعُوا على أنَّ البيّنةَ على المدَّعِي واليمينُ على المدَّعَىٰ عليه).

والبيّنةُ هي الشاهدُ العدلُ .

والشهادةُ: مصدرُ شهدَ يشهدُ شهادةً.

قال ابن فارس: "الشهادةُ: الإخبارُ بما قدْ شُوهِدَ ."

وقالَ الجوهري: "الشهادةُ: خبرٌ قاطعٌ ."

قال ابو بكر ابن العربي:" ومعنى قوله: "أشهدُ أنّ لا إلهَ إلَّا اللّهُ" أي أعلم علم المشاهدة. ومعنى هذا: أي لو شاهدتُ الله تعالى لَمَا علمتُ أكثرَ من هذا؛ لأنّي أشهدُ أنّ لا إله إلا اللّهُ".اهـ [شرح موطأ مالك].

قيل في " لسان العرب " مادة « شهد » :

و الشهادة خبر قاطع تقول منه شَهِدَ الرجل على كذا.

ثم قال : وقال أبو بكر الأنباري في قول المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله :

أعْلَمُ أن لا إله إلا الله وأُبين أن لا إله إلا الله .

ثم قال :

لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه . اهـ

قال تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [آل عمران : ١٨]

« والشهادة : خبر قاطع » [الصحاح ٢ / ٤٩٤] ، قال ابن فارس : الشين والهاء والدال أصل يدل على حضور وعلم وإعلام ، لا يخرج الشيء عن فروعه عن الذي ذكرناه ، من ذلك الشهادة ، يجمع الأصول التي ذكرناها من الحضور ، والعلم ، والإعلام ، يقال شَهِدَ يَشْهَدُ شَهَادَةً .[مقاييس اللغة ٣ / ٢٢١]

قال الإمام ابن القيم الجوزية : فتضمّنت هذه الآية: أجلَّ شهادةٍ وأعظمَها وأعدلَها وأصدقَها، من أجلِّ شاهدٍ، بأجلِّ مشهودٍ به.

وعباراتُ السَّلَف في «شهد» تدور على الحكم، والقضاء، والإعلام، والبيان، والإخبار. قال مجاهدٌ: حكَمَ، وقضى. وقال الزَّجّاج: بيَّن. وقالت طائفةٌ: أعلَمَ وأخبَرَ . وهذه الأقوال كلُّها حقٌّ

لا تنافي بينها، فإنَّ الشَّهادَة تتضمَّن كلامَ الشّاهد وخبرَه وقولَه، وتتضمَّن إعلامَه وإخبارَه وبيانَه. فلها أربعُ مراتب. فأوّل مراتبها: علمٌ ومعرفةٌ واعتقادٌ لصحّة المشهود به وثبوته. وثانيها: تكلُّمه بذلك ونطقُه به، وإن لم يُعلِمْ به غيرَه، بل يتكلَّم بها مع نفسه ويذكرها وينطق بها أو يكتبها. وثالثها: أن يُعلِمَ غيرَه بما شهِد به، ويخبرَه به، ويبيِّنه له. ورابعها: أن يُلْزِمَه بمضمونها ويأمرَه به.

فشهادةُ الله سبحانه لنفسه بالوحدانيّة والقيام بالقسط تضمَّنَت هذه المراتبَ الأربعة: علمَه سبحانه بذلك، وتكلُّمَه به، وإعلامَه وإخبارَه لخلقه به، وأمرَهم وإلزامَهم به.

فأمّا مرتبة العلم، فإنَّ الشّهادةَ بالحقِّ تتضمّنها ضرورةً، وإلّا كان الشّاهدُ شاهدًا بما لا علم له به. قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]. وقال النَّبيُّ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «على مثلها فاشهد»، وأشار إلى الشَّمس

وأمّا مرتبة التّكلُّم والخبر، فمَن تكلّم بشيءٍ وأخبر به فقد شهد به، وإن لم يتلفّظ بالشّهادة. قال تعالى: ﴿قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٠]. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩]. فجعل ذلك منهم شهادةً، وإن لم يتلفّظوا بلفظ الشّهادة، ولم يؤدُّوها عند غيرهم.

وقال النّبيُّ - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «عدَلت شهادةُ الزُّور الإشراكَ بالله» . وشهادةُ الزُّور هي قول الزُّور، كما قال تعالى: ﴿قَوْلَ الزُّورِ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ [الحج: ٣٠ - ٣١]. وعند هذه الآية قال رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «عدَلت شهادةُ الزُّور الإشراكَ بالله»، فسمّى قول الزُّور شهادةً.

وسمّى الله سبحانه إقرارَ العبد على نفسه شهادةً، كما قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ [النساء: ١٣٥] [مدارج السالكين ٤ / ٤٥١ - ٤٥٢]

قال تعالى : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلحَقِّ وَهُم يَعلَمُونَ﴾ [الزخرف : ٨٦]

قال الطبري : " وأولى الأقوال في ذلك الصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك

الذين يعبدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد ، إلا من شهد بالحقّ ، وشهادته بالحقّ: هو إقراره بتوحيد الله ، يعني بذلك : إلا من آمن بالله ، وهم يعلمون حقيقة توحيده ، ولم يخصص بأن الذي لا يملك ملك الشفاعة منهم بعض من كان يعبد من دون الله ، فذلك على جميع من كان تعبد قريش من دون الله يوم نزلت هذه الآية وغيرهم ، وقد كان فيهم من يعبد من دون الله الآلهة ، وكان فيهم من يعبد من دونه الملائكة وغيرهم ، فجميع أولئك داخلون في قوله: و لا يملك الذين يدعو قريش وسائر العرب من دون الله الشفاعة عند الله ، ثم استثنى جلّ ثناؤه بقوله : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُم يَعلَمُونَ﴾ وهم الذين يشهدون شهادة الحق فيوحدون الله ، ويخلصون له الوحدانية ، على علم منهم ويقين بذلك ، أنهم يملكون الشفاعة عنده بإذنه لهم بها" [تفسير الطبري ٢١ / ٦٥٥]

قال السمعاني : " وقوله ﴿ يَعلَمُونَ ﴾ ظاهر المعنى ، ومعناه : يشهدون عن علم " [تفسير السمعاني : ٥ / ١٢٠]

قال البغوي : " وأراد بشهادة الحق قول لا إله إلا الله كلمة التوحيد ﴿ وَهُم يَعلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم "[تفسير البغوي ٤ / ١٨١]

وقال الشيخ ابن سعدي رحمه الله تعالى: " ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ ﴾ أي: نطَق بلسانه ، مقرًّا بقلبه ، عالمِا بما شهِد به " .اهـ[تفسير السعدي]

قال ابن القيم : " أمّا مرتبة العلم، فإنَّ الشّهادةَ بالحقِّ تتضمّنها ضرورةً، وإلّا كان الشّاهدُ شاهدًا بما لا علم له به. قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]. وقال النَّبيُّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «على مثلها فاشهد»، وأشار إلى الشّمس " [مدارج السالكين ٤ / ٤٥١]

قال تعالى : ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ﴾ [محمد : ١٩]

قال البخاري بابٌ: العلم قبل القول والعمل لقول الله تعالى :﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد : ١٩] فبدأ بالعلم " [صحيح البخاري ١ / ٣٤]

قال الإمام الشافعي : " فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده حتى يشهد به أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، ويتلو به كتاب الله ، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير وأمر به من التسبيح والتشهد وغير ذلك " [الرسالة ١ / ٤٢ - ٥٣]

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤] قال أبو العالية « كلمة السواء لا إله إلا الله » [رواه الطبري في تفسيره برقم ٧١٩٩]

وفي هذا النص دعوة أهل الكتاب – اليهود والنصارى – إلى الإسلام فأمر الله نبيه أن يدعوهم إلى الكلمة السواء وهي لا إله إلا الله بذكر مدلولها ومعناها الذي لا يصح به إسلامهم ، فإن علموه ونطقوا به وأقروا به كانوا مسلمين ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أي : فإن تولوا عن هذا النصف وهذه الدعوة فاشهدوهم أنتم على استمراركم على الإسلام الذي شرعه الله لكم " [تفسير ابن كثير ٢ / ٥٦]

وهذا النص : في محل النزاع : حيث أن الله اشترط على أهل الكتاب عدم اتخاذ الأنداد والبراءة من الشرك والأديان غير الإسلام وهو العرض التام لقبول إسلامهم بذكر المعنى الذي عرف عنهم خلافه في سياق الدعوة إليه فهل بعد هذا الكلام كلام ؟!!!

<- **فالقول** : هو مجرد لفظ أو كلمة تخرج من فم الإنسان وقد لا يفقه معناها.

اقرأ معي وتنبه لكلام ربك : ﴿ مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف : ٥]

فهنا أنت ترى بكل وضوح كيف جعل الله القائل عن جهل وبغير علم **كاذبا!**

<- أما **الشهادة** : **لغة** : هي الخبر القاطع الصادر عن علم ويقين.

إصطلاحا : الإخبار و الإقرار بما علمته بلفظ أشهد.

وأما النطق بلا علم فلا يسمى شهادة البتة

وأداءُ الشهَادةِ هو أنْ يُخبِرَ الشاهِدُ بمَا يعلمُهُ بلفظ شهدتُ، أو أشهدُ، أو سمعتُ، أو رأيتُ، أو تحققتُ، أو عَلِمتُ، ونحو ذلك. ومنْ هُنا تعلمُ أنَّ الشهَادةَ فرعٌ عنِ العِلمِ، ولا شهَادةَ معَ الجهلِ.

فالشَّاهِدُ هو العالمُ المستيقِنُ بما يُخبِرُ .

فإن حدثَ أن ادَّعى رجلٌ مالًا في كِيسٍ بيدِ غيرِه، يُطلَبُ منهُ أنْ يأتِيَ بِمنْ يشهَدُ لهُ، أيْ يُقرُّ بصِدقِهِ. فإذا جاءَ الشاهِدُ، فقالَ: (أشهدُ أنّ هذا المالَ الّذِي في هذا الكيسِ للمُدَّعِي فلان)، فإذا سُئِلَ عن نوعِ المالِ، وهل هو ذهبٌ أو فضةٌ، قالَ لا أدرِي، أو تردَّدَ وتناقضَ، وقالَ مرَّةً: "هو ذهبٌ"، ومرَّةً: "هو فضةٌ"، يُعتبرُ شاهدًا بالزُور، ولا يُؤخَذُ بقَولِهِ، لكونِهِ يقُولُ بغيرِ علمٍ، وتُردُّ شهادتُهُ في المستقبلِ، لأنّهُ قدْ صارَ معرُوفًا بالكذِبِ .

وكذلكَ الحَالُ في العقَائِدِ، فمن قال: "أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا الله"، يجبُ أنْ يقصُدَ: "أعلمُ وأستيقِنُ بأنْ لا معبُودَ يستحقُّ العِبادَةَ إلا الله."

أمَّا إذا شهِدَ، فَسُئِلَ: "ما معنى الإلهَ؟"، فقالَ: "الإلهُ هو القادر على الخلقِ"، فقد ظهرَ أنَّهُ يقصُدَ: "أعلمُ وأستيقِنُ بأنْ لا خالِقَ إلا الله ."

فيُعلَمُ حينئذٍ أنّهُ لم يشهدْ شهادةَ الحقِّ، فإنَّ أباجهل وأبا لهب وأمثالَهمَا كانُوا يشهدُون أنّ اللهَ قادرٌ على الخلقِ، وكانُوا كافرين مع هذِهِ الشهادة. قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف:٩] .

جاءَ في شرحِ كتابِ التّوحيدِ للشيخ العلامة الرباني والمجدد الثاني عبدِ الرّحمن بن حسن – رحمه الله – : قوله ﴿منْ شهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ﴾ أيْ: منْ تكلَّمَ بهَا عارفًا لِمعنَاهَا عاملًا بِمُقتضَاها باطنًا وظاهرًا، فلابدَّ في الشهادتينِ منَ العلمِ واليقينِ والعملِ بمدلُولِهَا، كمَا قالَ اللهُ تعَالى: ﴿فاعلَمْ أنَّهُ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ﴾ [محمد:١٩] . وقوله: ﴿إلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف:٧٦] ، أمَّا النُّطقُ بهَا مِنْ غَيرِ معرفةٍ لِمعنَاهَا، ولا يقينٍ ولا عملٍ بمَا تَقتضِيهِ مِنَ البراءةِ مِنَ

الشِّرْكِ، وإخلاصِ القَولِ والعَملِ ـ قولِ القلبِ واللِّسَانِ وعَملِ القَلبِ والجَوارِحِ ـ فغيرُ نَافعٍ بالإجمَاعِ .

قالَ القُرطُبِيّ فى المفهِمِ عَلى صحيحِ مُسلم: (بابُ لَا يَكفِي مُجَرَّدُ التلفُّظِ بالشَّهَادتَينِ بلْ لابُدَّ مِن استيقَانِ القَلبِ) – هذهِ الترجمةُ تنبيهٌ عَلى فَسادِ مذهبِ غُلاةِ المرجئةِ القَائِلِينَ بأنَّ التلفُّظَ بالشَّهَادتَينِ كَافٍ فِي الإيمَانِ، وأحاديثُ هذَا البَابِ تدلُّ عَلى فسادِهِ، بلْ هُو مذهبٌ معلومُ الفَسادِ مِنَ الشَّرِيعَةِ لِمَنْ وقفَ عَليهَا ولأنَّهُ يَلزمُ منهُ تسويغُ النِّفَاقِ والحُكمُ للمُنافِقِ بالإيمَانِ الصَّحِيحِ وهُو باطلٌ قَطعًا". (اهـ)

فمن أظهرَ عقيدةً باطلةً، فقد أدَّى شهَادةً باطلةً يُسألُ عنها يومَ القيامة .

ولما قالَ المشركُون: الملائكةُ بناتُ الله وعبدُوها، قالَ اللهُ تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثاً أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُون﴾ [الزخرف:١٩] . ومن جمعَ بين هذه الشهَادةِ الباطلةَ، وشهادةِ أن "لا إلهَ إلا الله"، التِي تتضمَّنُ نفيَ العِبادةِ عن ما سوى الله، صارَ ذا شهادتين مُتناقِضتَينِ، ولا تنفعهُ شهَادَتُهُ بأنْ "لا إلهَ إلا الله"، حتى يكفرَ بالشهادةِ الباطلةِ، التي تجعلُهُ كاذِبًا مفتريًا على الله .

فقدْ قَالَ الله تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آَلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٩] .. فدلّت على أنّ منْ شهدَ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، عليهِ أنْ لا يشهدَ أنّ فِي هذا الكونِ معبُودِين يستحقُّونَ العِبادةَ والطاعةَ فِي مخالفةِ أوامرِ اللهِ. فمنْ شهِدَ أنّ اللهَ هو المشرِّعُ للعِبادِ، ويجبُ الامتثَالُ بشرعِهِ، وأنْ يُعبدَ بالطاعةِ، فقد شهدَ أنْ "لا إلهَ إلا الله"، ولكنْ إذا شهدَ مع هذه الشهادةِ أن للوطنِ مشرِّعِينْ من دون الله، يجبُ الامتثَالُ بشرائعِهم، فقدْ صارَ ذا شهادتين مُتناقِضتَينِ، ولا تنفعهُ شهَادَتُهُ بأنْ "لا إلهَ إلا الله"، حتى يكفرَ بالشهادةِ الباطلةِ.

ومنْ شهِدَ أنّ اللهَ هو المعبودُ بالخوفِ والرجاءِ، والدعاء والاستغاثة، والسجود والطواف، فقد شهدَ أنْ "لا إلهَ إلا الله". ولكنْ إذا شهدَ مع هذه الشهادةِ أن الموتى من الأولياءِ يُتوجَّهُ إليهم بالخوفِ

والرجاءِ، والدعاء والاستغاثة، والسجودِ والطوافِ، فقدْ صارَ ذا شهادتين مُتناقِضتَين، ولا تنفعهُ شهَادَتُهُ بأنْ "لا إلهَ إلا الله"، حتى يكفرَ بالشهادة الباطلةِ.

وينبغِي التنبُّهُ على أنَّهُ لا فرقَ بينَ من يعبدُ غيرَ اللهِ، ويُسمِّي معبودَهُ "إلهًا" و"ربًّا " وبينَ منْ يعبدُ غيرَ اللهِ ويُسمِّي معبودَهُ "وليًا" أو "سيِّدًا" أو "شيخاً" أو "رئيسًا" أو "مَلِكًا". فلا عِبرةَ باختلافِ الألفاظِ إذا تشابهتِ القلوبُ، واتّفقت النيَّاتُ والمقَاصِدُ والأعمال.

إنَّ كلمةَ التوحِيدِ التِي هيَ "لا إلهَ إلا الله" ليستْ كلمةً موضُوعةً لمجرَّدِ التبرُّكِ بقِراءِتِها، وينالُ منْ ذَكرهَا، وتلفَّظَ بهَا النجاةَ فِي الدارينِ، وإنْ آمنَ بالباطلِ، وأشركَ بالله، واتَّبعَ إبليسَ اللَّعِين فِي التمرُّدِ على اللهِ، كما يظنُّهُ كثيرُون من المخدُوعِين المنتسِبينَ إلى العِلمِ، وإنّما هيَ "شهَادةٌ عنْ عِلمٍ"، فمنْ التزمَ بهَا، ولم يُخالِفْ معناها ومدلُولَها فقد نجا في الدارين، ومنْ نقضها بالعقائدِ والأعمالِ الشركيّةِ فقد خابَ وخسِرَ في الدارين .

☜ **فقول** الكلمة لا ينفع لنقضه معناها أو عدم إرادته لها لا يكون بهذا قد أتى بها على معنى الدخول في الإسلام أو إرادة الإسلام ، فالألفاظ لم توضع إلاّ للمعاني، وليست مقصودة بذاتها كما تقرّر في الأصول.

فالذي يشهد أن لا إله إلا الله هو من يعرف معناها ومن ينطقها وهو يجهل معناها لا يكون شاهداً بها لأن الشهادة لا تكون بلا علم ومن كان لا يعلم معنى لا إله إلا الله فهو معدوم الإيمان وليس ضعيفه فلا ينفع قائل لا إله إلا الله قولها إن لم يعلم معناها .. المراد معناها واللفظ وسيلة له..

قال الشيخ العلامة الرباني و المجدد الثاني عبدالرحمن بن حسن – رحمه الله : -
فلو تكلموا – أي كفار قريش – بها – أي لا إله إلا الله – للزمهم أن يتركوا عبادة ما كانوا يعبدونه من الأصنام والأوثان ، فتركوا التلفظ بما يلزمهم به من ترك دينهم ، فلم ينفوا الإلهية عما كانوا يعبدونه من دون الله ، فلذلك تركوا التلفظ بها ، وأما مشركوا آخر هذه الأمة ، فجهلوا معناها ، فتلفظوا بها ، مع عدم نفيهم لما نفته من الشرك بعبادة الأوثان والأصنام ، الذي عمت

به البلوى في هذه الأعصار والأمصار ، ولا ينكر وقوعه إلا من أعمى الله قلبه ، وأطفى نور بصيرته بالكلية [الدرر السنية ١٢ / ٣١٥]

وقال الإمام العلامة سليمان بن عبدالله – رحمه الله - صاحب تيسير العزيز الحميد -:

"وقد بين النبي بقوله (وحده لا شريك له) تنبيهآ على أن الإنسان قد يقولها وهو مشرك ، كاليهود والمنافقين وعباد القبور ، فإنهم لما رأوا أن النبي قد دعا قومه إلى قول لا اله إلا الله ظنوا أنما دعاهم إلى النطق بها فقط . وهذا جهل عظيم . وهو إنما دعاهم إليها ليقولوها ويعملوا بمعناها ويتركوا عبادة غير الله . ولهذا قالوا :– ﴿ أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون ﴾ [الصافات: 36] وقالوا :– ﴿أجعل الآلهة إلها واحدا .. ﴾ [ص: ٥]. فلهذا أبوا عن النطق بها. وإلا فلو قالوها وبقوا على عبادة اللات والعزى ومناة لم يكونوا مسلمين ، ولقاتلهم حتى يخلعوا الأنداد ويتركوا عبادتها ويعبدوا الله وحده لا شريك له ، وهذا أمر معلوم بالاضطرار من الكتاب والسنة والإجماع." اهـ.

وقال أيضا:

"قوله (من شهد أن لا اله إلا الله) أي:– من تكلم بهذه الكلمة عارفاً لمعناها عاملاً بمقتضاها باطناً وظاهراً ، كما دل عليه قوله﴿" -: فاعلم أنه لا اله إلا الله ﴾ [محمد: ١٩]. وقوله : ﴿إلا من شهد بالحق وهم يعلمون﴾ [الزخرف: ٨٦]. أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا عمل بمقتضاها ، فإن ذلك غير نافع بالإجماع . وفي الحديث ما يدل على ذلك وهو قوله" : من شهد "إذ كيف يشهد وهو لا يعلم، ومجرد النطق بشيء لا يسمى شهادة به". [تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد]

وقال أيضا -:

"ولا ريب أنه لو قالها أحد من المشركين ونطق أيضاً بشهادة أن محمداً رسول الله ، ولم يعرف معنى الإله ومعنى الرسول وصلى وصام وحج ولا يدري ما ذلك إلا أنه رأى الناس يفعلونه ، فتابعهم ، ولم يفعل شيئاً من الشرك فإنه لا يشك أحد من عدم إسلامه ، وقد أفتى بذلك فقهاء

المغرب كلهم في أول القرن الحادي عشر، أو قبله في شخص كان كذلك كما ذكره صاحب (الدر الثمين في شرح المرشد المعين) من المالكية، ثم قال شارحه:- وهذا الذي أفتوا به جلي في غاية الجلاء لا يمكن أن يختلف فيه اثنان . انتهى [تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص ٦٠]

قال الونشريسي أحمد بن يحيى بن محمد المالكي عن أحمد بن عيسى بن أبي هلال فَقِيه الأندلس: «من نشأ بين أظهر المسلمين وهو **ينطق** بكلمة التوحيد ، مع شهادة رسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويصلي ويصوم إلا أنه **لا يعرف المعنى الذي انطوت عليه الكلمة الكريمة** .. لا يضرب له في التوحيد بسهم، ولا يفوز منه بنصيب، ولا ينسب إلى إيمان ولا إسلام، بل هو من جملة الهالكين، وزمرة الكافرين وحكمه حكم المجوسي في جميع أحكامه، إلا في القتل فإنه لا يقتل إلا إذا امتنع من التعليم» .[جهود المالكية في تقرير توحيد العبادة (ص١١٣-١١٤) - مقنع المحتاج في آداب الأزواج (١/ ٢١٤)]

وقال الشيخ العلامة المفتي محمد بن ابراهيم - رحمه الله : -

مجرد قول لا إله إلا الله لا يمنع من التكفير ، بل يقولها ناس كثير ويكونون كفاراً إما لعدم العلم بها ، فلا بد مع النطق من أشياء أخر ، أكبرها معرفة معناها والعمل به [شرح كشف الشبهات ص ١١١]

وقال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان - رحمه الله : -

وأما مشركو هذا الزمان ، فإنهم وإن نطقوا بها ، وصلوا وزكوا ، لا يفهمون منها ما فهمته العرب ، من أن معناها : خلع الأنداد ، وإفراد الله سبحانه بالعبادة وحده لا شريك له ، بل يخالفون معناها ، فيصرفون التأله لغير الله تعالى ، ويعتقدون ذلك قربة إلى الله ، فيصرفون خالص حق الله الذي دلت عليه هذه الكلمة لغيره تعالى ، بل أكبهم الجهل إلى الشرك في الربوبية ، فلا تنفعهم لا إله إلا الله مع ذلك وإن قالوها [الدرر السنية ج ٨ ص ٤٩٨]

وقال الشيخ العلامة محمد حامد الفقي - رحمه الله : -

كثير من أدعياء العلم يجهلون معنى « لا إله إلا الله » ومقتضاها فيحكمون على كل من تلفظ بها بالإسلام ولو كان مجاهرا بالكفر الصراح كعبادة القبور والموتى والأوثان واستحلال المحرمات المعلوم تحريمها من الدين بالضرورة والحكم بغير ما أنزل الله واتخاذ أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون

الله [حاشية الشيخ على فتح المجيد]

وقال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله : - مجرد الإتيان بلفظ الشهادة مع مخالفة ما دلت عليه من الأصول المقررة ومع الشرك الأكبر في العبادة لا يدخل المرء في الإسلام اهـ

وقال الشيخ العلامة سليمان بن عبدالله – رحمه الله : -

وبالجملة فلا إله إلا الله ، أي : ألا يعبد إلا هو ، فمن قال هذه الكلمة عارفا لمعانها ، عاملا بمقتضاها ، من نفي الشرك وإثبات الوحدانية لله مع الإعتقاد الجازم لما تضمنته من ذلك والعمل به ، فهذا هو المسلم حقاً ، فإن عمل به ظاهرا من غير اعتقاد

، فهو المنافق ، وإن عمل بخلافها من الشرك ، فهو الكافر ولو قالها. [تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص ٥٦]

وقال الامام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، أجزل الله له الأجر والثواب ، وأسكنه الجنّة بغير حساب:

"قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «من قال لا إله إلا الله، وكفَر بما يُعبدُ من دون الله حرُم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل»

والحديث يُفصح أن «لا إله إلا الله» لها: لفظٌ ومعنى .

ولكن الناس فيها ثلاث فِرق:

فِرقة نطقوا بها وحققوها، وعلموا أنّ لها معنى وعملوا به، ولها نواقض فاجتنبوها .

وفِرقة نطقوا بها في الظاهر، فزيّنوا ظواهرهم بالقول، واستبطنوا الكفر والشك .

وفِرقة نطقوا بها، ولم يعملوا بمعناها، وعملوا بنواقضها، فهؤلاء ﴿ الذين ضلّ سعيُهم في الحياة الدنيا وهم يحسبُون أنهم يُحسنون صُنعا﴾ [الكهف]

فالفرقة الأولى: هي الناجية، وهم: المؤمنون حقًّا، والثانية هم: المنافقون، والثالثة هم: المشركون .

فلا إله إلا الله: حصن، ولكن نصبُوا عليه منجنيق التكذيب، ورمَوه بحجارة التخريب، فدخل

عليهم العدوّ، فسلبهُم المعنى، وتركهم مع الصورة، وفي الحديث «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأبدانكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم». سُلبوا معنى: لا إله إلاَّ الله فبقي معهم: لقلقةٌ باللسان، وقعقعةٌ بالحروف، وهو ذكر الحصن لا مع الحِصن، فكما أن ذِكر النار لا يُحرِق، وذِكر الماء لا يُغرِق، وذِكر الخُبز لا يُشبع، وذِكر السيف لا يقطع، فكذلك ذِكر الحِصن لا يمنع .

فإن القول: قشر، والمعنى: لبّ، والقول: صدف، والمعنى: درّ، ماذا يُصنع مع القشر مع فقدان اللُّب؟ !

وماذا يُصنع بالصُّدف مع فقدان الجوهر؟ !

لا إله إلا الله، مع معناها، بمنزلة الروح من الجسد، لا يُنتفع بالجسد دون الروح، فكذلك لا يُنتفع بهذه الكلمة دون معناها" [الدُّرر السنية: ٢/٢٢]

قال الشيخ العلامة الرباني والمجدد الثاني عبدالرحمن بن حسن – رحمه الله : -

ومن لا يعرف الإسلام من الكفر كيف يصحُ له إسلام.

[الدرر السنية في الاجوبة النجدية ١١ / ٣٨٣]

واعلم أن الذي يجعل الإنسان مسلما هو أن ينطق بالشهادتين مع العلم بهما، ويتبرأ من كل دين خالف دين الإسلام.

أَخْبَرَنَا أحمد بن مُحَمَّد بن حازم الطيالسي، ومقاتل، قَالُوا: حَدَّثَنَا إسحاق بن منصور، قَالَ: قلت لإسحاق بن راهويه: جاء رجل من أهل الذمة، فَقَالَ: اعرض علي الإسلام.

قَالَ: فإن السنة فِي ذلك أن يعرض عَلَيْهِ يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، وأقر بما جاء من عند الله، وبرئت من كل دين سوى دين الإسلام، فهذا العرض التام الَّذِي أجمع العلماء عَلَى قبول ذلك، وصيروه دخولا فِي الإسلام، وبراءة من الشرك.

[أحكام أهل الملل للخلال ٢٩٨]

وقال الإمامُ ابنُ المنذر: (أجمعَ كلُّ من أحفظُ عنهُ من أهلِ العلمِ على أنَّ الكافرَ إذا قالَ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُهُ ورسولهُ، وأنَّ كلَّ ما جاءَ بِهِ محمدٌ حقٌّ، وأبرأُ من كلِّ

دينٍ خالفَ دينَ الإسلامِ، وهُو بالغٌ صحيحُ العقلِ أنَّهُ مسلمٌ، فإنْ رجعَ بعدَ ذلكَ فأظهرَ الكُفرَ كانَ مُرتدًا، يجبُ عليهِ مَا يجبُ على المرتدِّ). [الأوسط: ص 735]

وقال الإمام عبد الرحمن بن حسن رحمه الله :

أجمع العلماء سلفًا وخلفًا، من الصحابة والتابعين، والأئمة، وجميع أهل السنة: أن المرء لا يكون مسلمًا إلاَّ بالتجرد من الشرك الأكبر، والبراءة منه وممن فعله، وبغضهم ومعاداتهم بحسب الطاقة والقدرة، وإخلاص الأعمال كلها لله [الدرر السنية في الاجوبة النجدية ١١/ ٥٤٥]

قال الشيخ العلامة الإمام المفتي محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله جميعا (الفتاوى 1/ 77) :

لما سئل عن جزار ينتسب إلى الإسلام يقال له فاضل الدين هل تحل ذبيحته؟

فأجاب:

يشترط في القصاب فاضل الدين أن يكون مسلما,صحيح المعتقد ينكر الخرافات كعبادة القبور وغيرها مما يعبد من دون الله,و ينكر جميع المعتقدات و البدع الكفرية,كمعتقد القاديانية,و الرافضة الوثنية,و غيرها, و لا يكتفى في حل ذبيحته بمجرد الإنتساب إلى الإسلام و النطق بالشهادتين و فعل الصلاة و غيرها من أركان الإسلام مع عدم الشروط التي ذكرناها,فإن كثيرا من الناس ينتسبون إلى الإسلام و ينطقون بالشهادتين و يؤدون أركان الإسلام الظاهرة و لا يكتفى بذلك في الحكم بإسلامهم و لا تحل ذكاتهم لشركهم بالله في العبادة بدعاء الأنبياء و الصالحين و الإستغاثة بهم و غير ذلك من أسباب الردة عن الإسلام,و هذا التفريق بين المنتسبين إلى الإسلام أمر معلوم بالأدلة من الكتاب و السنة و إجماع سلف الأمة و أئمتها, ثم ما ذكرنا من الأمور المطلوبة في هذا القصاب يعتبر في ثبوتها نقل عدل ثقة يعلم حقيقة ذلك من هذا الرجل,و ينقله الثقة عن هذا العدل حتى يصل إلى من يثبت لديه ذلك حكما ممن يعتمد على ثبوته عنده شرعا,و الله أعلم,قاله الفقير إلى عفو الله محمد بن إبراهيم,إنتهى

[ج ١٢ ص ٢٠٨ من الفتاوى]

وقال الشيخ عبدالله أبا بطين : وغالب من يقول لا إله إلا الله، إنما يقولها تقليداً، ولم يخالط الإيمان بشاشة قلبه، فلا يعرف الإخلاص فيها.

ومن لا يعرف ذلك، يخشى عليه أن يصرف عنها عند الموت، وغالب من يفتن في القبور، أمثال هؤلاء، كما في الحديث : " سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته"

قال الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله: ونحن نقول : « لا إله إلا الله » ليس باللسان فقط ، لابد للمسلم إذا لفظ بها أن يعرف معناها بقلبه وهي التي جاءت لها الرسل.

فالعلم بمعنى الشهادتين شرط في عصمة المال والدم ، لأن اعتقاد الشهادتين يجب أن يسبقه العلم بمدلولهما – لأن الاعتقاد والتصور فرع العلم – إذ كيف يعتقد العبد اعتقادا صحيحا لشيء وهو جاهل بحقيقته ؟

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:
«أُمِرْتُ أنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حتَّى يَشْهَدُوا أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ، وأنَّ مُحَمَّدًا رَسولُ اللَّهِ، ويُقِيمُوا الصَّلَاةَ، ويُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذلكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وأَمْوَالَهُمْ إلَّا بحَقِّ الإسْلَامِ، وحِسَابُهُمْ علَى اللَّهِ». [رواه البخاري ٢٥]

وعن أبي هريرة عن رسول الله قال : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله».

وعن عبد الله بن عمر قال :– قال رسول الله :– «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله ».

وعن أبي مالك عن أبيه قال :– سمعت رسول الله يقول :– «من قال لا اله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله»..وفي رواية أنه سمع النبي يقول «من وحد الله .. ثم ذكر مثله ».

هذه الروايات تنص على أن القتال مشروع إلى أن (يقولوا) وفي رواية (يشهدوا) وفي رواية (من وحد الله) وفي رواية (وكفر بما يعبد من دون الله) وفي رواية أضاف (ويؤمنوا بما جئت به) فهذه الروايات كلها تدل على أن العلم بمعنى الشهادتين شرط في عصمة المال والدم.

"فالقول " دليل على الاعتقاد:

قال صاحب لسان العرب في معنى كلمة " قول " :- فأما تجوزهم في تسمية الاعتقادات والآراء قولا فلأن الاعتقاد يخفى فلا يعرف إلا بالقول ، أو بما يقوم مقام القول من شاهد الحال، فلما كانت لا تظهر إلا بالقول سميت قولا ، إذ كانت سببا له، وكان القول دليلا عليها ، كما يسمى الشيء باسم غيره إذا كان ملابسا له وكان القول دليلا عليه....

قال شمر :- تقول قوَّلني فلان حتى قلت ، أي : علَّمني وأمرني أن أقول ، قال:- قوَّلتني وأقوَلتني أي :- علَّمتني ما أقول وأنطقتني ، وحملتني على القول . وفي حديث سعيد بن المسيب حين قيل له : ما تقول في عثمان وعلي ؟ فقال :- أقول فيهما :- ما قوَّلني الله –تعالى- ثم قرأ : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ﴾ [سورة الحشر: 10].

ومن هنا يعلم أن المقصود بقول النبي : «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» أي : حتى يعلموا وينطقوا لا إله إلا الله ، فالقول هنا لا بد فيه من العلم.

وأما " الشهادة " فإنها أيضا تقتضي العلم:

قال صاحب لسان العرب :-" قال ابن سيدة : الشاهد : العالم الذي يبين ما علمه... وقال أبو بكر بن الأنباري في قول المؤذن أشهد أن لا اله إلا الله :- أعلم أن لا اله إلا الله ، وأبين أن لا اله إلا الله ، قال :- وقوله أشهد أن محمدا رسول الله أعلم وأبين أن محمدا رسول الله . وقوله (شهد الله أنه لا اله إلا هو) قال أبو عبيدة : معنى شهد الله : قضى الله أنه لا اله إلا هو وحقيقته :- عَلِم الله وبَيَن الله ، لأن الشاهد هو العالم الذي يبين ما علمه.... وشهد الشاهد عند الحاكم : أي بين ما علمه وأظهره... وسأل المنذري أحمد بن يحي عن قول الله – (شهد

الله أنه لا اله إلا هو) فقال :- كل ما كان (شهد الله) فانه بمعنى :- علم الله ، قال وقال ابن الأعرابي:- معناه قال الله ويكون معناه علم الله ويكون معناه كتب الله . وقال ابن الأنباري :- معناه بين الله أنه لا اله إلا هو ." اهـ

وقال القرطبي في قوله تعالى : ﴿ وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف: 86] ... والمعنى :- ولا يملك هؤلاء الشفاعة إلا لمن شهد بالحق وآمن على علم وبصيرة . قاله :- سعيد بن جبير وغيره ، قال وشهادة الحق لا اله إلا الله ... وَهُمْ يَعْلَمُونَ حقيقة ما شهدوا به.

الثانية :- قوله تعالى : ﴿ إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ يدل على معنيين:

أحدهما :- أن الشهادة بالحق غير نافعة إلا مع العلم ، وأن التقليد لا يغني مع عدم العلم بصحة المقالة.

والثاني :- أن شرط سائر الشهادات في الحقوق وغيرها أن يكون الشاهد عالما بها، ونحوه ما روي عن النبي :- (إذا رأيت مثل الشمس فاشهد وإلا فدع).

قال الإمام ابن القيم :

في (الطرق الحكمية)

وَقالَ تَعالى: ﴿وَلا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفاعَةَ إلا مَن شَهِدَ بِالحَقِّ﴾

أيْ أخْبَرَ بِهِ، وتَكَلَّمَ بِهِ عَنْ عِلْمٍ، والمرادُ بِهِ التَّوْحِيدُ

وقال الإمام ابن كثير في "تفسيره : "هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، أَيْ: لَكِنْ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ عَلَى بَصِيرَةٍ وَعِلْمٍ، فَإِنَّهُ تَنْفَعُ شَفَاعَتُهُ عِنْدَهُ بِإِذْنِهِ لَهُ

وقال الطبري :- فقال بعضهم معنى ذلك :- ولا يملك عيسى وعزير والملائكة الذين يعبدهم هؤلاء المشركون الشفاعة عند الله لأحد إلا من شهد بالحق فوحد الله وأطاعه بتوحيد عن علم منه وصحة بما جاءت به رسله . قوله :- إلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ قال : -كلمة الإخلاص . وَهُمْ يَعْلَمُونَ وهم يعلمون أن الله حق ، وعيسى وعزير والملائكة. يقول : - لا يشفع عيسى وعزير

والملائكة إلا لمن شهد بالحق وهو يعلم أنه الحق.

وقال القرطبي :- قوله :- (أشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له) أي :- أنطق بما أعلمه وأتحققه : وأصل الشهادة للإخبار عما شاهده المخبر بحسه ، ثم قد يقال:- على ما يحققه الإنسان ويتيقنه وان لم يكن شاهدا للحس لأن المحقق علما كالمدرك حسا ومشاهدة.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : -" والشهادة :- لا بد فيها من علم الشاهد وصدقه وبيانه ، لا يحصل مقصود الشهادة إلا بهذه الأمور".

وقال أيضا- رحمه الله – قال أبو الفرج في معنى الآية قولان :- أحدهما :- أنه أراد بِ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ آلهتهم ثم استثنى عيسى وعزيرا والملائكة . فقال:- إلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وهو شهادة أن لا اله إلا الله وَهُمْ يَعْلَمُونَ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم . قال :- وهذا مذهب الأكثرين ، منهم قتادة . والثاني :- أن المراد بِالَّذِينَ يَدْعُونَ عيسى وعزيرا والملائكة الذين عبدهم المشركون. لا يملك هؤلاء الشفاعة لأحد (إلا من شهد بالحق) وهي كلمة الإخلاص وَهُمْ يَعْلَمُونَ أن الله خلق عيسى وعزيرا والملائكة . وهذا مذهب قوم ، منهم :- مجاهد ، إلى أن قال في ص (409 –411) وهذا يتناول : الشافع والمشفوع له ، فلا يشفع إلا من شهد بالحق وهم يعلمون . فالملائكة والأنبياء والصالحون _ وان كانوا لا يملكون الشفاعة- لكن إذا أذن لهم الرب شفعوا . وهم لا يؤذن لهم إلا في الشفاعة للمؤمنين الذين يشهدون أن لا اله إلا الله. فيشهدون بالحق وهم يعلمون ، لا يشفعون لمن قال هذه الكلمة تقليدا للآباء والشيوخ كما جاء في الحديث الصحيح :- (إن الرجل يسأل في قبره ما تقول في هذا الرجل ؟ فأما المؤمن فيقول :- (هو عبد الله ورسوله جاءنا بالبينات والهدى ، وأما المرتاب فيقول هاه هاه لا أدري ، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته) فلهذا قال :- ﴿إِلا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾وقد تقدم قول ابن عباس :- يعني من قال لا اله إلا الله يعني : خالصا من قلبه. والأحاديث الصحيحة الواردة في الشفاعة كلها تبين :- أن الشفاعة إنما تكون في أهل (لا اله إلا لله). اهـ

قال البخاري في صحيحه تحت كتاب العلم " باب العلم قبل القول والعمل" لقوله تعالى :-

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ﴾ [محمد: 19] فبدأ بالعلم.

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني قوله :- (العلم قبل القول والعمل) قال ابن المنير :- أراد به أن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به فهو متقدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل"....

إن ادعاء أن مجرد النطق بلا اله إلا الله محمد رسول الله يدخل الإسلام ادعاء باطل وتشريع جديد ، لا يقول به عاقل فضلاً عن مسلم . فكلمة " لا اله إلا الله محمد رسول الله " ليست عبارة عن كلمة (سر) يدخل بها الإنسان الإسلام بمجرد نطقها فقط مهما كان حاله وعمله . إن " لا اله إلا الله محمد رسول الله " منهج حياة وكلمة لها معنى محدد ، وتتطلب أشياء لا بد منها لقبولها واعتبارها . فالإسلام لا يدعو إلى تلفظ ألفاظ وإنما يدعو إلى معاني هذه الألفاظ . ولقد أثبتنا ذلك بما لا يدع مجالا للشك لمن أراد الحق.

قال ابن حزم-: " فمن عجز لجهله أو عتمته عن معرفة كل هذا فلا بد له من أن يعتقد بقلبه ويقول بلسانه حسب طاقته بعد أن يفسر له : لا اله إلا الله محمد رسول الله ، كل ما جاء به حق وكل دين سواه باطل " المحلى بالآثار – كتاب التوحيد

انظر – هداك الله – إلى قول ابن حزم "بعد أن يفسر له لا اله إلا الله محمد رسول الله ، كل ما جاء به حق وكل دين سواه باطل " . فالإمام ابن حزم يشترط أن يفسر لقائل لا اله إلا الله محمد رسول الله معنى هذه الكلمة حتى يشهد بها عن معرفة واعتقاد ، ولم يقل تقبل بمجرد تلفظها عرف معناها أم لم يعرف

إن رسول الله وصحابته –رضوان الله عليهم – عندما كانوا يعرضون الإسلام على غير العرب كانوا يشرحون لهم معنى لا اله إلا الله محمد رسول الله حتى يدخلوا الإسلام على بصيرة ، وإن من يدعي أن رسول الله وأصحابه _رضوان الله عليهم – كانوا يقبلون إسلام من يقول " لا اله إلا الله محمد رسول الله " ممن أيقنوا أنه لا يعرف معناها دون أن يبينوا له معناها وما تتطلبه فقد افترى على رسول الله وعلى الصحابة والمسلمين واتهمهم بخداع الناس وكتم ما ينفعهم عند الله

وينقذهم من الخلود في النار.

إن السيرة الشريفة مليئة بالآثار التي تبين أن الرسول والصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا عندما يدعون الناس إلى " لا اله إلا الله محمد رسول الله " يبينون لهم معناها حال شعورهم أنهم لا يفهمونها ، سواء كانوا عربا أم عجما ، وكانوا لا يقبلون شهادة من يقول هذه الشهادة وهو متلبس بما ينقضها لأنه يدل على أنه لم يفهم معناها ومقتضياتها.

وسنذكر دليلا واضحا يبين كيف كان رسول الله يدعو غير العرب أو من لم يعرف معنى " لا اله إلا الله. "

روى البخاري ومسلم أن رسول الله بعث دحية بن خليفة الكلبي إلى هرقل ملك الروم ، فدفع دحية بكتاب رسول الله إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل فقرأه ، وكان فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى أما بعد : فاني أدعوك بدعاية الإسلام. أسلم تسلم ، وأسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وان توليت فان عليك إثم الأريسيين . و "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ".متفق عليه

انظر – هداك الله – إلى هذه الرسالة التبليغية التي أرسلها المبلغ الأول القدوة رسول الله إلى هرقل ملك الروم الذي كان يدين بالنصرانية كيف بين له معنى لا اله إلا الله وركز على الشرك الذي كان واقعا في زمانه ، وهو عبادة بعضهم البعض في مسألة التحريم والتحليل (مسألة التشريع).

إن النصارى واليهود كانوا يقولون " لا اله إلا الله" ولكن كانوا لا يعرفون معناها ، أو يعرفون ولا يتبعون ، ولهذا كانوا مع نطقهم بها ينقضونها بعبادة علمائهم ورهبانهم وحكامهم في قضية التشريع . لهذا كان رسول الله يكتب (آية 64) من سورة آل عمران (قل يا أهل الكتاب......) عندما يرسل رسالة تبليغ إلى ملوك أهل الكتاب.

فهذه الآية الكريمة تبين شرك أهل الكتاب وأنهم يقولون " لا اله إلا الله " ويدعون أنهم من أهلها

مع أنهم لا يعرفون ما تقتضيه هذه الكلمة من إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة أو يعرفون ذلك ولا يتبعون.

فهذه الآية أوضح دليل على معنى " لا اله إلا الله " وعلى أن الرسول كان يشرح معنى لا اله إلا الله لأهل الكتاب الذين كانوا ينطقون بها دون معرفة معناها ودون العمل بمقتضاها، فكان رسول الله يدعوهم إلى تطبيق هذا المعنى ويبين لهم أن مجرد التلفظ بهذه الكلمة لا يفيد شيئا فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ أي إن لم يستجيبوا لِ "لا اله إلا الله" بهذا المعنى ويقروا به ويلتزموا به في حياتهم فهم ليسوا من أهل لا اله إلا الله وليسوا بمسلمين مهما ادعوا ذلك . أما نحن فاننا نشهد أن لا اله إلا الله بهذا المعنى ، لهذا نحن المسلمون وأهل لا اله إلا الله.

ومن الأدلة أيضا:

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله لما بعث معاذ إلى اليمن قال:- (إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله فإذا هم عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم فإذا أطاعوا فخذ منهم وتوق كرائم أموالهم).

وفي رواية أخرى :- (فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فإن هم أطاعوا لك).

وفي رواية أخرى في البخاري :- (فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى فإذا عرفوا ذلك فأخبرهم أن الله).

انظر هداك الله إلى قول رسول الله لمعاذ : "فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله " وفي رواية أخرى :- (فليكن أول ما تدعوهم إليه أن يوحدوا الله تعالى) وفي رواية أخرى :- (فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) "فإن هم أجابوك " أي أجابوك لمعنى هذه الكلمة وليست لمجرد النطق بها فانهم يتلفظون بها ويدعون أنهم من أهلها.

هكذا كانت دعوة الرسول ورسله لتبليغ الإسلام وهذه يجب أن تكون دعوة كل مسلم ، أن يدعو

إلى مفهوم " لا اله إلا الله " وليس لمجرد النطق بها ، فالأولى بنا أن نفهم الناس " لا اله إلا الله " وندعوهم لتطبيق هذا المعنى في حياتهم كلها ، ونفهمهم أن مجرد التلفظ بهذه الكلمة دون فهم معناها والعمل بمقتضاها لا يفيد شيئاً عند الله ، هذا إذا أردنا أن نكون دعاة للإسلام وليس دعاة لتضليل الناس وخداعهم باسم الإسلام بإفهامهم أن مجرد التلفظ بِ " لا اله إلا الله " كاف لدخول الإسلام ودخول الجنة.

فأكثر جمهور أهل البسيطة لو عرفوا لا إله إلا الله و قدروها قدرها ؛ لأدركوا شناعة الشرك وخطره ؛و كفروا بالطاغوت ؛ ولَسابَقونا ونافسونا في دعوتنا إلى شهادة ألا إله إلا الله.

فبئس قوم أبو جهل أعلم منهم بـ (لا إله إلا الله)

أبو جهل كان يفهم هذه الكلمة، وأبى أن يقولها. ولو كان معناها : لا إله موجود إلا الله ، كما يزعم هؤلاء و كثيرهم من أهل هذا العصر وما قبله : لقالها أبو جهل و كفار قريش بسهولة.

لكنهم كانوا يعلمون أن معناها : لا معبود حق إلا الله (الكفر بالطاغوت و الإيمان بالله) ، وأن عبادة غيره إنما هي بالظلم، فهل يقرون على أنفسهم بالظلم، والبغي، والعدوان ؟!

فلما أتاهم النبي –صلى الله عليه وسلم– يدعوهم إلى كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها ولو كان المراد مجرد اللفظ وليس المراد المعنى لا يعجز أحد عن أن يقول لا إله إلا الله لكنهم يعرفون المعنى ويعرفون أن المراد والمطلوب هو المعنى لا مجرد اللفظ والكفار الجهال وهم أميون لا يقرؤون ولا يكتبون لكنهم عرب أقحاح يعرفون معاني الكَلِم وما تدل عليه الكلمة هو إفراد الله تعالى بالتعلق والكفر بجميع ما يعبد من دونه والبراءة منه.

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ جُهَّالَ الكُفَّارِ كأَبِي جَهْلٍ فِرْعَوْنَ هذه الأُمَّةِ وَأَضْرَابِهِ يَعْرِفُونَ ذَلِكَ يَعْنِي: مَعْنَى (لاَ إِلَهَ إلاَّ اللّٰهُ)

فَالعَجَبُ مِمَّن يَدَّعِي الإِسْلاَمَ بل يَدَّعِي العِلْمَ، بل يَدَّعِي الإِمَامَةَ فِي الدِّينِ وهو لاَ يَعْرِفُ مِنْ هَذِهِ الكَلِمَةِ مَا عَرَفَهُ جُهَّالُ الكُفَّارِ

فَإِنَّ هذا – ادِّعَاؤُهُ الإِسْلاَمَ– فَضْلاً عن العِلْمِ فَضْلاً عن الإِمَامَةِ– ويَخْفَى عَلَيْهِ ذَلِكَ الذي بَانَ

وظَهَرَ لجُهَّالِ الكُفَّارِ -هَذَا فِي الحَقِيقَةِ مِن أَعْجَبِ العَجَبِ، بل مِن أَعْظَمِ الجَهْلِ وأَفْحَشِ الخَطَأِ.

بَلْ يَظُنُّ أنَّ ذلك هو التَّلَفُّظُ بِحُرُوفِهَا مِن غَيْرِ اعْتِقَادِ القَلْبِ لِشَيْءٍ مِن المعَانِي فَإِنَّ أَبَا جَهْلٍ وأَضْرَابَه لو يَعْلَمُونَ أَنَّ هَذَا هو المرَادُ لَمَا تَلَعْثَمُوا فِي قَوْلِهَا ولا نَازَعُوا، وكذلك لو فَهِمُوا أَنَّ المرَادَ الرُّبُوبِيَّةُ لَسَارَعُوا إِلَى ذَلِكَ وَلَمْ يُنَازِعُوا، لَكِنْ عَلِمُوا أَنَّ مَعْنَاهَا أَنْ يَكُونَ الإِلَهُ المعْبُودُ هو اللهَ وحْدَه دونَ كُلِّ مَا سِوَاه والتَّبَرِّي مِمَّا سِوَاه، وأَنَّه لاَبُدَّ مِن اعْتِقَادِ ذَلِكَ ووُجُودِهِ فِي العَمَلِ، وأَنَّهَا تُبطِلُ جَمِيعَ مَا هُم عَلَيْهِ مِن دِينِ آبَائِهِم وأَجْدَادِهِم ، وَالحَاذِقُ مِنْهُمْ الذي يَرَى أَنَّ المرَادَ شَيْءٌ آخَرُ غَيْرُ اللَّفْظِ يُخْطِئُ المعْنَى المرَادَ ولا يَعْرِفُهُ.

يَظُنُّ أَنَّ مَعَنَاها : لاَ يَخْلُقُ وَلاَ يَرْزُقُ وَلاَ يُدَبِّرُ الأَمْرَ إِلاَّ اللهُ
يَعْنِي: أَنَّهَا دَلَّتْ عَلَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ ، ومَعْلُومٌ أَنَّ (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) دَلَّت عَلَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ بالتَّضَمُّنِ، لَكِنَّ مَعْنَاها الذي وُضِعَتْ لَهُ مُطَابَقَةً أَنْ يَكُونَ اللهُ وَحْدَه هو المعْبُودَ دونَ كُلِّ مَن سِوَاهُ.
فَلاَ خَيْرَ فِي رَجُلٍ جُهَّالُ الكُفَّارِ أَعْلَمُ مِنْهُ بِمَعْنَى لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ.
إِذَا كَانَ أَبُو جَهْلٍ فِرْعَوْنُ هَذِهِ الأُمَّةِ وأَضْرَابُه أَعْلَمَ منه بِمَعْنَاهَا فَلاَ جَهْلَ فَوْقَ جَهْلِ مَنْ جَهِلَ مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ التي هي أَصْلُ دِينِ الإِسْلاَمِ وقَاعِدَتُه وأَسَاسُهُ.

ذكر الشيخ العلامة حسين بن أبي بكر بن غنّام رحمه الله في ["روضة الأفكار والأفهام" 27/1] أن الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أنكر على رجل ذكر مشروعية دعاء الصالحين وزجره، فتغير وجه ذلك الرجل واستغرب، وقال: «**إن كان ما يقوله هذا الإنسان حقا فالناس ليسوا على شيء من زمان**».

فأتمل أيها القارئ حالك وحال الناس من حولك ومن مظاهر أغلب الناس اليوم : الجهل بحقيقة الإسلام والجهل بالتوحيد وما يناقضه من الشرك، فأكثر الناس اليوم ليس لهم من الإسلام إلا مجرد قول " لا إله إلا الله " باللسان فقط دون معرفة معناها ولا العمل بمقتضاها ولا يعلمون أنَّ الإسلام لا يتحقق إلا بعبادة الله وحده، والبراءة من الشرك وأهله.

فالإسلام ليس بالوراثة اعلم هداك الله أن الإسلام عقد وثيق مع الله، لاينعقد لأحد إلا إذا علم لا إله إلا الله على الحقيقة بدلالاتها ومعانيها وأركانها وشروطها ومقتضياتها ولوازمها وجعل حقيقتها واقعا عمليا في حياته ، فلا إله إلا الله إن لم تعلمها وتعيها حقيقة وتنزلها في واقع الحياة تكون مجرد عبارة (عجماء) يرددها اللسان ، لاتنفع قائلها ولا يكون من أهلها ، فالمشركون الأوائل في صدر الإسلام كانوا إذا تلفظوا بها انعقد لهم عقد الإسلام ظاهرا ، لأنهم يعونها ويفهمونها على الحقيقة لأنها بلسانهم فهم أهل الفصاحة والبلاغة والبيان .

وأما اليوم وقد استعجمت اللغة على أصحابها ، فإنه أصبح من اللازم أن يتعلم الناس ليعلموا حقيقة لا إله إلا الله ليدركوا ما كان عليه الأوائل من حقيقة الفهم فإن قالها الناس اليوم وقد فهموا مافهمه الأوائل منها انعقدت لهم وكانوا بها مسلمين ما لم يأتوا بعدها بناقض ، وإن قالوها عبارة (مستعجمة) ولم يتوارد في عقولهم ما توارد في عقول أسلافهم فإنهم يكونون من الخاسرين ، ولاينعقد لهم رباط ولا دين ولم يحفظوا ما أخذ عليهم من ميثاق ، وهم مع تلفظهم بها مشركون وإن صاموا وصلوا وزعموا أنهم مسلمون ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [يوسف ١٠٦] وقال الله تعالى : ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد ١٩]

وقال سبحانه : ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف ٨٦]

قال الشيخ العلامة حمود التويجري رحمه الله :

إن أكثر المنتسبين إلى الإسلام في هذه الأزمان محتاجون إلى الدعاء إلى الإسلام، والتزام شرائعه، كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أشباههم وسلفهم من أهل الجاهلية، فمن أجاب منهم فهو المسلم له ما للمسلمين وعليه ما على المسلمين، ومن لم يجب، فإن كانوا جماعة لهم منعة قوتلوا كما قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم مشركي العرب وأهل الكتاب وكما قاتل الصحابة رضي الله عنهم مانعي الزكاة وغيرهم من المرتدين عن الإسلام حتى أدخلوهم من الباب الذي خرجوا منه. [غربة الإسلام ج١ ص١٨٧]

التوحيد ومعناه سابق عن التلفظ بالكلمة

إن لكل شيء حقيقة ، و لكل كلمة معنى ، وخير لنا من أن ندافع عن الناس– وهم في جهل بمعنى و حقيقة – لا إله إلا الله– ونتلمس لهم المعاذير، ونحاول أن نكون أرحم بهم من الله الذي يقرر دينه وحدوده ! خير لنا من هذا كله أن نشرع في تعريف الناس حقيقة معنى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله» ليقبلوها و يدينون بها أو يرفضوها..

هذا خير لنا وللناس أيضا .. خير لنا لأنه يعفينا من تبعة ضلال هؤلاء الجاهلين بهذا وخير للناس لأن مواجهتهم بحقيقة ما هم عليه– وأنهم في جهل بمعنى و مدلول (لا إله إلا الله) – قد تهزهم هزة تخرجهم من الجاهلية إلى الإسلام ! كذلك فعل الرسل– عليهم صلوات الله وسلامه– وكذلك ينبغي أن يفعل الدعاة إلى الله في مواجهة الجاهلية في كل زمان ومكان.

قال شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب :
ومجرد الإتيان بلفظ الشهادة، من غير علم بمعناها، ولا عمل بمقتضاها، لا يكون به المكلف مسلما بل هو حجة على ابن آدم، خلافا لمن زعم أن الإيمان مجرد الإقرار، كالكرامية، ومجرد التصديق كالجهمية.
إن مسمى الإيمان لا بد فيه من الصدق والعمل ومن شهد أن لا إله إلا الله وعبد غيره، فلا شهادة له، وإن صلى وزكى وصام، وأتى بشيء من أعمال الإسلام .

وقال أيضاً رحمه الله : اعلم رحمك الله أن فرض معرفة شهادة أن "لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه" قبل فرض الصلاة والصوم، فيجب على العبد أن يبحث عن معنى ذلك أعظم من وجوب بحثه عن الصلاة والصوم!!
وحرم الشرك والإيمان بـ"الْطَّاغُوْتِ" أعظم من تحريم نكاح الأمهات والعمات!!!

وقال – رحمه الله –؛:
كلمة التوحيد وهي: لا إله إلا الله؛ والمراد من هذه الكلمة معناها لا مجرد لفظها، والكفار الجهال

يعلمون أن مراد النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بهذه الكلمة هو: إفراد الله بالتعلق، والكفر بما يعبد من دونه والبراءة منه، فإنه لما قال لهم: قولوا لا إله إلا الله؛ قالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب.

فإذا عرفت أن جهال الكفار يعرفون ذلك فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من المعاني، والحاذق منهم يظن أن معناها: لا يخلق، ولا يرزق، ولا يحيي، ولا يميت، ولا يدبر الأمر إلا الله. فلا خير في رجل جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله.
[الدرر السنية ١/ ٧٠]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه :
لكن قد تخفى آثار الرسالة في الأمكنة والأزمنة حتى لا يعرفون ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ، إما أن لا يعرفوا اللفظ و إما أن يعرفوا اللفظ ولا يعرفوا معناه فحينئذ يصيرون في جاهلية بسبب عدم نور النبوة و من ههنا يقع الشرك وتفريق الدين شيعا
[مجموع الفتاوى ١٧ / ٣٠٧]

وهذا حال الكثير في زماننا فهم يعرفون الألفاظ الشرعية دون معرفة معانيها الحقيقية والعمل بها فصاروا في جاهلية

وقال الامام المجدد محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :
فإذا كان هذا حكم الصحابة في هذا الرجل، مع إقراره بأركان الإسلام الخمسة، فما ظنك بمن لم يقر من الإسلام بكلمة واحدة، إلا أنه يقول: "لا إله إلا الله" بلسانه، مع تصريحه بتكذيب معناها، وتصريحه بالبراءة من دين محمد صلى الله عليه وسلم ومن كتاب الله؟ ويقولون: هذا دين الحضر، وديننا دين آبائنا.
ثم يفتي هؤلاء المردة الجهال أن هؤلاء مسلمون، ولو صرحوا بذلك كله، إذا قالوا: لا إله إلا الله.
سبحانك هذا بهتان عظيم !
وما أحسن ما قاله واحد من البوادي، لما قدم علينا وسمع شيئاً من الإسلام، قال: أشهد أننا كفار

- يعني هو وجميع البوادي -، وأشهد أن المطوع الذي يسمينا إسلاماً أنه كافر. وصلى الله على سيدنا محمد [.الدرر السنية في الاجوبة النجدية ٨ / ١١٩]

فالمراد من التلفظ بلا إله إلا الله الاستجابة لمعناها لا مجرد النطق

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ يُثْبِتُ تَوْحِيدَ الْإِلَهِيَّةِ وَيَعِيبُ عَلَيْهِمْ الشِّرْكَ وَقَدْ تَوَاتَرَ عَنْهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَا دَعَا الْخَلْقَ إلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَقَالَ أُمِرْت أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إلَهَ إلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ وَالْمُشْرِكُونَ لَمْ يَكُونُوا يُنَازِعُونَهُ فِي الْإِثْبَاتِ بَلْ فِي النَّفْيِ فَكَانَ الرَّسُولُ وَالْمُشْرِكُونَ مُتَّفِقِينَ عَلَى إثْبَاتِ إلَهِيَّةِ اللهِ وَكَانَ الرَّسُولُ يَنْفِي إلَهِيَّةَ مَا سِوَى اللهِ وَهُمْ يُثْبِتُونَ فَلَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ لَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَلَا مِنْ الْمُشْرِكِينَ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ إلَّا لِإِثْبَاتِ إلَهِيَّةِ اللهِ وَلِنَفْيِ إلَهِيَّةِ مَا سِوَاهُ وَالْمُشْرِكُونَ كَانُوا يُثْبِتُونَ إلَهِيَّةَ مَا سِوَاهُ مَعَ إلَهِيَّتِهِ [مجموع الفتاوى ٢٠ / ٤٥٦ - ٤٥٧]

ذكر رحمه الله أنَّ المشركين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكونوا يتلفَّظون بلا إله إلا الله إلا لإثبات إلاهيَّة الله ونفي إلاهيَّة عمَّا سواه فلذا كانت هذه الكلمة منهم دلالة على دخول قائلها في الإسلام لأنَّه عُلِم مِن حالهم أنَّ مَن تلفَّظ منهم بها كان يُريد بها معناها الصحيح الذي أمر الله به وأنَّه قابلٌ منقادٌ له فإنْ كان قَبوله وانقياده ظاهراً وباطناً فهو مؤمن وإن كان في الظاهر دون الباطن فهو منافق ولنا منه ما أظهر فنحكم له به والله يتولَّى سريرته، بخلاف مَن عُلِم مِن حالهم أنَّ المتلفِّظ منهم بلا إله إلا الله غير مُدركٍ لمعناها الصحيح الذي أمر الله به كالذي يعتقد بأنَّ معناها لا خالق إلا الله أو أنَّ معناها أنَّ الله هو القادر على الاختراع ونحوها من المعاني التي لم يُخالف فيها كفَّار قريش ولو كان هذا المراد منها لَمَ امتنع من قولها كفَّار قريش فهم لا يُخالفون في هذه المعاني، ومِن القائلين لها الذين لم يُدركوا معناها الصحيح مَن يعتقد أنَّ معناها إثبات العبادة لله دون نفيها عمَّا سواه وهم المخالفُون في مفهوم النَّفي مطلقاً وهم الذين لا يكفرون بالطواغيت المعبودة مِن دون الله ولا يُنكرون الشرك وصرف العبادة لغير الله وكفَّار قريش لم يُنكروا هذا المفهوم فهم يُثبتون العبادة لله لكن لا ينفونها عمَّا سواه كما أخبر تعالى عنهم أنَّهم يقولون ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إلهًا واحِدًا إنَّ هذا لَشَيءٌ عُجابٌ﴾[ص: ٥]،. لذا فأصحاب تلك المفاهيم الباطلة لكلمة التوحيد

إذا قالوها لا يدلُّ قولهم لها على الدخول في الإسلام إذْ عُلِم مِن حالهم أنَّهم يقولونها ولا يُدركون معناها الصحيح الذي أمر الله به فهم يَقبلون وينقادون بقولها لمعنى ناقص لمفهوم لا إله إلا الله لا يُدخلهم في الإسلام الذي أمر الله به فبهذا تبيَّن أنَّ قول لا إله إلا الله عند أصحاب المفاهيم النَّاقصة – كحال أكثر النَّاس اليوم- فالمقصود من التَّلفُّظ بها الاستجابة لمعناها الصحيح لا مجرَّد اللَّفظ سواءٌ كان المتلفِّظ صادقاً كالمؤمن أم كاذباً كالمنافق فلنا الحكم على الظاهر أمَّا مَن لا يُدرك معناها الصحيح لا يكون مستجيباً لها كما أمر الله بها وهذا هو ظاهره وليس هذا حكماً على الباطن وبالتالي هو ليس مِن أهلها ومَن لم يكن مِن أهل لا إله إلا الله فهو ليس بمسلمٍ

التوحيد –بإجماع العقلاء– أوجب من الصلاة والصوم والزكاة والحج، وهذه الأعمال فروع بالنسبة إليه إن صحَّ صحّت وإن فسد فسدت.

هذا ولا معنى للكلام عن بقية الشرائع كالصلاة وغيرها إذا كان المرء يجهل معنى لا إله إلا الله ، فلا يدعى إليها حتى يحقق التوحيد.

قال تعالى : ﴿فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة : ٥] و في الآية الأخرى : ﴿ فإن تابوا ﴾ أي من الشرك و أقروا بالتوحيد وشهدوا أن لا إله إلا الله : ﴿و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة ﴾أي : انقادوا لحقوقها ، ﴿فإخوانكم في الدين و نفصل الآيات لقوم يعلمون﴾ [التوبة: ١١]

فتأمل كيف علق سبحانه عصمة الدم و المال و الأخوة في الدين و ذلك من الإسلام الحكمي ، بالتوبة الظاهرة من الشرك إبتداءً ،وهذا هو الأصل ثم بإلتزام حقوق شهادة التوحيد الظاهرة ، من صلاة و زكاة . و كذلك في الحديث الذي يرويه البخاري و مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله و أني رسول الله ، و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة ، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماؤهم و أموالهم إلا بحق الإسلام و حسابهم على الله عزوجل) و لذلك قال الصديق رضي الله عنه لما احتج عليه عمر رضي الله عنه بحديث : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فمن قال لا إله إلا الله عصم مني ماله و نفسه إلا بحقه و حسابهم على الله عزوجل) فقال أبو بكر رضي الله عنه : (فوالله لأقاتلن من فرق بين

الصلاة و الزكاة فإن الزكاة حق المال ، و الله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها) [رواه البخاري و مسلم]

و قد ذكر الشيخ العلامة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب في رسالة بيّن فيها أهمية معرفة معنى لا إله إلا الله وأن الناس في جاهلية توارثوا دينهم عن آبائهم وأخذوا عنهم ألفاظ يجهلون معناها حيث قال:

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليكم السلام، ورحمة الله، وبركاته وبعد: قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾ [آل عمران: 19] . وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: 85] . وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً﴾ [سورة المائدة: 3]

قيل: إنها آخر آية نزلت. وفسر نبي الله صلى الله عليه وسلم الإسلام، لجبريل عليه السلام، وبناه أيضا على خمسة أركان، وتضمن كل ركن علما، وعملا، فرضا على كل ذكر وأنثى، لقوله : لا ينبغي لأحد يقدم على شيء، حتى يعلم حكم الله فيه.

فاعلم أن أهمها، وأولاها: الشهادتان، وما تضمنتا من النفي والإثبات، من حق الله على عبيده، ومن حق الرسالة على الأمة.

فإن بان لك شيء من ذلك، ما ارتعت، وعرفت ما الناس فيه من الجهل، والغفلة، والإعراض، عما خلقوا له ; وعرفت ما هم عليه من دين الجاهلية، وما معهم من الدين النبوي، وعرفت أنهم بنوا دينهم، على ألفاظ، وأفعال أدركوا عليها أسلافهم، نشأ عليها الصغير، وهرم عليها الكبير.

ويؤيد ذلك: أن الولد إذا بلغ عشر سنين، غسلوا له أهله وعلموه ألفاظ الصلاة، وحيي على ذلك، ومات عليه، أتظن من كانت هذه حاله، هل شم لدين الإسلام الموروث عن الرسول رائحة؟ فما ظنك به إذا وضع في قبره؟ ! وأتاه الملكان، وسألاه عما عاش عليه من الدين؟ بما يجيب؟ هاه، هاه، لا أدري، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته. وما ظنك إذا وقف بين يدي الله

تعالى، وسأله: ماذا كنتم تعبدون؟ وبماذا أجبتم المرسلين؟ بماذا يجيب؟ رزقنا وإياك علما نبويا، وعملا خالصا في الدنيا، ويوم نلقاه آمين.

فانظر يا رجل، حالك، وحال أهل هذا الزمان؛ أخذوا دينهم عن آبائهم، ودانوا بالعرف، والعادة، وما جاز عند أهل الزمان، والمكان، دانوا به، وما لا، فلا. فأنت وذاك، وإن كانت نفسك عليك عزيزة، ولا ترضى لها بالهلاك، فالتفت لما تضمنت أركان الإسلام، من العلم والعمل، خصوصا الشهادتان، من النفي، والإثبات، وذلك ثابت من كلام الله، وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم.

قيل: إن أول آية نزلت، قوله تعالى، بعد ﴿اقْرَأْ﴾ [سورة العلق: 1] : ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ﴾ [المدثر: 1-2] . قف عندها، ثم قف، ثم قف، ترى العجب العجيب، ويتبين لك ما أضاع الناس، من أصل الأصول ; وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً﴾ [النحل: 36]

وكذلك قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ [سورة الجاثية: 23] ، وكذلك قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: 31] ، وغير ذلك من النصوص، الدالة على حقيقة التّوحيد الذي هو مضمون ماذكرت في رسالتك أنّ محمد قرر لكم ثلاثة أصول: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، والولاء والبراء، وهذا هو حقيقة دين الإسلام.

ولكن قف عند هذه الألفاظ، واطلب ما تضمنت: من العلم، والعمل، ولا يمكن في العلم إلا أنك تقف على كل مسمى منهما مثل الطاغوت، تجد سليمان، والمويس، وعريعر، وأبا ذراع، والشيطان رئيسهم، كذلك قف عند الأرباب منهم، تجدهم العلماء، والعباد، كائنا من كان، إن أفتوك بمخالفة الدين، ولو جهلا منهم، فأطعتهم.

كذلك قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾ [البقرة: 165] ، يفسرها قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ﴾ [التوبة: 24] . كذلك قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ ، [الجاثية : 23] . وهذه أعم مما قبلها، وأضرها، وأكثرها وقوعا، ولكن أظنك، وكثير من أهل الزمان: ما يعرف من الآلهة المعبودة، إلا هبل، ويغوث،

ويعوق، ونسرا، واللات، والعزى، ومناة ; فإن جاد فهمه، عرف أن المقامات المعبودة اليوم، من البشر، والشجر، والحجر، ونحوها، مثل: شمسان، وإدريس، وأبو حديدة، ونحوهم منها.

هذا ما أثمر به الجهل، والغفلة، والإعراض عن تعلم دين الله ورسوله، ومع هذا يقول لكم شيطانكم المويس: إن بنيات حرمه، وعيالهم، يعرفون التوحيد، فضلا عن رجالهم.

وأيضا تعلم معنى لا إله إلا الله بدعة، فإن استغربت ذلك مني، فأحضر عندك جماعة، واسألهم: عما يسألون عنه في القبر، هل تراهم يعبرون عنه لفظا وتعبيرا؟ ! فكيف إذا طولبوا بالعلم والعمل؟ هذا ما أقول لك، فإن بان لك شيء ارتعت روعة صدق، على ما فاتك من العلم والعمل في دين الإسلام، أكبر من روعتك التي ذكرت في رسالتك، من

تجهيلنا جماعتك ; ولكن هذا حق من أعرض عما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم

من دين الإسلام، فكيف بمن له قريب من أربعين سنة، يسب دين الله ورسوله، ويبغضه، ويصد عنه مهما أمكن؟!

فلما عجز عن التمرد في دينه الباطل، وقيل له: أجب عن دينك، وجادل دونه، وانقطعت حجته، أقر أن هذا الذي عليه ابن عبد الوهاب، هو دين الله ورسوله، قيل له: فالذي عليه أهل حرمة؟ قال: هو دين الله ورسوله، كيف يجتمع هذا، وهذا، في قلب رجل واحد؟! فكيف بجماعات عديدة، بين الطائفتين من الاختلاف سنين عديدة، ما هو معروف؟ ! حتى إن كلا منهم: شهر السيف دون دينه، واستمر الحرب مدة طويلة، وكل منهم يدعي صحة دينه، ويطعن في دين الآخر! نعوذ بالله من سوء الفهم، وموت القلوب، أهل دينين مختلفين، وطائفتان يقتتلون، كل منهم على صحة دينه، ومع هذا يتصوران الكل دين صحيح، يدخل من دان به الجنة، سبحانك هذا بهتان عظيم، فكيف والناقد بصير؟!

فيا رجل ألق سمعك لما فرض الله عليك، خصوصا الشهادتان وما تضمنتاه من النفي والإثبات، ولا تغتر باللفظ والفطرة، وما كان عليه أهل الزمان والمكان، فتهلك. فاعلم: أن أهم ما فرض الله على العباد: معرفة أن الله رب كل شيء ومليكه، ومدبره، بإرادته. فإذا عرفت هذا، فانظر ما حق

من هذه صفاته عليك بالعبودية، بالمحبة والإجلال، والتعظيم، والخوف، والرجاء، والتأله، المتضمن: للذل والخضوع، لأمره ونهيه، وذلك قبل فرض الصلاة والزكاة. ولذلك: يعرف عباده، بتقرير ربوبيته، ليرتقوا بها إلى معرفة إلهيته، التي هي مجموع عبادته على مراده، نفيا وإثباتا، علما وعملا، جملة وتفصيلا. إهـ [الدرر السنية ١ / ١١٥ - ١١٩]

وقال حفيده الشيخ عبدالرحمن بن حسن - رحمه الله -:

"إن الأكثر ظنوا أن انتسابهم إلى الإسلام ونطقهم بالشهادتين عاصم للدم والمال وإن لم يعملوا بمدلول لا إله إلا الله من نفي الشرك وتركه وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله تعالى كالدعاء والرجاء والتوكل وغير ذلك ولم يعرفوا معنى قول الله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: 3] وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة:5] وقوله: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: 5]

فإن قوله: ﴿مُخْلِصاً﴾ حال من ضمير الفاعل المستتر في قوله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ﴾ أي حالة كونك مخلصا له الأعمال الباطنة والظاهرة وكذلك في قوله: ﴿مُخْلِصِينَ﴾ حال من الضمير البارز في قوله: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ أي: حالة كونهم مخلصين له إرادتهم وأعمالهم دون كل من سواه ولهذا قال: ﴿حُنَفَاءَ﴾ والحنيف هو: الموحد المقبل على الله المعرض عن كل ما سواه وهذا هو التوحيد الذي خلقوا له وبعث الله به رسله وأنزل به كتبه.

يقرر ذلك ما أخبر به عن قوم هود لما قال لهم: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ﴾ فأجابوا ذلك بقولهم: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الأعراف:70].

وفي قصة صالح لما قال لقومه: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ ، ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [هود:62] وكما قال قوم شعيب: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود:87]

فلا إله إلا الله ما أشبه حال الأكثرين من هذه الأمة بتلك الأمم لما دعوا إلى هذا التوحيد الذي هو أصل دين الإسلام وهو دين الله الذي لا يقبل من أحد دينا سواه وبه أرسل جميع الرسل وأنزل به جميع الكتب كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الانبياء:25] [المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد (ص: 103)]

وقال الشيخ العلامة عبد الله أبا بطين -رحمه الله: -

ومن أعظم المصائب إعراض أكثر الناس عن النظر في معنى هذه الكلمة العظيمة حتى صار كثير منهم يقول: من قال لا إله إلا الله ما نقول فيه شيئاً وإن فعل ما فعل؛ لعدم معرفتهم بمعنى هذه الكلمة نفياً وإثباتاً، مع أن قائل ذلك لا بد أن يتناقض فلو قيل له: ما تقول فيمن قال لا إله إلا الله ولا يقر برسالة محمد بن عبد الله؟ لم يتوقف في تكفيره، أو أقر بالشهادتين وأنكر البعث؟ لم يتوقف في تكفيره، أو استحل الزنا أو اللواط أو نحوهما، أو قال إن الصلوات الخمس ليست بفرض؟، أو أن صيام رمضان ليس بفرض؟، فلا بد أن يقول بكفر من قال ذلك، فكيف لا تنفعه لا إله إلا الله إذن ولا تحول بينه وبين الكفر، فإذا ارتكب ما يناقضها وهو عبادة غير الله وهو الشرك الأكبر الذي هو أكبر الكبائر قيل: هو يقول لا إله إلا الله ولا يجوز تكفيره لأنه يتكلم بكلمة التوحيد!، لكن آفة الجهل والتقليد أوجبت ذلك. [الانتصار لحزب الله الموحدين ص ٣٦]

وقال الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم -رحمه الله : -

[الجهل بأصل الدين ومضرته]

في هذه الأزمان وقبلها بأزمان يدعي العلم ضخام العمائم الذين يدعون أنهم حفاظ الدين على الأمة وأنهم وأنهم ، أبو جهل أعلم منهم ، فإنه يعلم معنى لا إله إلا الله ، وهم لا يعرفونه .

والجهل درجات فيه تعرف قدر الذين أبو جهل أعلم منهم.

ما دخلت الخرافات إلا بالتسامح في معرفة التوحيد وبالغلو في الصالحين ، وأنه يكفي التسمي بالإسلام ، فبذلك وقع الشرك. (تقرير التوحيد ١٥ - ١١ - ٦٧ هـ)

[مجموع فتاوى الشيخ ١ / ٨٤]

قال الشيخ أحمد بن علي بن مشرف الوهيبي التميمي الأحسائي المالكي – رحمه الله: -

وحق أن نشرع المقال *** في واجب التوحيد بالأفعال
وذلك التوحيد في العبادة *** وهو بمعنى كلمة الشهادة
فهي له في غاية المحبة *** من دعوة ورغبة ورهبة
والذبح والنذور التوكل *** ونحوه من كل تعظيم جلي
فكل ما ذكرته معناه *** تفسير لا إله إلا الله
لأن معناها كما لا يشتبه *** أن يعبد الله ولا يشرك به
وليس معناها كما قد زعما *** مجرد النطق بلفظها فما
إذ لو أريد اللفظ قط لسهل *** على قريش قولها وما ثقل
حين دعاهم إليه المصطفى *** مع علمهم بالسبق منه والوفا
لكنهم قد علموا الإرادة *** بلفظها الإخلاص في العبادة
فاي خير فيك يا من يزعم *** بأنه موحد ومسلم
ومنه كفار قريش أعلم *** بكلمة الإخلاص حين أعلموا
وعنده : لا رب إلا الله *** تفسير لا إله إلا الله
قلت :على تأويل هذا يلزم *** أن أبا جهل اللعين مسلم
ومن يضاهيه من الكفار *** لنطقهم بذلك الإقرار
القوم كانوا جاحدينا *** ان السموات والأرضينا
وكل ما بينهما وما فيهما *** لله ملك دون شرك فاعلما
كلا ولكن كفرهم قد صرحا *** به الكتاب والنبي أوضحا
بالقول والفعل عظيم كفرهم *** بقتلهم وسبهم وأسرهم

[جوهرة التوحيد ديوان ابن مشرف ص ١٦ – ١٧]

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : والمشرك قد عكس مدلول لا إله إلا الله فأثبت ما نفته ونفى ما أثبتته من الإخلاص [قرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين ٦٥]

و قال الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله: -

وأما المسائل الأخر، وهي: أني أقول لا يتم إسلام الإنسان، حتى يعرف معنى لا إله إلا الله، ومنها أني أعرف من يأتيني بمعناها; ومنها: أني أقول الإله هو الذي فيه السر، ومنها: تكفير الناذر، إذا أراد به التقرب لغير الله، وأخذ النذر كذلك، ومنها: أن الذبح للجن كفر، والذبيحة حرام، ولو سمى الله عليها إذا ذبحها للجن. فهذه خمس مسائل كلها حق، وأنا قلتها، ونبدأ بالكلام عليها، لأنها أم المسائل وقبل ذلك ذكر معنى لا إله إلا الله. [الدرر السنية في الاجوبة النجدية ١٠ / ١٤]

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف ٨٦]

قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى:

"إنَّ الله تعالى ذكره أخبر أنه لا يملك الذين يَعبُدهم المشركون من دون الله الشفاعة عنده لأحد ، إلا من شهِد بالحقِّ ، وشهادته بالحقِّ: هو إقرارُه بتوحيد الله ، يعني بذلك: إلا مَن آمن بالله ، وهم يَعلمُون حقيقةَ توحيدِهِ " .اهـ[تفسير الطبري]

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن – رحمه الله -

وأما من لم يعرف حقيقة الشرك ، لإعراضه عن فهم الأدلة الواضحة والبراهين القاطعة ، فكيف يعرف التوحيد ؟ ومن كان كذلك ، لم يكن من الإسلام في شيء ، وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم . [الدرر السنية ج ٢ ص ٢٦٨]

العلم قبل القول والعمل

قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﴾ أيها الرسول، والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم، وهو يشمل الأمة، وهذا هو العلم،﴿ فَاعْلَمْ ﴾؛ أي: لا معبود بحقٍّ إلا الله وحده لا شريك له، وأمَرَ الله تعالى أولًا بالعلم بالتوحيد؛ لأنه أصل القول والعمل، ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ بسؤال المغفرة وفعل أسبابها

قال البخاري رحمه الله تعالى: ففي هذه الآية (بدأ) الله جل وعلا (بالعلم)؛ قال المصنف رحمه الله تعالى: وذلك (قبل القول)؛ أي: قول: ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (والعمل) وهو: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾،

ولا يُبدأ إلا بالأهم فالأهم؛ فدل على أن مرتبة العلم مقدم

ة على مرتبة العمل، وأن العلم شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبر إلا به، فهو مقدمٌ عليهما؛ لأنه مصحح النية المصححة للعمل

قال الشيخ عبد الرحمٰن بن حسن - رحمه اللّٰه:

لا ريب أن الشهادة (أي كلمة التوحيد) لا تكون شهادة إلا إذا كانت عن علم ويقين وصدق، وأما مع الجهل والشك فلا تُعتبر ولا تنفع، فيكون الشاهد والحالة هذه كاذبا، لجهله بمعنىٰ الذي شهد به، وقد تضمنت هذه الكلمة العظيمة نفيا وإثباتا، فنفيت الإلهِيَّة عن كل ما سوى اللّٰه بقولك: «لا إلٰه»، وأثبتَّ إلهية لِلّٰه وحده بقولك «إلاّ اللّٰه»، قال اللّٰه تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨]

فكم ضل بسبب الجهل بمعناها من ضل، وهم الأكثرون، فقلبوا حقيقة المعنى؛ فأثبتوا الإلهية المنفية لمن نفيت عنه من المخلوقين؛ أرباب القبور، والمشاهد، والطواغيت، والأشجار، والأحجار، والجن، وغير ذلك، واتخذوا ذلك دينا، وشبهوا وزخرفوا، واتخذوا التوحيد بدعة، وأنكروه على من دعاهم إليه، فلم يعرفوا منها ما عرف أهل الجاهلية من كفار قريش ونحوهم، فإنهم عرفوا معناها، وأنكروا ما دلت عليه من الإخلاص؛ كما قال تعالى: ﴿إنهم كانوا إذا قيل لهم قولوا لا إله إلا اللّٰه يستكبرون ويقولون أئِنَّا لتارِكُوا ءالِهتنا لشاعر مجنون﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦]،

والمشركون من أواخر هذه الأمة أنكروا ما أنكره أولئك على من دعاهم إلى ترك عبادة ما كانوا يعبدونه من دون اللّٰه؛ من القبور والمشاهد والطواغيت،ونحوها. فأولئك عرفوا هذا المعنى وأنكروه، وهؤلاء جهلوا هذا المعنى وأنكروه، فلهذا تجده يقول: لا إله إلا الله، وهو يدعو مع اللّٰه غيره!

قال ابن القيم رحمه الله: الإله هو الذي تأْلَهُهُ القلوب؛ محبةً، وإجلالاً، وإنابة، وإكراما، وتعظيما، وذلاً، وخضوعا، وخوفا، ورجاءً، وتوكلاً ،

وقال الوزير أبو المظفر رحمه الله تعالى في «الإفصاح»: قوله: «شهادة أن لا إله إلا الله» يقتضي أن يكون الشاهد عالما بأن لا إله إلاّ اللّٰه..» اهـ [قرَّةُ عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (٢١)]

وقال أيضا رحمه الله: " لا يصح لأحدٍ إسلامٌ إلا بمعرفة ما دلّت عليه هذه الكلمة – أي: كلمة التوحيد – من نفي الشرك في العبادة ، والبراءة منه وممن فعله ومعاداته ، وإخلاص العبادة لله وحده لا شريك له ، والموالاة في ذلك " اهـ [مجموعة الرسائل والمسائل (٥/٥٤٧)]

والجاهل لم يأتِ بأول ركن من أركان الكلمة ؛ وهو العلم بمعناها المنافي للجهل ، فكيف يكون مسلمًا ولم يتحقّق فيه ما تصِحُّ به ؟!

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

"العلم لا يسمى علما إلا إذا أثمر وإن لم يثمر فهو جهل ... والعلم هو الذي يستلزم العمل ومعلوم تفاضل الناس في الأعمال تفاضلا لا ينضبط وكل ذلك بسبب تفاضلهم في العلم ... وسر المسألة العلم بلا إله إلا الله"

[الرسائل الشخصيةالرسالة الثالثة والعشرون ص ١٦٢ ,والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨ / ٩٤]

حديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

«قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله»

الحديث حجة على المخالفين إذ يقولون أنَّ الإسلام هو النطق باللفظ، والحديث يدل على أنَّ أبا جهل وصاحبه فهموا من قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم، قل : " لا إله إلاّ الله " أنه يريد ترك ملّة عبد المطلب ولا يريد النطق المجرّد.

ويدل على أنَّ أبا طالب أبى أن يقول الكلمة لأنه لم يكن يريد ترك الشرك، ويدل على أنَّ أبا جهل أعمق فهماً للإسلام من العلماء اللفظيين المعاصرين، لأنه فهِم أنَّ الإسلام هو " ترك الشرك، وتوحيد العبادة لله " وأنَّ اللفظ وسيلة إلى هذا المعنى .

أما اللفظيون فقد فهموا أنَّ قبول اللفظ هو الغاية، فمن قال الكلمة فقد دخل في دين الله وإن كان يشرك بالله الشرك الأكبر.

فقول الكلمة لا ينفع لنقض معناها أو عدم إرادته لها لا يكون بهذا قد أتى بها على معنى الدخول في الإسلام أو إرادة الإسلام ، والألفاظ لم توضع إلاّ للمعاني، وليست مقصودة بذاتها كما تقرّر في الأصول.

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : فقبَّحَ الله من أبو جهل أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله.

وقال أيضا رحمه الله:

فتأمل أرشدك الله، من انتسب إلى الإسلام، مرق من الإسلام لما أظهر خلاف ذلك، فكيف بما هو أطم من ذلك؛ فإذا كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه من انتسب إلى الإسلام من مرق منه، مع عبادته العظيمة، حتى أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتالهم، فليعلم أن المنتسب إلى الإسلام في هذه الأزمان، قد يمرق من الإسلام.

وقولكم: هل تعلمون للنبي صلى الله عليه وسلم دينا إلا الإسلام الذي جاء به جبرائيل؟

فمعلوم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام يدعو الناس إلى التوحيد سنين عديدة، قبل أن يدعوهم إلى أركان الإسلام; ومعلوم: أن التوحيد الذي جاء به جبرائيل، أعظم فريضة، وهو أعظم من الصلاة والزكاة، والصوم والحج.

فكيف إذا جحد الإنسان شيئا من أركان الإسلام كفر، ولو عمل بكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم، واذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل، من نوح إلى محمد صلى الله عليه وسلم، لا يكفر لأنه يقول لا إله إلا الله، أو لأنه يفعل كذا وكذا؟!

فما الذي فرق بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش؟ هل هو عند الممالك والرياسة والتطاول، أو عند لا إله إلا الله محمد رسول الله؟ فتفرقوا عند ذلك، وقالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾

أتظن أن قريشا لو يعلمون أن هذا الكلام مجرد قول بلا عمل، وأنهم يقولون لا إله إلا الله، وينشؤون على دينهم، ولا يضرهم، وأن النبي صلى الله عليه وسلم يرضى منهم بذلك، وأنه ما يحاربهم، ولا يكفرهم، ولا يقاتلهم، أتراهم يتركون التلفظ بلا إله إلا الله، كما هو اعتقادكم، أو دين الإسلام لفظ لا إله إلا الله، وأن من قالها فهو المسلم؟ وتؤثرون عليها حديث جبرائيل، وحديث: " بني الإسلام على خمسة أركان " ' وحديث "أمرت أن أقاتل الناس"' وحديث أسامة، وحديث: " من صلى صلاتنا "،وحديث أنه إذا أغار كمن عند القرية، فإن سمع أذانا وإلا أثار

الغارة عليها.

ولكن الأمر كما قال عمر رضي الله عنه: (إنها لا تنقض عرى الإسلام عروة عروة، حتى ينشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) ، فذلك أنه إذا لم يعرف الشرك، وما عابه القرآن، وما ذمه، وقع فيه وهو لا يعرف أنه الذي كان عليه أهل الجاهلية، أو فوقه، أو دونه، أو آثر منه، فتنقض بذلك عرى الإسلام، ويعود المعروف منكرا، والمنكر معروفا، والبدعة سنة، والسنة بدعة، ويكفر الرجل بمحض الإيمان وتجريد التوحيد، ويبدع بمتابعة الرسول، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
[الدرر السنية في الأجوبه النجدية ١٠ / ١٠٥ – ١٠٧]

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى:

وليس مجرد قول لا إله إلا الله، من دون عمل بمعناها مثبتاً للإسلام، فإنه لو قالها أحد من أهل الجاهلية وكف على صنمه يعبده لم يكن ذلك إسلاماً.[الضرر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد 40]

ويقول الإمام عبد الرحمن بن حسن رحمه الله : (أجمع العلماء على أن من قال: "لا إله إلا الله"ولم يعتقد معناها ولم يعمل بمقتضاها، أنه يقاتل حتى يعمل بما دلت عليه من النفي والإثبات).[فتح المجيد شرح كتاب التوحيد]

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله :

اعلم رحمك الله أن كلمة الإخلاص، لا إله إلا الله، هي الكلمة التي قامت بها الأرض والسماوات، وفطر الله عليها جميع المخلوقات، وعليها أسست الملة، ونصبت القبلة، ولأجلها جردت سيوف الجهاد، وبها أمر الله جميع العباد؛ فهي فطرة الله التي فطر الناس عليها، ومفتاح عبوديته التي دعا الأمم على ألسن رسله إليها، وهي كلمة الإسلام، ومفتاح دار السلام، وأساس الفرض والسنة. فإذا عرفت هذا، فاعلم أن لا إله إلا الله لا تنفع قائلها إلا بعد معرفة معناها، والعمل بمقتضاها، وأنها لا تنفعه إلا بعد الصدق، والإخلاص، واليقين، لأن كثيرا ممن يقولها في الدرك الأسفل من النار . [الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج٢ ص ٣٥٠]

جاء في تاريخ نجد لعبد الله بن عيسى النجدي [ص 314]

فمن نصح لنفسه وأهله وعياله وأراد النجاة من النار فليعرف شهادة أن لا إله إلا الله، فإنها العروة

الوثقى وكلمة التقوى لا يقبل الله من أحد عملا إلا بها .

إذ لا تقبل جميع الأعمال الصالحة إلا بمعرفتها والعمل بها .اهـ

وقال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن حسن – رحمه الله : -

من لم يعرف الشرك ولم ينكره ، لم ينفه ، ولا يكون موحدا ، إلا من نفى الشرك وتبرأ منه ، وممن فعله ، وكفرهم ، وبالجهل بالشرك لا يحصل شيء مما دلت عليه لا إله إلا الله ، ومن لم يقم بمعنى هذه الكلمة ومضمونها ، فليس من الإسلام في شيء ، لأنه لم يأت بهذه الكلمة ومضمونها ، عن علم ويقين وصدق وإخلاص ، ومحبة وقبول وانقياد ، وهذا النوع ، ليس معه من ذلك شيء ، وإن قال لا إله إلا الله ، فهو لا يعرف ما دلت عليه ، ولا ما تضمنته.

[الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج ٢ ص ٢٠٨]

إن جاهل التوحيد سهل الغزو والمنال، لا تؤمن عليه فتنة الوقوع في شباك الشرك والكفر، وأن يكون ظهيراً للمجرمين؛ لأن جاهل الشيء كفاقده، وفاقد الشيء لا يمكن أن يعطيه .

كما أن فاقد التوحيد لا يثبت له بنيان ولا قرار .. ولا يُقبل منه طاعة ولا عمل .. مهما اجتهد في الطاعات !..

لذا نؤكد على أهمية التفقه بالتوحيد .. وأن أول ما ينبغي على المسلم تعلمه والتفقه به .. والنفور إلى تحصيله هو التوحيد؛ فيطلبه بدليله من الكتاب والسنة على فهم سلف الأمة .. بعيداً عن طريقة ومسائل أهل الكلام والأهواء وغيرهم من أهل البدع الذين ضلوا الطريق .. وهم يحسبون أنهم يُحسنون صنعاً !

قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[محمد:١٩]

قال ابن ماجه : حدثنا علي بن محمد ، حدثنا وكيع ، حدثنا حماد بن نجيح ، عن أبي عمران الجوني ، عن جندب بن عبدالله رضي الله عنه ، قال : « كنا مع النبي ﷺ و نحن فتيان حزاورة ، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ، ثم تعلمنا فازددنا به إيمانًا »

[سنن ابن ماجه – ت عبد الباقي ٦٤]

قال اللهُ تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:25]. وقال: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:36]

وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم:4]

ومن مجمُوع هذه الآيات يتبيّنُ أمران واجبين على رسُل الله، عليهم الصلاةُ والسلام، ومن بعدهُما من أهلِ الإيمان.

(الأولُ) هو الدعوةُ إلى التّوحيد ونبذ الشرك بالله،

و(الثاني) إعلام كُلِّ قومٍ ما يُطلبُ منهم بلسانهم الّذي يعرفُونهُ.

إنّ الإسلامَ دينٌ جاء لتصحيح عقائدِ الناس، وأهلُ الضلالِ مُتنوّعُون في العقائد والأفكار، ومتفاوتُون في فهمِ اللغةِ التي يُخاطبُون بها وعلى الدُعاةِ أن يدعُوا الجميع إلى عقيدة واحدة، تلتقي عليها طوائف البشر جميعها.

فمن واجهَ أمّةً مُشركَةً لكنّها تعلمُ المراد من الشهادتين، ولا تحتاجُ من إنسانٍ أن يُفسّرَ لها مدلولها، كما كان مشركُوا العربِ، الّذين كانُوا إذا سمعُوا "لا إلهَ إلا اللهُ" يقولون

- ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص:5]
- ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات: 35-36]

إنَّ من واجهَ مثلَ هذه الأمّة التي تنفرُ من النُّطقِ بكلمةِ التّوحيدِ، إن رجع إليهِ بعضُهم وقالُوا: "نشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ مُحمّدًا رسُولُ الله."

يتحتّمُ عليهِ أن يقبلَ منهم،ما شهدُوا عليه. كما كان رسُولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلّم يقبلُ من مشركي العربِ الّذين بلغتهم الدعوةُ، والذين يفهمُون فهمًا كاملا المراد من كلمة الشهادة.

أمّا من واجهَ قومًا يشهدُون "أنْ لا إله إلا الله، وأنَّ مُحمّدًا رسُولُ الله"، وأكثرهم في الشركِ الأكبر،

ولا يدرُون أنّ هذه الشهادة التي يُقرُّونَ بها تنقضُ الشركَ الذي يعتقدُونه. مَن واجَهَ مثل هؤلاء الجامعين بين كلمة التّوحيد، وبين الشرك الأكبر الذي ينقُضها، لجهلهم للمراد من كلمة الشهادة...

فهل الطريق الصحيح أن يُعلّمهم المراد من كلمة الشهادة، وأنّها لا تصحُّ مع الشركِ، أم عليهِ أن يقُولَ: "أقبلُ منهم النُّطق ولا أبحثُ عن علمهم أو جهلهم"،

ويزعمَ مع ذلك أنّهُ مُقتدٍ بالنّبي صلّى اللهُ عليه وسلّم ويستصحب علم هؤلاء بالشهادة ؟.

إنّ من اختار الطريقَ الأول وعزمَ على أن يُعلّمهم المراد من كلمة الشهادة، وأنّها لا تصحُّ مع الشركِ، فقد وافقَ النّبي صلّى اللهُ عليه وسلّم في تحقيق المقصُود الذي هو إخراج أهلِ الشركِ من الشركِ، ووافقهُ كذلك في اعتبار شرط العلمِ الذي دلّ عليه القرآن.

أمّا من اختار الطريقَ الثاني وعزمَ على أن لا يُعلّمهم المراد من كلمة الشهادة، وقالَ: "أقبلُ منهم النُّطق ولا أبحثُ عن علمهم أو جهلهم، وزعَمَ أنّهُ يفعلُ ذلك اقتداءً بالنّبي صلّى اللهُ عليه وسلّم، وقال: أعتبرهم مُسلمين بالنُّطق، فهو من أعظم النّاس مُخالفةً للرسُول صلّى اللهُ عليه وسلّم، و هو من معطلة التوحيد و المبيعين لدين الله و الموسعين في بقاء الجاهلية ويظهرُ لك ذلك من وجُوه:

(الأول) كان النّبي صلّى اللهُ عليه وسلّم موافقًا للقرآن، والقرآنُ يأمُرُ بالعلم بالتّوحيد (فاعلَمْ أنَّهُ لا إلهَ إلا الله)، ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾. وهو يُنكرُ أهمية العلم بالتوحيد.

(الثاني) كان النّبي صلّى اللهُ عليه وسلّم، يقبلُ إسلامَ أقوامٍ قد تبرَّؤُا من الشرك المناقض لكلمةِ الشهادة في الظاهر، وهو يقبلُ إسلامَ أقوامٍ لم يتبرَّؤُا من الشرك المناقض لكلمةِ الشهادة في الظاهر.

قال الإمام البخاري رحمه الله : قال عِدة من أهل العلم في قوله تعالى : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهم أجْمَعِينَ عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ : عن قول لا إله إلا الله

عَنْ أَنَسٍ فِي قَوْلِهِ :

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهم أجْمَعِينَ﴾ ﴿عَمّا كانُوا يَعْمَلُونَ﴾ قالَ: عَنْ قَوْلِ: لا إلَهَ إلّا اللَّهُ. [أخْرَجَهُ ابْنُ أبِي شَيْبَةَ]

لقد بيّن اللهُ عزّ وجلّ أنّ الأمر الأول المطلوب من العباد هو أن يعبدوا الله مخلصين له الدِّين، ويجتنبوا عبادة الطواغيت والأرباب الباطلة. كقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: 31]وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36]

وبيَّنَ ايضًا أنّ الكلمةَ المطلوبةَ من جميعِ الكُفار، هيّ تركُ الشركِ، وعبادةُ الله وحدهُ لا شريكَ لهُ، وهي لا إلهَ إلا الله، ومن أشرَك باللهِ، فقد كفرَ بلا إلهَ إلا الله .

وهذا مُبيَّنٌ في قولِهِ تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:64]ومُبيَّنٌ أيضًا في قولِهِ تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ. إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ. وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف:26-28]

فهذه الآيات تدلّ على أنّ الله تعالى لا يريد من العباد مجرّد التلفظ بكلمة الشهادة وإنّما يريد منهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً مع تكلّمهم بكلمة الشهادة، فمن حقّق ذلك فقد حقّق التوحيد المأمور بِهِ، كما حقّق الإسلامَ المأمور بِهِ، قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل- عمران: 64]

فجريمةُ المشركِ هي عدمُ إيمانِهِ بلا إلهَ إلا الله، ولا يكُونُ اللفظُ نافعًا مع انكار معناهُ الّذِي يتطلبُ التحقيقُ.

ليس هناك أعظم من " لا إله إلا الله" فهي كلمة التوحيد، والفرقان بين الشرك والإسلام ...

لا اله إلا لله.. أشرف الذكر، وشعار الإسلام، وركن الدين الأعظم، وعنوان التوحيد ..

"لا إله إلا الله" كلمة التقوى، والعروة الوثقى، وهي التي جعلها إبراهيم:﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الزخرف:٢٨] ..

لا إله إلا الله هي أفضل الكلام بعد القرآن، هي أحب الكلام إلى الله، وأفضل الكلام، وهي

كلمة الإخلاص، وهي أول شيء دعت إليه الرسل -عليهم الصلاة والسلام- وأول شيء دعا إليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن قال لقومه : قولوا : لا إله إلا الله؛ تفلحوا هي كلمة الإخلاص كلمة التوحيد.

قال الله تعالى : ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

قال الإمام الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى في قوله سبحانه ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ :أي : لا تكرهوا أحدًا على الدخول في دين الإسلام فإنه بين واضح جلي دلائله وبراهينه؛ لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، بل من هداه الله للإسلام وشرح صدره ونور بصيرته دخل فيه على بينة .. إلى آخر كلامه رحمه الله..

إذن المسلمون لا يكرهون أحدا على الدخول في الإسلام ولا على اعتناقه؛ وإن كان لا بد أن يخضع لحكم الله تعالى ويبذل الجزية؛ فإن لم يفعل وجب قتاله حتى إما أن يسلم أو يبذل الجزية صاغراً ﴿قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾

وذلك كله بعد الدعوة إلى الإسلام..

﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي: قد تميز الإيمان من الكفر ؛ ووضح الحق من الباطل؛ والهدى من الضلال؛ فمن نظر بعين العدل والإنصاف، وقَصَدَ الحق؛ ظهر له أن الإسلام هو الرشد والحق والهدى فأسلم واهتدى؛ بخلاف من اتبع الهوى ولم يرد الحق ولا اتباعه ! بل آثر الحياة الدنيا!!

ثم قال الله تعالى ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾

"العروة": طرف الحبل إذا ربط على هيئة حلقة، يمسك بها من ينزل في بئر أو يصعد منها .. فهي وسيلة النجاة

و"الوثقى": شديدة الربط لا أوثق منها؛ والمراد بالعروة الوثقى هنا : قيل الإسلام؛ وقيل القرآن؛

وقيل "**لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه**"؛ وكلها أقوال صحيحة متلازمة ولا تنافي بينها؛ فالمراد أنه استمسك من الدين بأقوى سبب، وشبه ذلك بالعروة القوية التي لا تنفصم؛ فهي في نفسها محكمة مبرمة قوية، وربطها قوي شديد.

قال قَيْس بْن عُبَاد: كنت في المسجد فجاء رجل في وجهه أثر من خشوع، فصلى ركعتين أوجز فيهما، فقال القوم: هذا رجل من أهل الجنة .. فلما خرج اتبعته، حتى بلغ منزله فدخلت معه فحدثته؛ فلما استأنس، قلت: إن القوم لما دخلت المسجد قالوا كذا وكذا؛ قال: سبحان الله ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم ..وسأحدثك لِمَ ؟

إني رأيت رؤيا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه؛ رأيت كأني في روضة خضراء (قال ابن عون وهو أحد الرواة) فذكر من خضرتها وسعتها؛ وسطها عمود حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة؛ فقيل لي: إصعد عليه ! فقلت: لا أستطيع؛ فجاء منصف (قال ابن عون: هو الوصيف أي الخادم) فرفع ثيابي من خلفي؛ فقال: اصعد ! فصعدت حتى أخذت بالعروة .. فقال: استمسك بالعروة

فاستيقظت وإنها لفي يدي ، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصصتها عليه؛ فقال: أما الروضة؛ فروضة الإسلام، وأما العمود؛ فعمود الإسلام، وأما العروة؛ فهي العروة الوثقى !!! أنت على الإسلام حتى تموت..

قال وهو عبد الله بن سلام رضي الله عنه .. والحديث في الصحيحين.

كلمة التوحيد ليست مجرد كلمة تقال باللسان ، كلمة التوحيد نقلة رهيبة من الظلمات إلى النور تنسف صروح الجاهلية نسفا .

وبالرغم من وضوح حقيقة التوحيد من دعوته صلى الله عليه وسلم والرسل من قبله إلى عبادة الله وحده والكفر بعبادة ما سواه إلَّا أنَّ هذه الحقيقة أصبحت اليوم شيئاً نظريًّا لا علاقة لها بواقع الحياة، فلم يَعُد شرطاً في كون الرجل مسلماً أن يعرف توحيد الله ويؤمن به عقيدةً وقولًا وعملًا ويبرأ من الشرك وأهله، بل الشرط الوحيد هو أنَّ يتلفظ بالشهادتين!! فصار الفارق بين المسلم

والكافر ليس الإيمان بالشهادتين كما شرعه الله وبلَّغه رسوله صلى الله عليه وسلم، بل التلفظ بهما فقط، أمَّا أن يكون الإنسان مؤمناً بهما أو غير مؤمن فهذا أمرٌ ثانوي لا يُؤبه له ولا يُعوَّل عليه، وهذا التميُّع في مفهوم الإسلام نتَج عن الجهل بحقيقة التوحيد الذي يُفرِّق بين دين الله وغيره من الأديان الجاهلية الوثنية الباطلة . ولهذا كانت معرفة التوحيد والعمل به أعظم ما ينبغي على العبد أن يُحصِّله في هذه الحياة

واعلم " رحمك الله " أنَّ فهم الإسلام ليس بعسير على من تجرد لقبول الحق واتباعه مع من كان، فقد فطر الله عز وجل عباده على هذا الدين، ولكنَّ الشياطين اجتالتهم وأبعدتهم عنه، فمن السهل أن يرجعوا إليه إن صمموا وعزموا على ذلك واستعانوا بربهم، فما هي إلا غشاوة لو انزاحت لرأوا الإسلام واضحاً وضوح الشمس . والله عزَّ وجل لم يترك خلقه سدى ولا هملاً، وإنما بعث لهم رسله ليُعلِّموهم ويرشدوهم، ويردوهم لدين الله كلما ابتعدوا عنه، ففي كل أمة بعث الله رسولاً منهم بلسان قومه يدعوهم لعبادة الله وحده، وترك ما اتخذوه من معبودات من دونه.

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :

وأما معرفة حقنا من الرسل، ففي قوله تعالى : ﴿إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا﴾ [سورة المزمل آية: ١٥-١٦] ، فإن فهمت هذا فهما جيدا، هان عليك معرفة دينك؛ ولكن لا يعرفه معرفة جيدة إلا من عرف حال أكثر الناس، أنهم تبع لأهل زمانهم، ولم يسألوا عن هذا الأمر العظيم، الذي قال الله فيه: ﴿قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون﴾ [سورة ص آية: ٦٧-٦٨]

[الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج١ ص١٦٩]

و من هنا على بركة الله نبدأ : كيف تُحقق كلمة - لا إلــــه إلا الـلــــه - ؟؟!!

يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ [البقرة : ٢١٣] وقال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا ﴾ [يونس : ١٩]

كان الناس في بدء الخليقة أمة واحدة ، على دين واحد ، يعبدون الله ولا يشركون به شيئا ، واستمروا على ذلك عشرة قرون إلى عهد نوح أول المرسلين.

وأول ما حدث الشرك في عهد نوح بسبب الغلو في الصالحين حتى عبدوهم مع الله عزوجل ، فلما انتشر الشرك واختفى التوحيد ، وساد الجهل ، وتنسخ العلم ، ووقع الناس في الضلال ، بعث الله عز وجل نوحا عليه السلام يدعو الناس إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه ، فكان عليه السلام أول من بُعث بلا إله إلا الله ، و أول من قال ﴿ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف : ٥٩]

وكانت دعوته تتمثل في ترك عبادة الأصنام والآلهة المزعومة ، والكفر بها ، و البراءة ممن عبدها ، والرجوع إلى عبادة الله وحده لا شريك له.

و قد بين الله عز وجل في كتابه أن أصل الدين الذي جاءت به جميع الرسالات واحد لا يتغير ولا يتبدل ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴾ [المؤمنون : ٥٢] أي ملتكم مله واحدة ، و قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣]

فدين الأنبياء واحد وهو دين الإسلام ، وإن تنوعت الشرائع واختلفت من نبي إلى آخر ، وذلك لأن الأصل الذي هو أساس الإسلام وحقيقته ثابت لا يتغير ، وهو الإخلاص ، في عبادة الله وترك عبادة ما سواه ، وهذا هو مدلول كلمة الإسلام لا إله إلا الله ، التي بعث بها جميع المرسلين

، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء : ٢٥]

ولا شك أن معرفة هذا الأصل والإيمان به من أعظم الضروريات وأول الواجبات ، فهو الأمر الذي خلق الله العباد من أجله ، وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانه والدعوة إليه ، وهو الذي وحد بين المسلمين من عهد آدم إلى قيام الساعة ، وجعلهم أمة واحدة باجتماعهم عليه وتحقيقهم له ، وهو الذي فرق بينهم و بين الكافرين في الدنيا والآخرة.

قال الإمام المجدد مُحَمَّدُ بنُ عبدِ الوَهَّابِ :

أصلُ الإسلامِ وقاعدتُه: شهادةُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وهي أصلُ الإيمانِ باللهِ وَحْدَه، وهي أفضَلُ شُعَبِ الإيمانِ، وهذا الأصلُ لا بُدَّ فيه من العِلمِ والعَمَلِ والإقرارِ، بإجماعِ المسلِمين، ومدلولُه: وجوبُ عبادةِ اللهِ وَحْدَه لا شريكَ له، والبراءةُ من عبادةِ ما سِواه، كائنًا من كان، وهذا هو الحكمةُ التي خُلِقَت لها الجِنُّ والإنسُ، وأُرسِلَت لها الرُّسُلُ، وأُنزِلَت بها الكُتُبُ، وهي تتضَمَّنُ كَمالَ الذُّلِّ والحُبِّ، وتتضَمَّنُ كمالَ الطَّاعةِ والتعظيمِ، وهذا هو دينُ الإسلامِ، الذي لا يَقبَلُ اللهُ دينًا سِواه، لا من الأوَّلين ولا من الآخِرينَ . [الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١ / ٥١٨]

فأصغ بسمعك ، وأحضر قلبك ، وتدبر فيما ستقرؤه حول هذا الأصل العظيم:

أولا : مدلول لا إله إلا الله :

أي المدلول اللغوي لشهادة لا إله إلا الله :

ف (لا إله إلا الله) هي : كلمة التوحيد، وهي مشتملة – من حيث الألفاظ – على أربعة ألفاظ:

1 - (لا)
2 - (إله)
3 - (إلا)
4 - (لفظ الجلالة الله)

أما (لا) هنا فهي: النافية للجنس، تنفي الألوهية الحقة عن أحد إلا الله – جل وعلا – يعني في هذا السياق .

(إله) : هو كل ما يعبد مطلقا سواء بالحق أو بالباطل ، فإن القسمة في مسمى « الإله » ثنائية ، إما حق أو باطل ، وضع لكل معبود ، حقاً كان أو باطلاً ، لأنه مشتق من الإِلَهَةِ بمعنى العبادة.

وجاء في « القاموس » : أَلَهَ ، يَأْلَهُ ، إلاَهَة ، وألوهية : عَبَدَ ، يَعْبُدُ عِبَادَةً ، وكل كم عَبَدَ شيئا فقد إتخذه إلَهًا . إهـ

[القاموس المحيط للفيروز أبادي ص ١٦٠٣ (مادة : أله)]

و قال غيره : « إلهٌ » : اسم جنس ، يقع على كل معبود ، والإله : بمعنى المألوه ، كالكتاب بمعنى المكتوب.

(إلا) : - وهي أداة الاستثناء - أفادت معنًى زائدا، وهو: الحصر، والقصر، والاستثناء كما جاء في المعجم هو : إخراج الشيء من الحكم العام أو القاعدة العامة فيكون المعنى: الإلهية الحقة، أو الإله الحق هو الله، بالحصر و القصر .

لفظ الجلالة (الله) : والله : هو اسم مأخوذ من الإله المعبود . ومعناه : المألوه، أي: الذي تُصرف له العبودية.ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين هو الّذي يألهُه كلّ شيءٍ، ويعبده كلّ خلق أي الإله المستحقّ للعبادة سبحانه وتعالى.

لا إله أي : - لا معبود بحق - فالإله الحق هو الذي عبد بحق و كل الآلهة التي عبدت عبدت بغير حق إلا إلهًا واحداً وهو الله وهذا معنى : إلا الله ؛ فلا إله إلا الله يعني لا معبود بحق إلا الله.

وما معنى معبود؟

المعبود هو الذى يطاع طاعة مطلقة بغير جدال ولاشرط فالمؤمن لا يجادل في آيات الله بل يسلم ويخضع لأمره.

يقول تعالى :﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً﴾

فالمدلول اللغوي لكلمة التوحيد ، تعني : لا معبود بحق إلا الله .. وهذا بإجماع العلماء.

مدلول شهادة لا إله إلا الله الإصطلاحي الشرعي (الماهية) :

الكفر بالطاغوت و الإيمان بالله

والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّاغُوتَ﴾ [النحل : ٣٦]

فمعنى "لا إله " جاء تفسيره في الآية السابقة بقوله : ﴿اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

ومعنى "إلا الله " بينه قوله تعالى : ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾

وقد ورد معنى هذه الكلمة كثيرا في كتاب الله : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ [البقرة : ٢٥٦]

وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [سورة الزمر: ١٧]

وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف : ٢٦ : ٢٧]

وقوله عز وجل : ﴿ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ [هود : ٢]

وقوله : ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الأعراف : ٧٠]

وكذلك ما جاء في السنة من الأحاديث التي وردت عن النبي صل الله عليه وسلم قوله : « بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ عَلَى أَنْ يُعْبَدَ اللَّهُ وَيُكْفَرَ بِمَا دُونَهُ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَحَجِّ الْبَيْتِ وَصَوْمِ رَمَضَانَ » [الراوي : عبدالله بن عمر ؛ المحدث : ابن منده ؛ المصدر : الإيمان لابن منده؛ الصفحة أو الرقم : 34 ؛ التخريج : أخرجه البخاري (8)، ومسلم (16) واللفظ له]

جاء في مسند أحمد (حديث رقم: 15875)

-حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ قَالَ : أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ : عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ لِقَوْمٍ : « مَنْ وَحَّدَ اللَّهَ تَعَالَى وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » قَالَ أَبِي : حَدَّثَنَا بِهِ يَزِيدُ بِوَاسِطٍ , وَبَغْدَادَ :قَالَ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قال السندي: قوله: ("بما يعبد من دونه"، أي: بكل إله يعبد من دون الله بأن ينفي عنه الألوهية ولا يعبده، وهذا لازم التوحيد، ذكر اهتماما به لأنهم كانوا يشركون ، و الله تعالى أعلم)

قال الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله : -

اعلم أرشدك الله :

أن الله سبحانه بعث الرسل ، وأنزل الكتب ، لمسألة واحدة ، وهي : **توحيد الله وحده** ، **والكفر بالطاغوت**. [الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج ١ ص ٩٧]

فما بعث الله رسولا إلا بكلمة التوحيد لا إله إلا الله ، وقد بين الله معناها في قوله : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّاغُوتَ﴾ [النحل : ٣٦] فهذه الآية تبين ما بعث الله به جميع المرسلين ، فهي بين واضح لمعنى كلمة الإخلاص لا إله إلا الله.

ومن خلال ما سبق نعلم أن ماهية كلمة التوحيد تشتمل على :

الكفر بالطاغوت ☜ وهو مضمون : (لا إلـــه)

ومعناه : البراءة من الطاغوت أو نفي الإلهية عما سوى الله أو الكفر بما يعبد من دون الله أو ترك واجتناب عبادة ما سوى الله ، والبراءة منها . كل ذلك بمعنى واحد.

الطاغوت :

الطاغوت ليس علماً على شخص معين، بل هو اسم جنس يتناول كل من اتصف بصفة الطاغوت.

و اتفق السلف والخلف أن : كل ما عبد من دون الله فهو طاغوت.

قالَ سُليمَان بن قيسٍ اليشكريُّ : «قلتُ لجابر بن عبدِ اللّه "أفي أهلِ القبلةِ طواغيت؟ قال: لا، قلتُ: أكنتم تدعُونَ أحدًا من أهل القبلةِ مشركًا؟ قال: لا»

[رواهُ اللالكائي في شرحِ أصول اعتقادِ أهلِ السُّنَّة]

إنَّ اسمَ الطَّاغوت، وشعبةَ الطاغوتيَّة وصفٌ مختصٌّ؛ وليس هو من أسماء [أهل القبلةِ والتَّوحيد]، بل ليس ممَّا يُطلقُ علىٰ عامَّة الكفار!

ولا يطلق وصفُ الطَّاغوت علىٰ عامَّةِ الكفار، لأنَّ شعبةَ الطَّاغوتيَّة شعبةٌ لا تتناولُ إلَّا موصوفًا بوصفٍ خاصٍّ، وهو «كل ما عبد من دون الله من وثن أو صنم أو غير ذلك أو ممن دعا إلىٰ عبادةِ نفسهِ، أو شرع شريعة للناس من دون الله أو جُعلَ الولاءِ والموالاة والبراء والمعاداة عليه من دون الله»، فيكون الطَّاغوت بهذا الوصفِ يعدُ معبودَ الكفار، وهو وليُّهم؛ كما قال اللّه تعالىٰ : ﴿والذينَ كفروا أولياؤهم الطَّاغوت﴾.

قال ابن أبي حاتمٍ في «تفسيره» عند قولِهِ تعالىٰ ﴿فمن يكفر بالطَّاغوت ويؤمن باللّه فقد استمسكَ بالعروةِ الوثقىٰ﴾ حدَّثَنا أبو زُرعَةَ، ثَنا يونسُ بن عبدِ الأعلىٰ، ثَنا ابن وهبٍ قال: قالَ لِي مالِكٌ "الطَّاغُوتُ: ما يعبُدُونَ مِن دُونِ اللّه."

• فهذا البيانُ من مالكٍ –رحمهُ اللّه– من أجمعِ ما عُرِّفَ به الطَّاغوت، فلا يكونُ بحالٍ «ما يُعبَدُ من دونِ اللّه» مسلمًا، وقد أوجبَ اللّه علىٰ عباده الكفرَ به وتكفيرهُ! وهذا من أوليات وأبجديات الدَّرسِ العقدي عندَ أهل السُّنَّة والجماعة.

والطاغوت في أصل اللغة مشتق من الطغيان، وهو مجاوزة الحد، يقول العرب: (طغى السيل) إذا جاوز ماؤه حافتي الوادي وفاض من بين جوانبه، (وطغى الماء) إذا ارتفع مده وفيضانه عن قامة الإنسان بحيث يغرقه، كقوله تعالى : ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾

الطّاغوتُ في اللّسان اسم يقع على الواحد، و يقع للتأنيث و الجمع، من طغى؛ قال ابن فارس: "طغى: الطاء، و الغين، والحرف المعتلّ أصل صحيح منقاسٌ، وهو مجاوزة الحدّ في العصيان .." [معجم مقاييس اللُّغة ابن فارس].

قال الواحدي : قال جميع أهل اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله يكون واحدا ، أو جمعا ، و يذكر و يؤنث قال تعالى : ﴿يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت و قد أمروا أن يكفروا به﴾ [النساء : 60] فهذا في الواحد و قال تعالى في الجمع : ﴿و الذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾ [البقرة : 257] و قال في المؤنث : ﴿و الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ [الزمر : 17] . قال : و مثله في أسماء الفلك يكون واحدا و جمعا مذكرا و مؤنثا.

وجاء في فتح المجيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن : " الطاغوت مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد"

روى ابن أبي شيبة (15796)
والأزرقي في أخبار مكة (339/1)
وأخبار مكة للفاكهي (40) عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ، كَانَ يَقُولُ إِذَا كَبَّرَ لِاسْتِلَامِ الْحَجَرِ : بِسْمِ اللَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، عَلَى مَا هَدَانَا اللَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، آمَنْتُ بِاللَّهِ ، وَكَفَرْتُ بِالطَّاغُوتِ وَبِاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَا يُدْعَى مِن دُونِ اللَّهِ ، إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ.

وهو مذهب جماهير اللغة أبو عبيدة ،والنحاس، والزجاج ،ومكي بن أبي طالب.

أن الطاغوت عام في كل ما عبد من دون الله.

وقال ابن هشام في السيرة:

الجبت (عند العرب): ما عبد من دون الله تبارك وتعالى.

والطاغوت : كل ما أضل عن الحق.

وقال مالك ، والليث ، وأبو عبيدة ، والواحدي ، والكسائي ، وجماهير أهل اللغة كل ما عبد من دون الله فهو : طاغوت.

و قد جمع الشيخ العلامة عبد الله أبا بطين هذه التعاريف اللغوية في قوله :

وأما تعريف الطاغوت : فهو مشتق من طغا ، وتقديره طغوت ثم قلبت الواو ألفاً ، قال النحويون : وزنه فعلوت ، والتاء زائدة.

قال الواحدي : قال جميع أهل اللغة : الطاغوت كل ما عبد من دون الله ، يكون واحداً وجمعاً ، ويذكر ويؤنث . قال تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُواْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُواْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِ﴾ فهذا في الواحد

وقال تعالى في الجمع : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ﴾

وقال في المؤنث : ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا﴾.

وقال : و مثله في أسماء الفلك يكون واحداً وجمعاً ومذكراً ومؤنثاً.

قال الليث وأبو عبيدة والكسائي ، وجماهير أهل اللغة : الطاغوت : كل ما عبد من دون الله.

[مجموعة التوحيد الرسالة السابعة ص 171]

والذي نستفيده من هذه التعاريف اللغوية أن الطاغوت كل ما تجاوز حده فصار معبوداً من دون الله سواء كان إنساناً أو صنماً أو وثناً أو كان ما كان من أي شيء وسواء عبد بطاعة من عابديه أو بقهره لهم حتى عبدوه فهو **طاغوت**.

وأما حقيقته والمراد به ، فقد تعددت عبارات السلف عنه ، وأحسن ما قيل فيه ، كلام ابن القيم الجوزية رحمه الله تعالى ، حيث قال:

« الطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله، أو يتبعونه على غير بصيرة من الله، أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العالم إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها رأيت أكثرهم أعرض عن عبادة الله تعالى إلى عبادة الطاغوت وعن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طاعة الطاغوت ومتابعته » [إعلام الموقعين ١ / ٥٠]

قال العلامة عبد الرحمن بن حسن – رحمه الله – : بعد أن ذكر بعض التعريفات السابقة:

«وقلت : وذلك المذكور بعض أفراده ، وقد حده العلامة ابن القيم حدًا جامعاً»

[فتح المجيد ص ٤٤]

وقال العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن رحمه الله معلقا على كلام ابن القيم الجوزية:

« وهذا أحسن تعريف للطاغوت »

قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ [الزمر ١٧]

قال مكي بن أبي طالب في تفسيره:

أي: والذين اجتنبوا عبادة الطاغوت وهو كل ما يعبد من دون الله.

عن مجاهد بن جبر: قَوله ﴿بِالطَّاغُوتِ﴾، قال: الشَّيطَان في صُورَة الإنسَان يَتَحَاكَمُونَ إلَيه، وهُوَ صَاحِبُ أَمْرِهِمْ. [تفسير ابن أبي حاتم (2621)]

قول الإمام مُجاهد – رحمه الله – يتَحاكمون إليه،

قلت : لا يكُون التحاكُم إلا لحَاكم، ولا يكون الحَاكم طاغوتًا، إلا بحُكمه بخلاف حُكم الله عزَّ وجل – ،بإستحلال لما حرم الله، أو شرك، أو دفع لما أنزل الله، وهو كله تحت مسمى الحكمُ بغير ما أنزل الله.

وروى ابن شبة في تاريخ المدينة (354/2) عَنِ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ :
﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾
يَعْنُونَ بِذَلِكَ الْيَهُودَ جَعَلُوا كَعْبَ بْنَ الْأَشْرَفِ وَحُيَيَّ بْنَ أَخْطَبَ حَكَمَيْنِ ، مَا حَكَمَا مِنْ شَيْءٍ خِلَافَ كِتَابِ اللَّهِ أَوْ يُوَافِقُ كِتَابَ اللَّهِ رَضُوا بِهِ ، وَتَرَكُوا الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَهُمْ.

وقد رُوِيَ عن مجاهد كذلك في تفسير الطاغوت قال: هو كعب بن الأشرف. [انظر تفسير الطبري (8/514)]

وعنِ ابن جُرَيج: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾، قال: «كُهَّان تَنزلُ عليها شَيَاطين يُلقُون على أَلسِنَتِهِم وقُلوبِهِم »،أخبَرَني أبو الزُّبَيرِ، عن جَابر بن عبد الله أَنَّهُ سَمِعَه يَقُول: وسُئِلَ عن الطَّوَاغيت التي كَانُوا يَتَحَاكَمُونَ إِلَيهَا، فقال: «كَانَ فِي جُهَينَةَ وَاحِد، وفي أسلَمَ واحِد، وفي كُلِّ حَيٍّ واحد، وهي كُهَّانٌ يَنزِل عَلَيهَا الشَّيطَانُ.» [تفسير بن جرير (4/558)]

قلت : إلى أي شيء كان العرب يتحاكمون؟ إلى الكهان.
في أي شيء يتحاكمون إليهم؟ في الخصومات والأموال والأعراض، والدماء.
بماذا تحكم هؤلاء الطواغيت ؟ بغير ما أنزل الله، وبما تُملي عليهم الشَّياطين.

فما كانوا طواغيت إلا لهذا الشيء، أنهم نازعوا الله تبارك وتعالى في ربوبيته، وألوهيته، ونصبوا أنفسهم آلهة تُشَرِّع للناس من دون الله.

أَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وابْنُ أبِي حاتِمٍ مِن طَرِيقِ العَوْفِيِّ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ في قَوْلِهِ :﴿يُرِيدُونَ أنْ يَتَحاكَمُوا إلى الطّاغُوتِ﴾
قالَ: الطّاغُوتُ: رَجُلٌ مِنَ اليَهُودِ كانَ يُقالُ لَهُ كَعْبُ بْنُ الأشْرَفِ. وكانُوا إذا ما دُعُوا إلى ما أنْزَلَ اللَّهُ وإلى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ،
قالُوا: بَلْ نُحاكِمُهم إلى كَعْبٍ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُرِيدُونَ أنْ يَتَحاكَمُوا إلى الطّاغُوتِ﴾ .

وأخْرَجَ ابْنُ إسْحاقَ، وابْنُ المِنْذِرِ، وابْنُ أبِي حاتِمٍ، عَنِ ابْنِ عَبّاسٍ قالَ :
كانَ الجُلاسُ بْنُ الصّامِتِ قَبْلَ تَوْبَتِهِ، ومُعَتِّبُ بْنُ قُشَيْرٍ، ورافِعُ بْنُ زَيْدٍ، وبَشِيرٌ، كانُوا يَدَّعُونَ الإسْلامَ فَدَعاهم رِجالٌ مِن قَوْمِهِمْ مِنَ المسْلِمِينَ فِي خُصُومَةٍ كانَتْ بَيْنَهم إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَدَعَوْهم إلى الكُهّانِ حُكّامِ الجاهِلِيَّةِ، فَأنْزَلَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿أَلَمْ تَرَ إلى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾.

قال الطبري في تفسيره:

قال عز وجل:

﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالا بَعِيدًا﴾.

يريدون أن يتحاكموا في خصومتهم إلى الطاغوت = يعني إلى: من يعظمونه، ويصدرون عن قوله، ويرضون بحكمه من دون حكم الله.

﴿ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾، يقول: وقد أمرهم الله أن يكذبوا بما جاءهم به الطاغوتُ الذي يتحاكون إليه، فتركوا أمرَ الله واتبعوا أمر الشيطان.

﴿ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالا بَعِيدًا ﴾يعني: أن الشيطان يريد أن يصدَّ هؤلاء المتحاكمين إلى الطاغوت عن سبيل الحق والهدى، فيضلهم عنها ضلالا بعيدًا.

يعني: فيجور بهم عنها جورًا شديدًا

قال يحي بن سلام : وفي تفسير عمرو ، عن الحسن ، قال : " كانوا يدعون إلى وثن كان أهل الجاهلية يتحاكمون إليه" [تفسير ابن سلام ١ / ٤٥٧]

- قال الله تعالىٰ :﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾؛

> - أخرج ابن جرير عَن عدي بن حاتم قال: أتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب، فقال: يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك! قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في "سورة براءة"، فقرأ هذه الآية: :﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ ، قال

قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم! فقال: أليس يحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه، ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟ قال: قلت: بلى! قال: فتلك عبادتهم."

وقال أبو بكر : حدثنا أبو عبدالله ، قال : ثنا عبدالرحمن ، عن سفيان ، عن حبيب ، عن أبي البختري ، قال : " سئل حذيفة رضي الله عنه ، عن قوله عزوجل :﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [التوبة : ٣١] أكانوا يعبدونهم ؟ ، قال : لا ، كانوا إذا أحلوا لهم شيئا استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه" [السنة للخلال ١٢٨٧]

←أَخرَجَ الطَّبَرِيُّ فِي "تَفْسِيرِهِ" (ج20/ص331)؛ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ قَالَ: هُمْ رُءُوسُ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ، قَالَ: سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا وَاحِدٌ.

قال إبراهيم الحربي في غريب الحديث (642/2) : هُوَ جَمْعُ طَاغُوتٍ , وَهُوَ فِي كِتَابِ اللَّهِ الشَّيْطَانُ , وَفِي مَوْضِعٍ : كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ , وَفِي مَوْضِعٍ: الْأَصْنَامُ.

← قال الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾؛

-الطاغُوتُ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ. كما رُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَمُجَاهِدٍ وَالضَّحَّاكِ والرّبيع بن أنس وعَطِيَّةَ وَقَتَادَةَ نَحْوُ ذَلِكَ.

← وقال تعالى ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾؛

-أخرج ابْن أبي حَاتِمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: الْجِبْتُ: حُيَيُّ بْنُ أَخْطَبَ.والطَّاغُوتِ قَالَ: كَعْبُ بْنُ الْأَشْرَفِ.

- قَالَ: وَهَذَا غير خَارج مِمَّا قَالَ أهْلُ اللُّغَة، لِأَنَّهُمَا إِذا اتبعُوا أَمرهمَا فقد أطاعوهما من دون الله.

- عن جَابر بن عبد الله أَنه سُئِلَ عَن الطواغيت قَالَ: هم كُهَّانٌ تنزل عَلَيْهِم الشَّيَاطِين.

- أخرج ابن جرير عن جابر بن عبد الله، أنه سمعه يقول: -وسئل عن الطواغيت التي كانوا يتحاكمون إليها فقال-: كَانَ فِي جُهَيْنَةَ وَاحِدٌ، وَفِي أَسْلَمَ وَاحِدٌ، وَفِي كُلِّ حَيٍّ واحِدٌ، وَهِي كُهَّانٌ يَنْزِلُ عَلَيْها الشَّيْطَانُ.

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَبِي الْعَالِيَةِ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، وعِكْرِمَة ورفيع نَحْوُ ذَلِكَ.

وروى أَبُو الْعَبَّاس، عَن ابْن الْأَعرَابِي: الجِبْتُ: رَئِيس الْيَهُود، والطاغوت رَئِيس النَّصَارَى. [كتاب تهذيب اللغة الأزهري.]

وروى الطبري في تفسيره:

عن مجاهد أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام يوم قريظة تحت حصونهم فقال :

يا إخوان القردة ،ويا إخوان الخنازير، ويا عبدة الطاغوت.

فقالوا : من أخبر هذا محمدا ؟ ما خرج إلا منكم!

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي - رحمه الله : -

عند قوله تعالى : ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾

«وهو كل من حكم بغير شرع الله فهو: طاغوت» [تفسير السعدي]

وقال الشيخ العلامة عبد الله أبا بطين - رحمه الله: -

قال بعض السلف في قوله سبحانه ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ إنه كعب بن الأشرف وقال بعضهم حيي بن أخطب.

وإنما استحقا هذا الاسم لكونهما من رؤساء الضلال ولإفراطهما في الطغيان وإغوائهما الناس ولطاعة اليهود لهما في معصية الله فكل من كان بهذه الصفة فهو طاغوت.

[الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢/٣٠١]

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

ثم أخبر سبحانه أن من تَحَاكَم أو حَاكَم إلى غير ما جاء به الرسول فقد حَكَّم الطاغوت وتحاكم إليه يعني الآيات في النساء: ﴿أَلَم تَرَ إِلَى الَّذينَ يَزعُمونَ أَنَّهُم آمَنوا بِما أُنزِلَ إِلَيكَ وَما أُنزِلَ مِن

قَبلِكَ يُريدونَ أَن يَتَحاكَموا إِلَى الطّاغوتِ وَقَد أُمِروا أَن يَكفُروا بِهِ وَيُريدُ الشَّيطانُ أَن يُضِلَّهُم ضَلالًا بَعيدًا﴾ [النساء: ٦٠]

قال : والطاغوت كل ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع، فطاغوت كل قوم من يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله أو يطيعونه فيما لا يعلمون أنه طاعة لله، فهذه طواغيت العا لم، إذا تأملتها وتأملت أحوال الناس معها، رأيت أكثرهم ممن أعرض عن طاعة الله ومتابعة رسوله إلى طاعة الطاغوت ومتابعته، وهؤلاء لم يسلكوا طريق الناجين من هذه الأمة وهم الصحابة ومن تبعهم قال الله: ﴿فَتَقَطَّعوا أَمرَهُم بَينَهُم زُبُرًا كُلُّ حِزبٍ بِما لَدَيهِم فَرِحونَ﴾ [المؤمنون: ٥٣] والزبر الكتب أي كل فرقة صنفوا كتبا أخذوا بها وعملوا بها دون كتب الآخرين كما هو الواقع سواء . [الرسائل الشخصية | الرسالة ٤٦/ ص ٣٠٤]

قال الشيخ العلامة عبدالرحمن بن قاسم النجدي رحمه اللّٰه:

"جميع من حكم بغير ما أنزل الله سواء كان : بالقوانين أو بشي مخترع وهو ليس من الشرع أو بالجور في الحكم : فهو طاغوت من أكبر الطواغيت" [.حاشية الأصول الثلاثة]

<- قال اللّٰه تعالى ﴿ولقد بعثنا في كل أمَّةٍ رسولاً أن اعبدوا الله و اجتنبوا الطّاغوت﴾، والطاغوت: الأوثان.

-.أخرج البخاريّ، وابن المنذر، وابن مردويه عن ابن عباس قال: "صارت الأصنام و الأوثان التي كانت في قومِ نوح في العرب بعد؛ أما ودٌّ فكانت لكلب بدومة الجندل، و أما سواع فكانت لهذيل، و أما يغوث فكانت لمراد ثم لبني غطيف عند سبأ، واما يعوق فكانت لهمدان، و أما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع؛ و كانوا أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصابا، وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى إذا هلك أولئكَ ونسخ العلم عُبِدت" (نوح -17) [الدر المنثور في التفسير بالمأثور]

• وعن أَبي نجيحٍ عَمرو بن عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: كنتُ وَأَنَا في الجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلى ضَلالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شيءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الأَوْثَانَ، فَسَمِعْتُ بِرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رسولُ اللَّه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَخْفِيًا، جُرَآء عليهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنا نَبِيٌّ، قلتُ: وما نبِيٌّ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي اللَّه، قُلْتُ: وبِأَيِّ شَيْءٍ أَرسلَكَ؟ قَالَ: أَرْسَلَنِي بِصِلَةِ الأَرْحامِ، وكسرِ الأَوْثان، وَأَنْ يُوَحَّدَ اللَّهُ لا يُشْرَكُ بِهِ شَيْء، »... [تفسير ابن أبي حاتم]

• قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: «..وَكَانَتْ الْعَرَبُ قَدْ اتَّخَذَتْ مَعَ الْكَعْبَةِ طَوَاغِيتَ وَهِيَ بُيُوتٌ تُعَظِّمُهَا كَتَعْظِيمِ الْكَعْبَةِ،..» [832 ، 294) رواه مسلم]

ومما جاء من معاني الطَّاغُوتِ؛ السَّاحر .

-قال الله تعالىٰ : ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾؛

-عَن أبي الْعَالِيَة قَالَ: الطاغُوتُ؛ الساحر. وَرُوِيَ عَن الشَّعْبِيِّ ومحمد نَحْوُ ذَلِك.

• ذكر أبو عبيدة و ابن قتيبة : « أن كل معبود من حجر أو مدر أو صورة أو شيطان فهو جبت وطاغوت »[شرح صحيح مسلم للنووي و تاج العروس للجوهري]

مدر : قطع طين يابس

قال الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – :

(والطاغوت : عام في كل ما عبد من دون الله ، فكل ما عُبد من دون الله ، ورضي بالعبادة ، من معبود ، أو متبوع ، أو مطاع في غير طاعة الله ورسوله ، فهو **طاغوت**) اه .[الدرر السنية 1 / 161]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في " قاعدة في المحبة "

"والطاغوت كل معظم ومتعظم بغير طاعة الله ورسوله؛ من إنسان، أو شيطان، أو شيء من الأوثان " .

وقال في تعريفه: (الطاغوت اسم جنس لما عبد من دون الله)

وقال أيضاً في مجموع الفتاوى:

وهو [أي الطاغوت] اسم جنس يدخل فيه: الشيطان، والوثن، والكهان، والدرهم، والدينار، وغير ذلك.

وقال في موضع آخر: (الطاغوت اسم يطلق على كل ذي طغيان)

قال الإمام عبدالله بن عبدالرحمن أبو بطين – رحمه الله – : (اسم) الطاغوت يشمل : كل معبود من دون الله ، وكل رأس في الضلالة يدعو إلى الباطل ويحسنه ، ويشمل أيضا : كل ما نصبه الناس بينهم بأحكام الجاهلية المضادة لحكم الله ورسوله ، ويشمل أيضا : الكاهن والساحر وسدنة الأوثان .) اهـ [مجموعة التوحيد : 500].

وقال أبو جعفر الطبري : والصواب من القول عندي في " الطاغوت " أنه كل ذي طغيان على الله ، فعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده ، وإما بطاعة ممن عبده له ، وإنسانا كان ذلك المعبود ، أو شيطانا ، أو وثنا ، أو صنما ، أو كائنا ما كان من شيء.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في (مجموع الفتاوى) :

"فالمعبود من دون الله إذا لم يكن كارهاً لذلك طاغوت، ولهذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم الأصنام طواغيت في الحديث الصحيح لما قال: «ويتبع من يعبد الطواغيت »، والمطاع في معصية الله، والمطاع في التباع غير الهدى ودين الحق سواء كان مقبولاً خبره المخالف لكتاب الله أو مطاعاً أمره المخالف لأمر الله هو طاغوت، ولهذا سُمي من تحوكم إليه ممن حاكم بغير كتاب الله طاغوت، وسمى الله فرعون وعاداً طغاة"

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله :

وكل من حاكم الى غير حكم الله ورسوله فقد حاكم إلى الطاغوت وإن زعم أنه مؤمن فهو كاذب فالإيمان لا يصح إلا بتحكيم الله و رسوله في أصول الدين و فروعه و في كل الحقوق كما

ذكره المصنف في الباب الآخر. فمن حاكم إلى غير الله ورسوله فقد اتخذ ذلك ربا، وقد حاكم إلى الطاغوت. [القول السديد في شرح كتاب التوحيد]

قال الشيخ العلامة محمد حامد الفقي رحمه الله :

الذي يستخلص من كلام السلف رضي الله عنهم: أن الطاغوت كل ما صَرَف العبد وصدّه عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله، سواء في ذلك الشيطان من الجن والشيطان من الإنس والأشجار والأحجار وغيرها. ويدخل في ذلك بلا شك: الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال، وليُبطل بها شرائع الله من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنا والخمر ونحو ذلك مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحميها بنفوذها ومنفذيها، والقوانين نفسها طواغيت، وواضعوها ومروّجوها طواغيت، وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف عن الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إما قصداً أو عن غير قصد من واضعه، فهو طاغوت [فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص 278]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

والطاغوت فعلوت من الطغيان. كما أن الملكوت فعلوت من الملك. والرحموت والرهبوت والرغبوت. فعلوت من الرحمةوالرهبة والرغبة. والطغيان: مجاوزة الحد؛ وهو الظلم والبغي. فالمعبود من دون الله إذا لم يكن كارها لذلك: طاغوت؛ ولهذا سمى النبي صلى الله عليه وسلم الأصنام طواغيت في الحديث الصحيح لما قال: «ويتبع من يعبد الطواغيت الطواغيت ». والمطاع في معصية الله والمطاع في اتباع غير الهدى ودين الحق - سواء كان مقبولا خبره المخالف لكتاب الله أو مطاعا أمره المخالف لأمر الله - هو طاغوت؛ ولهذا سمي من تحوكم إليه من حاكم بغير كتاب الله طاغوت. [مجموع الفتاوى ج٢٨ ص ٢٠٠]

الطاغوت كما يظهر من كلام شيخ الإسلام رحمه الله ثلاثة أنواع :

١ - طاغوت عبادة (يعبدونه من دون الله)

٢ - طاغوت طاعة و متابعة (يطيعونه في التحليل و التحريم أو يتبعونه على غير بصيرة و هدى من الله)

٣ -طاغوت حكم (يتحاكمون إليه و يحكم بينهم بغير حكم الكتاب و السنة)

قال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله-:

وحاصله: أن الطاغوت ثلاثة أنواع، طاغوت حكم، وطاغوت عبادة، وطاغوت طاعة ومتابعة، والمقصود في هذه الورقة هو طاغوت الحكم، فإن كثيرا من الطوائف المنتسبين إلى الإسلام، قد صاروا يتحاكمون إلى عادات آبائهم، ويسمون ذلك الحق بشرع الرفاقة، كقولهم شرع عجمان، وشرع قحطان، وغير ذلك، وهذا هو الطاغوت بعينه، الذي أمر الله باجتنابه. وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاجه، وابن كثير في تفسيره: أن من فعل ذلك فهو كافر بالله، زاد ابن كثير يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله" إلى أن قال: "وما ذكرناه من عادات البوادي، التي تسمى "شرع الرفاقة" هو من هذا الجنس، من فعله فهو كافر، يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله، فلا يحكم سواء في قليل ولا كثير. [الدرر السنية (10/502-511)]

و كما قال بعض السلف: عند قوله . تعالى . ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ إنه كعب بن الأشرف، وقال بعضهم: حيي بن أخطب، وإنما استحقا هذا الاسم لكونهما من رؤوس الضلال ولإفراطهما في الطغيان وإغوائهما الناس ولطاعة اليهود لهما في معصية الله فكل من كان بهذه الصفة فهو طاغوت" اهـ..

قال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله:

إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر، فقد ذكر الله في كتابه أن الكفر أكبر من القتل، قال: ﴿والفتنة أكبر من القتل﴾، وقال: ﴿والفتنة أشدّ من القتل﴾، والفتنة: هي الكفر، فلو اقتتلت البادية والحاضرة حتى يذهبوا لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتاً يحكم بخلاف شريعة الإسلام التي بعث الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم. [الدرر السنية (١٠ / ٢١٠)]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى: -

وفتنة الكفر أعظم فساداً من القتل كما قال تعالى : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة : ٢٧١]

[مجموع الفتاوى :٢٧/ ٢٣٠]

حَدَّثَنا عَبْدُ الوَهّابِ الوَرّاقُ قالَ: أنا هاشِمُ بْنُ القاسِمِ، عَنِ الأشْجَعِيِّ، عَنْ سُفْيانَ يَعْنِي الثَّوْرِيَّ، عَنْ أبِي سِنانٍ الشَّيْبانِيِّ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قالَ: قالَ لِي راهِبٌ: يا سَعِيدُ فِي الفِتْنَةِ يَتَبَيَّنُ لَكَ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ تَعالى، ومَن يَعْبُدُ الطّاغُوتَ [الشريعة للآجري ١/٣٩٥]

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب –رحمه الله :-

وأول ما فرض الله على عباده الكفر بالطاغوت

والإيمان بالله، قال تعالى:

﴿وَلَقَد بَعَثنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولًا أَنِ اعبُدُوا اللَّهَ وَاجتَنِبُوا الطّاغوتَ...﴾ [النحل: ٣٦]

والطاغوت :

ما عبد من دون الله

أو الشيطان،

والكُهّان،

والمنجّم،

ومن يحكم بغير ما أنزل الله،

وكل متبوع مطاع على غير الحق.

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: " الطاغوت: ما يجاوز به العبد حده من معبود، أو متبوع، أو مطاع" [.تعليم الصبيان التوحيد / ٩ – ١٠]

قال الشيخ العلامة الرباني عبد الرحمن بن حسن رحمه الله تعالى :

فالتوحيد: هو الكفر بكل طاغوت عبده العابدون من دون الله، كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ وكل من عبد غير الله فقد جاوز به حده وأعطاه من العبادة ما لا يستحقه.

قال الإمام مالك –رحمه الله–: "الطاغوت ما عُبد من دون الله". انتهى [فتح المجيد ص ٣٦٩]

-المعنى الجامع للطاغوت؛ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّه.

<- قال ابن أبي حاتم: حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الأَعْلَى، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: وَقَالَ لِي مَالِكٌ: الطَّاغُوتُ: مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ.

فبهذا اتفق السلف والخلف أن: كل ما عبد من دون الله فهو **طاغوت**.

فتحصل من مجموع كلامهم رحمهم الله : أن اسم «الطاغوت» يشمل كل معبود من دون الله ، وكل رأس في الضلال يدعو إلى الباطل و يحسنه أو كل ما عبد من صنم أو وثن أو حجر أو شجر أو تشريع مضاهي لشريعة الله عزوجل ونحو ذلك .

وحاصله ☜ : **أن الطاغوت أنواع وأجناس و رؤوس :**

❍ - **إِبْلِيسُ لَعَنَهُ الله فهو الطاغوت الأكبر.**

❍ - **كل ما عُبد من جماد** (**صنم** ، **حجر** ، **شجر** ، **وثن** .. إلخ) ، و**حيوان**، و**بشر**، **ملائكة**، و**جن**، ويُشترط في (**البشر، والملائكة، والجن**) **الرضا**. فهو **طاغوت**

❍ - **اَلْقُبَبُ وَالْأَضْرِحَةُ طاغوت**

اَلْقُبَبُ وَالْأَضْرِحَةُ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةٌ الطَّاغوتيَّة حيث اتخذها الناس آلهة وطلبوا من أهلها مالا يقدر عليه إلا الله ، وصرفوا لهم عبادة الدعاء والاستعانة والنذر والذبح.

قال تعالى : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لا يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّهِ زُلْفَى إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ

بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن اَلْقُبَبُ وَالْأَضْرِحَةُ صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ : " النسك " أو " الشعائر التعبدية "والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل .

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق النسك أوالشعائر التعبدية لِلْقُبَبُ وَالْأَضْرِحَةُ والقبور.

قال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

❍ - اَلْحَاكِمَ اَلْمُشَرِّعِ مِنْ دُونِ اَللَّهِ اَلْمُغِيرْ لِأَحْكَامِ اَللَّهِ طاغوت

اَلْحَاكِمَ اَلْمُشَرِّعِ مِنْ دُونِ اَللَّهِ اَلْمُغِيرْ لِأَحْكَامِ اَللَّهِ تحقق فيه وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةٌ الطَّاغوتيَّة نازع الله في ربوبيته (التَّشْرِيعُ حَقٌّ للرَّب) . . شَرَعَ قوانين وضعية وضيعة دساتير نتنة زبالة الأذهان وحثالة الأفكار صَارَ طَاغوتاً فهذا الحاكم نسف شريعة الله تعالى وراء ظهره ، وقرر للناس أحكاما يتحاكمون بها في مختلف أحوالهم ، ولا يرجعون في شيء منها إلى شريعة الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤]

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى : ٢١]

فقد جعل نفسه في مقام الألوهية ، أو في مقام الربوبية ، يعني جعل نفسه ربا مشرعا ، و من أطاعه في ذلك و وافقه عليه فهو مشرك ، لأنه جعله بمنزلة الرب في التشريع فربوبيتهم ربوبية التبديل أنهم أعطوا لأنفسهم حق التبديل والاسقاط والتشريع لأحكام مخالفة لشريعة الله رب العالمين.

الرب في اللغة تأتي بمعنى السيد المطاع والمربي والمالك

قال ابن منظور: الرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبِّر، والمربي، والقيِّم، والمنعم

قال الطبري : "وأما تأويل قول: "رب" فإن الرب في كلام العرب متصرف على معانٍ: فالسيد المطاع فيها يدعى ربًّا

قال القرطبي: "والرب المصلح والمدبر والجابر والقائم.

إذا من معاني الربوبية السيد المطاع وهذا له شواهد حتى في القرآن كقوله تعالى عن فرعون ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات : ٢٤] وقصد فرعون أنا حاكمكم ومدبر أمركم وليس مفهوم قوله أنه خالقهم فهذا لا يستقيم والدليل هو قوله ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر : ٢٩] وقوله ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر : ٢٦]

أما مشاركة هؤلاء في الربوبية : لأن الحكم الشرعي لا يمكن بحال أن يقدر عليه مخلوق ، لأنه جاهل ومربوب .. فكيف سيعرف مصالح الناس و مآلهم !!

ألا تراهم يجهلون كيف يسيسون الناس ... وهم من دين إلى دين

فهم لا يقدرون ولن يقدروا على معرفة حكم واحد صحيح يناسب البشرية (في مطعمهم وملبسهم ومعاملتهم ووو في ما نزّل الله) .. وهذا من خصائص الربوبية.

فلأن الحكم وسن الدين والتشريع والتحليل والتحريم والأمر من أفعال ربوبيته عز وجل وأخص صفاته ﴿ ألا له الخلق والأمر ﴾

وقد سمى عزوجل الحاكم المشرع والمحلل رباً كما في قوله : ﴿ اتخدوا أحبارهم ورهبانهم أربابا ﴾ [التوبة : ٣١] ﴿ ولا يتخد بعضنا أربابا من دون الله﴾ [آل عمران : ٦٤] ﴿ أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ﴾ [الشورى : ٢١]

فأهل العلم يصنّفون التشريع بحكم مصدره، فإن كان مصدره الوحي الإلهي فتشريع إلهي إسلامي، وإلا فهو تشريع كفر وشرك بالله رب العالمين وصاحبه مشرك .

وبالجملة: فالتشريع يعني الاستقلال في وضع الطريقة، سواء بإنشائها، أو الإلزام بها، أو الإذن في سلوكها، فالاستقلال في إنشاء الطريقة تشريع، والاستقلال في الإلزام بها تشريع، والاستقلال في الإذن في سلوك طريقة مّا تشريع.

تقرر فيما سبق ضابط التفريق بين التشريع الإلهي، وبين التشريع الوضعي الكفري، وأنه إن كان مصدر الحكم ومأخذه شرع الله من جهة أن الله شرعه وأذن فيه فهو تشريع إلهي، وإن كان مصدر الحكم ومأخذه غير الشرع فهو تشريع وضعي كفري وإن وافق شرع الله في النتائج والآثار.

كما قال تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾ ﴿قل آلله أذن لكم أم على الله تفترون﴾﴿إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه﴾ فالحكم الكوني القدري، والحكم التشريعي الأمري، والحكم الجزائي كلها لله بدليل الحصر المتمثل في النفي والاستثناء في الآية الأخيرة، وفي آيتي يونس والشورى: أن قضية التشريع دائرة بين الافتراء وبين الإذن الإلهي ، وأن كلّ حكم إذا لم يكن مصدره الوحي الإلهي فهو افتراء على الله.

أما مشاركة هؤلاء في الألوهية : أن يطيعهم الناس في قولهم وأحكامهم وقوانينهم وتشريعاتهم .. فيكونون مؤمنين بهم مشركين بالرحمن ، وبالتالي فقد قدموا الطاعة لغير الله ..

إذ الإلهية هي حق لله وحده, فلا معبودا إلا الله ، والعبادة هي الطاعة المطلقة لله ، في الحكم والشرائع والشعائر والمعاملات ووووو وليس فقط في الشعائر كما يعرف دهماء الناس المساكين.

قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٧]

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ [الرعد : ٤١]

قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٣٦]

قال تعالى : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩]

قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥]

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ٦٠]

قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤]

فإذا كان اليهود قد وكّلوا بحفظ التوراة .. و لم يُعذروا بحال .. وسماهم الله كفارا ، فكيف بقوم قد تولى الله بحفظ كتابهم ! ثم تركوه ونبذوه وراء ظهورهم !! ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾

فهل اليهود كفار بتركهم بعض الكتاب ، وهؤلاء المسلمون ولو تركوا الكتاب كله ! ﴿ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُولَٰئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴾

ثم هؤلاء قد عطّلوا حكم الله وهو موجود عندهم .. فكيف بهؤلاء الحكام المشرعين غيّروه بقوانين وضعية وتشريعات ما أنزل الله بها من سلطان ، فيغيّرون حكم الله بحكم آخر نهائيا...

فهؤلاء القوم من شر الناس في هذه المسألة ، فلا بدلوا ولا عطّلوه .. بل غيّروه ...و يفتخرون به ، بل ويقننون قوانين تحمي قانونهم هذا المناهض لحكم الله ، مثل قتل وسجن كل من سعى في طلب شرع الله ..وهو من الإرهاب..

وهذا القانون لا عذر بالجهل فيه , ولا يُحمي المغفل إذا ما خالفه عمليا وليس اعتقاديا !!

وبالتالي هم في حكم التبديل والتغيير ، وهم في حكم هؤلاء ﴿ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾

بدّلوا وغيّروا وفسقوا...

أنقل لكم لماذا يبدل الحاكم المشرع من دون الله المغير لأحكام الله حكم الله بحكم آخر اقرأ وتدبر :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ

كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

إذًا : هي موالاة للكفار من اليهود والنصارى ومسارعة فيهم خشية الهلاك ... فكان حكمهم حكم الجاهلية..

الحاكم الواضع المشرع للقانون طاغوت ، سبيله سبيل عمرو بن لحي وجنكيزخان وغيرهما من علماء اليهود والنصارى.

والتتار الذين أسلموا ثم حكموا بشريعة جنكيزخان، وتيمورلنك الحاكم بقوانين جد أمّه (جنكيزخان)،

قال تعالى: ﴿أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله﴾

﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله﴾

﴿ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون﴾ ﴿وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم﴾

قال تعالى: ﴿فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم﴾

قال تعالى: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾

قال تعالى : ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون﴾

قال تعالى: ﴿وإن أطعتموهم إنكم لمشركون﴾

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن اَلْحَاكِمَ اَلْمُشَرِّع مِنْ دُونِ اَللَّهِ اَلْمُغِيرْ لِأَحْكَامِ اَللَّهِ صرفت له نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ : " الحكم المطلق " و "التشريع المطلق" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل .

فمناط وعلة وصفُ شعبةٌ الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والتشريع المطلق لِلْحَاكِمَ اَلْمُشَرِّع مِنْ دُونِ اَللَّهِ اَلْمُغِيرْ لِأَحْكَامِ اَللَّهِ.

قال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : ١١٤]

قال تعالى : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة : ٥٠]

قال تعالى : ﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف : ٣٩]

قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ويتبعُ من يعبدُ الطواغيتَ الطواغيتَ »

وعن سهل بن أبي خيثمة قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ألا وإن الخلفاء من بعدي أربعة ، والخلافة بعدي ثلاثون عاما ، ثم ملك ، ثم جبرية وطواغيت ، ثم عدل وقسط ، ألا إن خير هذه الأمة أولها وآخرها ». [أخرجه القزويني الحاكمي في الرياض النضرة]

وعن أنس رضي الله عنه قال:

«انها نبوة ورحمة ، ثم خلافة ورحمة ، ثم ملك عضوض ، ثم جبرية ، ثم طواغيت.» [اخرجه الداني في سنن الفتن باسناد حسن]

وفي رواية عنه أيضا :حدثنا أبو أسامة عن زائدة عن الأعمش عن شمر عن أنس قال : « انها ستكون ملوك ثم الجبابرة ثم الطواغيت.» [اخرجه ابن ابي شيبة بسند صحيح في مصنفه ج6/ص189]

قَالَ اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي "تَفْسِيرِه"(10061): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ أَبُو غَسَّانَ ثنا سَلَمَةُ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: ﴿لَا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أَيْ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ شَرِيكٌ فِي أَمْرِهِ.

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله: والطواغيت كثيرة، ورؤوسهم خمسة – وذَكَرَ منها –: الحاكم الجائر المغيِّر لأحكام الله تعالى؛ [الدرر السنية: المجلَّد الأول/ 162]

و قال أيضا :– إن هؤلاء الطواغيت الذين يعتقد الناس فيهم وجوب الطاعة من دون الله كلهم كفار مرتدون عن الإسلام، كيف لا وهم يحلّون ما حرّم الله، ويحرّمون ما أحلّ الله، ويسعون في الأرض فساداً بقولهم وفعلهم وتأييدهم، ومن جادل عنهم، أو أنكر على من كفّرهم، أو زعم أن فعلهم هذا لو كان باطلاً لا ينقلهم إلى الكفر، فأقل أحوال هذا المجادل أنه فاسق، لأنه لا يصح دين الإسلام إلا بالبراءة من هؤلاء وتكفيرهم [الرسائل الشخصية 188]

❍ - اَلدَّسَاتِير وَالْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّة طاغوت

اَلدَّسَاتِير وَالْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّة تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةٌ الطَّاغوتيَّة فالدساتير البشرية أو "القوانين الوضعية" طاغوت يُنازع الله في ألوهيته، ويُريد انتزاع خصيصة الحاكمية من الله تعالى ، والله قد اختص نفسه بتلك الخصيصة فقال : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [يوسف : ٤٠]

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية : ١٨]

الشريعة الإسلامية: هي ما شرع الله –عز وجل– من الدين عقيدة وأحكاما وأخلاقا وأعمالا على ألسنة رسله –عليهم الصلاة والسلام.–

–قال الله تعالى : ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [الشورى : ١٣]؛ (شَرَعَ) أي: الله (مِّنَ الدِّينِ) التشريع أو المشرع؛ هناك شَارِعٌ هو الله وهناك مُشَرّعٌ هي الشريعة أو الدين.

قال الله تعالى : ﴿مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ﴾، يعني أَمَرَ على ألسنة رسله –عليهم الصلاة والسلام.–

• جاء في تفسيرها: أخرج الطبري في تفسيره، عن السديّ، في قوله: "أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ" قال:

اعملوا به. وقوله: "وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" يقول: ولا تختلفوا في الدين الذي أمرتم بالقيام به، كما اختلف الأحزاب من قبلكم.

وأخرج عن قتادة، قوله:"وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ" تعلموا أن الفرقة هلكة، وأن الجماعة ثقة.

قال الله تعالى :﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية : ١٨] الأمر هنا هو الأمر الشرعي.

•جاء في تفسيرها :أخرج الطبري في تفسيره، عن قتادة، قوله: :﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ والشريعة: الفرائض والحدود والأمر والنهي فاتبعها.

فليس في الدستُور حُكمُ مانعِ الزكاةِ ومُنكر الصوم والحجِّ والجهادِ، والواقع في شُربِ الخُمُور والزنا والرِّبا والقذف والسرقة، بل ليس فيهِ حُكمَ المرتدِّ عن الإسلام. ومعَ غيابِ أحكام الدِّين كُلّها، فإنّهم أثبتُوا في دستُورهم قاعِدتين تُفهِمَانِكَ أنَّ الشريعةَ الإلهية منسُوخة عندهم من أمَدٍ بعِيدٍ.

القاعِدةُ الأولى تقُولُ: جميعُ المواطِنين مُتساوُون في الحرّيّة والكرامة الاجتماعية، وان اختلفُوا في الدِّين والجنسيّةِ والمرتبة الاقتصادية.

والقاعِدةُ الثانية تقُولُ: السيادةُ للدُستُور ولا تُوجَدُ سلطة تشريعيّة فوقَ سلطة الدستور، ولا عقُوبة فِيمَا ليسَ ذَنبًا في الدُستُور. فتمَّ لهم ذبحُ الإسلامِ بسكين من ذهبٍ كمَا يُقالُ، وتمَّ لهُم وأدُ جَمِيعِ أحكَامِ الشَّريعَةِ الإلهِيَّة بِهَذَينِ السطرَينِ القَصِيرَين.

وهذا مثالٌ واحِدٌ من أمثلةٍ كثيرة :

ففي الدساتير أنَّ المواطنين متساوُون في الكرامة والحرِّيّة، ومعنى ذلك أنّ المِلحِدَ، والمشركَ، واليهُودي، والنصراني، وتاركَ الصلاةِ، وسابّ الأنبياء، والسارق، والزاني، يُساوون المؤمنين بالله في الكرامة والحرِّيّة، فلا يُعاقبُون بالعقوبات الشرعية، لأنّهم كالمؤمنين أمام الدستور. فعبارة "متساوُون في الكرامة"، ترُدُّ على اللهِ وتنفِي ما شرعَهُ. وقد قال اللهُ: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ. مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ [القلم:35-36] وقال: ﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ [ص:28]

وتردُ في الدساتير عبارة "لا سيادةَ فوقَ سيادةِ القانُون، ولا يُعاقَبُ المواطِنُ بعُقُوبةٍ ليست في الدستُور."

عندما يخاطبنا الله سبحانه فيقول :

* ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ... فهذا حكم الله

* ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ .... وهذا أيضا حكم الله

* ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ﴾ ... وهذا أيضا حكم الله

* ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾ .... وهذا أيضا حكم الله

* ﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ ﴾.. وهذا أيضا حكم الله

* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ﴾.. وهذا أيضا حكم الله

* ﴿أُحِلَّ لَكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ وَطَعَامُهُۥ ﴾.. وهذا أيضا حكم الله

/ س : لماذا سمينا هذه أحكام الله..

لأنها : " خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين بالإقتضاء أو التخير "

فهي ..

- (خطاب الشارع) : والمشرع هنا هو الله سبحانه
- (المتعلق بأفعال المكلفين) : والمكلفون هنا هم عباده المؤمنون
- (بالإقتضاء أو التخير) : وهو هنا ما أوجبه عليهم من أحكام وشرائع وما حرمه عليهم من أكل الميتة ، أو ما أوجبه عليهم من الإيفاء بالعقود ، أو ما أباحه لهم من صيد البحر .

إذا ..

"خطاب الله سبحانه المتعلق بأفعال المكلفين بالإقتضاء أو التخير ..هو حكمه "

فكل ما يوجبه الله سبحانه على عباده أو ينهاهم عنه أو يبيحه لهم.. فكل ذلك هي أحكام الله

ونقول فى الصورة الثانية:

وهي الصورة الباطلة والتى نهانا الله عنها وأمرنا باجتنابها وأقصد هنا صورة حكم الطاغوت

فعندما نجد في الدساتير والقوانين الوضعية الطاغوتية :

* من سرق يسجن ، مدة السجن يحددها القاضي حسب الجرم المرتكب.

* من زنا إذا اتفقا الزاني والزانية يزوجان وإن لم يحدث ذلك يسجن الزاني وتفرض عليه غرامة مالية.

* من قتل شخصا أو قام بقطع الطريق والإعتداء على الناس وكسر أضلاعهم وأرجلهم يسجن، مدة السجن يحددها القاضي حسب الجرم المرتكب.

فهذه هي حقا ويقينا (أحكام الطاغوت)

/ س : لماذا سميناها أحكام الطاغوت ..

لأنها : " خطاب الشارع المتعلق بأفعال المكلفين بالإقتضاء أو التخير "

-فهي (خطاب الشارع) : والشارع هنا هو الطاغوت

- (المتعلق بأفعال المكلفين) : والمكلفون هنا هم عبيده ورعيته من أفراد الجاهلية

- (بالإقتضاء أو التخير) : وهو هنا ما يسنه الطاغوت من أحكام وقوانين وتشريعات يوجب فيه أشياء على رعيته أو يحرمها عليهم أو يبيحها لهم

"فكل ما يسنه الطاغوت من قوانين يوجب فيها أو يمنع فيها أو يبيح فيها على رعيته مما يخالف حكم وشرع الله المحكم .. فهي تسمى شرعا حكم الطاغوت"

فخلاصة هذه النقطة – وهي نقطة مهمة جداً -

> أن حكم الله : هو خطاب الله سبحانه المتعلق بأفعال عباده المؤمنين بما يوجبه عليهم أو ينهاهم عنه أو يبيحه لهم

> وأن حكم الطاغوت : هو خطاب الطاغوت المتعلق بأفعال رعيته من الجاهليين بما يوجبه عليهم أو ينهاهم عنه أو يبيحه لهم.

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن الدساتير والقوانين الوضعية طاغوت صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ : " الحكم المطلق " و " التشريع المطلق" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والتشريع المطلق للدساتير والقوانين الوضعية.

قال تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠]

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسيره قوله تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ [المائدة : ٥٠]: "ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على كل خير الناهي عن كل شر، وعدل إلى ما سواه من الآراء والأهواء والاصطلاحات التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله، كما كان أهل الجاهلية يحكمون به من الضلالات والجهالات مما يضعونها بآرائهم وأهوائهم، وكما يحكم به التتار من السياسات الملكية المأخوذة عن ملكهم جنكيز خان الذي وضع لهم الياسق، وهو عبارة عن كتاب مجموع من أحكام قد اقتبسها من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية؛ فصارت في بنيه شرعاً متبعاً يقدموها على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن فعل ذلك فهو كافر يجب قتاله؛ حتى يرجع إلى حكم الله ورسوله فلا يحكّم سواه في قليل ولا كثير. "

قال الشيخ المحدِّث أحمد شاكر رحمه الله تعليقًا على كلام الإمام ابن كثير حول الياسق الذي كان يتحاكَم إليه التتار: "أفرأيتم هذا الوصف القوي من الحافظ ابن كثير – في القرن الثامن – لذاك القانون الوضعِي الذي صنعَه عدوُّ الإسلام جنكيز خان؟ ألستم ترونَه يصف حالَ المسلمين في هذا العصر في القرن الرابع عشر؟ إلاَّ في فرق واحدٍ أشرنا إليه آنفًا: أنَّ ذلك كان في طبقةٍ خاصَّة من الحكَّام أتى عليها الزمان سريعًا فاندمجَت في الأمَّة الإسلاميَّة وزال أثر ما صنعَت، ثمَّ

كان المسلمون الآن أسوأ حالاً وأشد ظلمًا منهم؛ لأنَّ أكثر الأمم الإسلاميَّة الآن تكاد تندمج في هذه القوانين المخالِفة للشريعة والتي هي أَشبه شيء بذاك الياسق الذي اصطنعه رجلٌ كافِر ظاهر الكفر، إنَّ الأمر في هذه القوانين الوضعية واضحٌ وضوح الشمس؛ هي كُفر بَواح لا خَفاء فيه ولا مداورة، ولا عذر لأحدٍ ممَّن ينتسب للإسلام كائنًا من كان في العمل بها أو الخضوعِ لها أو إقرارها، فليحذر امرؤ لنفسه، وكلُّ امرئ حسيبُ نفسه"؛ [عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير: المجلد الأول/ 697.]

وقال الشيخ العلامة محمد حامد الفقي في حاشيته على (فتح المجيد) :

الذي يستخلص من كلام السلف : أن الطاغوت كل ما صرف العبد وصده عن عبادة الله وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله ، سواء في ذلك الشيطان من الجن والشيطان من الإنس والأشجار والأحجار وغيرها

ويدخل في ذلك بلا شك الحكم بالقوانين الأجنبية عن الإسلام وشرائعه وغيرها من كل ما وضعه الإنسان ليحكم به في الدماء والفروج والأموال وليبطل بها شرائع الله من إقامة الحدود وتحريم الربا والزنا ونحو ذلك مما أخذت هذه القوانين تحللها وتحميها بنفوذها ومنفِّذيها ، والقوانين نفسها طواغيت وواضعوها ومروجوها طواغيت وأمثالها من كل كتاب وضعه العقل البشري ليصرف به عن الحق الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم إما قصدا أو عن غير قصد من واضعه فهو طاغوت.

[تعليقات الشيخ العلامة محمد حامد الفقي على كتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد]

❍ - اَلْبَرْلَمَانَاتُ طاغوت

_اَلْبَرْلَمَانَاتُ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةٌ الطَّاغوتيَّة تريد سلب حق الله في التشريع ، فعطّلوا شرع الله وجاؤوا بشرع غيره يحل جلّ ما حرمه الله، كالزنا، الذي اجازوه باسم الحرية الشخصية والربا ، واللواط ، والخمر ، واجازوا سب الله والدين تحت –مادة حرية الرأي والتعبير– والردّة تحت مادة –حرية الأديان– ... إلخ

قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١]

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٢٦]
قال سبحانه : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام : ١٢١]
ألا ترى أصحاب البرلمانات (المشرعون من دون الله , وليس مع الله) .. كل مرّة تراهم يغيّرون ويبدلون , ويعدّلون ويلغون !!! من الميكافيلي إلى جوستنيان إلى نابليون إلى ديمو قراطس .. وحكاية لا تنتهي ...
ألا تراهم يجهلون كيف يسيسون الناس ... وهم من دين إلى دين
ألا ترى إلى قوانينهم الطاغوتية الظالمة التي تقول : الرئيس ومن معه لهم حكم امتلاك القصور والأراضي ..والوطني - على قولهم - لا يمتلك مترا من أرض الله الواسعة ولا يستحقها حتى يذوق الذل والبوار ...
ألا يعرفون أن الله يقول كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ !!!
هم يعرفون كل شيء ولا يستطيعون أن يطبقوا حكم الله ... من أجل هذه الفانية ...وهم في الحقيقة عمّال إبليس وأولياؤه . ...
فهم لا يقدرون ولن يقدروا على معرفة حكم واحد صحيح يناسب البشرية (في مطعمهم وملبسهم ومعاملتهم ووو ــ في ما نزّله الله) .. وهذا من خصائص الربوبية.
أما مشاركة هؤلاء في الألوهية : أن يطيعهم الناس في قولهم وقوانينهم ودستورهم .. فيكونون مؤمنين بهم مشركين بالرحمن , وبالتالي فقد قدموا الطاعة لغير الله .. إذ الإلهية هي حق لله وحده , فلا معبود بحق إلا الله , والعبادة هي الطاعة المطلقة لله ,, في الحكم والشرائع والشعائر والمعاملات ووووو وليس فقط في الشعائر كما يعرف دهماء الناس المساكين.

فالبرلماني يقنن ويشرع والشرطي والدركي ووغيرهم يحرسون ، والقضاة والمحامين يحكمون بناءا عليه.

وهذا القانون لا عذر بالجهل فيه ، ولا يُحمي المغفل إذا ما خالفه عمليا وليس اعتقاديا!

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن البرلمانات طاغوت حيث صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ :" الحكم المطلق " و " التشريع المطلق" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل
فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والتشريع المطلق للبرلمانات .

قال تعالى : ﴿وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾

-قال السدي : إن المشركين -اليهود- قالوا للمسلمين : كيف تزعمون أنكم تتبعون مرضاة الله, وما ذبح الله -الميتة- فلا تأكلونه, وما ذبحتم أنتم -الذبيحة- أكلتموه ؟ فقال الله: لئن أطعتموهم فأكلتم الميتة، إنكم لمشركون! [تفسير الطبري]

وقال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى : ٢١]

قال ابن كثير : أي : هم لا يتبعون ما شرع الله لك من الدين القويم ، بل يتبعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والإنس ، من تحريم ما حرموا عليهم ، من البحيرة والسائبة والوصيلة والحام ، وتحليل الميتة والدم والقمار ، إلى نحو ذلك من الضلالات والجهالة الباطلة ، التي كانوا قد اخترعوها في جاهليتهم ، من التحليل والتحريم ، والعبادات الباطلة ، والأقوال الفاسدة .اهـ

وقال تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣١]

عن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- قال: أتيت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب, فقال: يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك ! قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في " سورة براءة ", فقرأ هذه الآية: ﴿اتخذوا أحبارهم ورُهبانهم أربابًا من دون الله﴾، قال قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم! فقال: أليس يحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه, ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟ قال: قلت: بلى! قال: فتلك عبادتهم! اهـ رواه أحمد، والترمذي وحسنه

❍ - اَلْمَجَالِسُ اَلتَّشْرِيعِيَّةُ طاغوت

اَلْمَجَالِسُ اَلتَّشْرِيعِيَّةُ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةُ الطَّاغوتيَّة تريد انتزاع خصيصة التشريع من الله تعالى ، والله قد اختص نفسه بتلك الخصيصة فقال : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى : ١٣]

وهؤلاء شركهم في الحكم والتشريع حيث يشرعون ويبدلون شرع الله فيعملون على التشريع ووضع

القوانين وسنها وتشريعاتها ، تبديل وتغيير الشريعة وجلب القوانين والإلزام بها ، التحليل والتحريم.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة : ٣١]

أَخرَجَ الطَّبَرِيُّ فِي "تَفْسِيرِهِ"(ج14/ص210-211): عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ! قَالَ: فَطَرَحْتُهُ، وَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي "سُورَةِ بَرَاءَةٌ"، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ! فَقَالَ: أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ : بَلَى! قَالَ: فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ! وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِ أَبِي كُرَيْبٍ.

-وعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، قَالَ: انْطَلَقُوا إِلَى حَلَالِ اللَّهِ فَجَعَلُوهُ حَرَامًا، وَانْطَلَقُوا إِلَى حَرَامِ اللَّهِ فَجَعَلُوهُ حَلَالًا فَأَطَاعُوهُمْ فِي ذَلِكَ، فَجَعَلَ اللَّهُ (طَاعَتَهُمْ عِبَادَتَهُمْ)، وَلَوْ قَالُوا لَهُمْ: "اعْبُدُونَا"، لَمْ يَفْعَلُوا.

قَالَ اِبْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي "تَفْسِيرِه" (10061): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ أَبُو غَسَّانَ ثنا سَلَمَةُ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: ﴿لَا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أَيْ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ شَرِيكٌ فِي أَمْرِهِ.

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فيه أن المجالس التشريعية صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ : "الحكم المطلق " و " التشريع المطلق" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والتشريع المطلق للمجالس التشريعية .

قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢١]

قال الله تعالى: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ [الأنعام : ٥٧]

قال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : ١١٤]

قال سبحانه وتعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى : ١٣]

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية : ١٨]

قال الله تعالى :﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [الشورى : ٢٦]

وروي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ بني إسرائيل كتبوا كتاباً واتبعوه، وتركوا التوراة»

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله: «من اقتراب الساعة أن يرفع الأشرار، ويوضع الأخيار، ويوضع في القوم المثناة ليس أحد يغيّرها.

قلت: ما المثناة، قال: كتاب كتب سوى كتاب الله عز وجل.»

- وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أراد أن يكتب السنن فاستشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق يستخير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال: «إني كنت أريد أن اكتب السنن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً»

والفاروق ــ يقصد المثناة (قانون اليهود)

- عن زيد بن أسلم العدوي: أنّ يهودية جاءت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: إن ابني هلك فزعمت اليهود أنه لا حقّ لي في ميراثه؛ فدعاهم عمر فقال: «ألا تعطون هذه حقها؟ فقالوا: لا نجد لها حقا في كتابنا! فقال: أفي التوراة؟ قالوا: بلى، في المثنّاة. قال: وما المثنّاة؟ قالوا: كتاب كتبه أقوام علماء حكماء؛ فسبّهم عمر، وقال: اذهبوا فأعطوها حقّها.»

والمثناة أو المشنا: قانون اليهود قديماً الذي سمّوه في الآخر التلمود.

وقال ابن زيد في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ﴾، هؤلاء اليهود كتبوا كتاباً ضادوا به كتاب الله، يقال له: المثناة، المحقّ فيها مبطل في التوراة، والمبطل فيها محق في التوراة»

❍ - لَجْنَةُ كِتَابَةِ اَلدُّسْتُورِ طاغوت

لَجْنَةُ كِتَابَةِ اَلدُّسْتُورِ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةُ الطَّاغوتيَّة بَدَّلُوا وَغَيَّرُوا شَرَعَ اللَّهُ بقوانين وَضْعِيَّةٌ وَضِيعَة زُبَالَة الْأَذْهَان وحثالة الْأَفْكَار صَارُوا طَوَاغِيتُ فَأعضاء هذه اللجنة نَسفوا شَرِيعَةِ اَللَّهِ تَعَالَى وَ راء ظهورهم ، وَقَرَّروا لِلنَّاسِ أَحْكَامًا يَتَحَاكَمُونَ بِهَا فِي مُخْتَلِفِ أَحْوَالِهِمْ ، وَلَا يَرْجِعُونَ فِي شَيْءٍ مِنْهَا إِلَى شَرِيعَةِ اَللَّهِ تَعَالَى وَدَعَوْا إِلَى عِبَادَةِ أَنْفُسِهِم.

وقال تعالى : ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٢٦]

﴿ يُشْرِكُ﴾: بحرف الياء.. أي الله سبحانه

فالله سبحانه لا يشرك معه أحد غيره فى الحكم

وفى قراءة أخرى لهذه الأية وهي قراءة ابن عامر

﴿وَلَا تُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾

﴿تُشْرِكُ ﴾: بحرف التاء ... تاء المخاطب

أي لا تشرك يا عبدى معى فى حكمى أحد غيرى

وفى هذه الأية دلالة قوية وظاهرة على كفر الحاكم الذى يحكم بغير ما أنزل الله ، وأنه إله يُعْبد من دون الله .

حيث سمى الله سبحانه تلقى الحكم من غيره شرك ﴿ لَا تُشْرِكُ ﴾

فدلت الأية:

1 - على إن أعضاء لجنة كتابة الدستور المشرعين من دون الله الحاكمين بغير ما أنزل الله آلهة يُعْبدون

2 - على أن مُتَلَقِي الحكم من غير الله مُشرك

-قال تعالى ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾

فدلت الأية الكريمة على أن كل من شَرَعَ شريعة لم يأذن بها الله فأنه كافر

وأنه أصبح إله يُعْبد من دون الله

وأن مُتَّبعيه قد إتخذوه شريكا مع الله

والتشريع هو : حُكْم عام ملزم

فدلت الأية على أن هؤلاء الذين يشرعون و يحكمون بغير ما أنزل الله ويصدرون دساتير وقوانين وضعية ما أنزل الله بها من سلطان أنهم كفار وأنهم آلهة تُعْبد من دون الله.

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن لَجْنَةُ كِتَابَةِ اَلدُّسْتُورِ صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ : "الحكم المطلق " و " التشريع المطلق" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والتشريع المطلق للَجْنَةُ كِتَابَةِ اَلدُّسْتُورِ.

قال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : ١١٤]

قال تعالى : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة : ٥٠]

قال جل في علاه : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣١]

قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١]

قال الله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [البقرة : ٢٠٨]

- أخرج الطبري في تفسيره، عن ابن عباس: ﴿ ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ قال: السِّلْمِ: الإسلام.

- وروي عن مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وابن زيد نحو ذلك.

- قوله تعالى﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾؛ قال بعض السلف: هي التشريعات الباطلة ما حرموا وحللوا من عند أنفسهم

❍ - اَلْمَجَالِسُ اَلْقَضَائِيَّةُ اَلْتِي تُحكِم اَلْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّةِ بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ طاغوت

اَلْمجَالِسُ اَلْقضائيَّةُ اَلْتِي تُحكِم اَلْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّةِ بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ. تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةُ الطَّاغوتيَّة فهذه المجالس القضائية سواء نسبت نفسها للشريعة أو للعلمانية هي المستندة في بعض أحكامها لشرع مبدل محرف (وتشريعات كفرية) أو في بعض أحكامها وقوانينها كفريات كتحليل المحرم أو تحريم المباح والمشروع ، ولو بقانون واحد كمن قام بتقنين الربا.

قال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : ١١٤]

قال تعالى : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[المائدة : ٥٠]

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء : ٦٠]

قال تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥]

قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ [الرعد : ٤١]

قال سبحانه وتعالى : ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٢٦]

يقول ابن الجوزي في تفسيره: " ﴿ ولا يُشرِك في حكمه أحداً﴾ ولا يجوز أن يحكم حاكم بغير ما حكم به، وليس لأحد أن يحكم من ذات نفسه فيكون شريكاً لله عز وجل في حكمه، وقرأ ابن عامر: «ولا تُشرِكْ» جزماً بالتاء، والمعنى لا تشرك أيها الإنسان."انتهى

قال الزيلعي في كتاب تبيين الحقائق :" وَلَنَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ « إنَّمَا بُنِيَتْ الْمَسَاجِدُ لِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى والْحُكْمِ »وَكَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَفْصِلُ الْخُصُومَاتِ فِي مُعْتَكَفِهِ وَالْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ كَانُوا يَجْلِسُونَ لِلْحُكْمِ فِي الْمَسَاجِدِ وَلِأَنَّ الْحُكْمَ عِبَادَةٌ عَلَى مَا بَيَّنَّا مِنْ قَبْلُ فَيَجُوزُ إقَامَتُهَا فِي الْمَسْجِدِ كَالصَّلَوَاتِ...

ثم قال : لِأَنَّ الْحُكْمَ عِبَادَةٌ لَا تَخْتَصُّ بِمَكَانٍ فَجَازَ أَنْ يَحْكُمَ فِي مَنْزِلِهِ".اهـ

قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٧]

التوحيد هو إفراد الله سبحانه في ما يختص به ، والله سبحانه يختص بالحكم والفصل في الخصومات في الدنيا من خلال شرعه، ومن تحاكم إلى غير شرع الله فقد أشرك مع الله غيره في الحكم.

قال البغوي في تفسيره : (ما القضاء والأمر والنهي إلا لله)

الحكم بالقضاء والفصل في الخصومات هو حق خالص لله وهو مما يختص به الله وهو وحده الذي يفصل بين عباده في الخصومات في الدنيا من خلال شرعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:
" ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً﴾..لَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، دَلَّ عَلَى ثُبُوتِ غَيْرٍ، يُمْكِنُ عِبَادَتُهُ وَاتِّخَاذُهُ وَلِيًّا وَحُكْمًا، وَأَنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُشْرِكٌ بِاَللَّهِ) اهـ .

و قال أيضا رحمه الله :

و الإيجاب و التحريم ليس إلا لله و رسوله ، فمن عاقب على فعل أو ترك بغير أمر الله و رسوله و شرع ذلك دينا ، فقد جعل لله ندا و لرسوله نظيرا بمنزلة المشركين الذين جعلوا لله أندادا ، أو بمنزلة المرتدين الذين آمنوا بمسيلمة الكذاب و هو ممن قيل فيه : لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ. [الفتاوى الكبرى]

ويقول ابن القيم رحمه الله : ومن حاكم خصمه إلى غير الله ورسوله فقد حاكم إلى الطاغوت وقد أمر أن يكفر به ولا يكفر العبد بالطاغوت حتى يجعل الحكم لله وحده كما هو كذلك في نفس الأمر . انتهى

التحاكم شرعا : هو الترافع عند القاضي للفصل في محل النزاع والالزام بشريعة.

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي

شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩]

فأصل الرد ورفع الخصومات يكون للقاضي الذي يفصل بها بشريعة الله.

قال المظْهِري (المتوفى: 727 هـ) : ((التحاكُم): الترافُع، وهو أن يرفعَ كلُّ واحدٍ من الخَصْمين شرحَ حاله إلى الحاكم.)اهـ . (المفاتيح في شرح المصابيح).

وجاء في عمدة القارى شرح صحيح البخارى ، عند شرح حديث ابن عباس : " (.. وإليك حاكمت ..) حاكمت أي كل من جحد الحق حاكمته إليك وجعلتك الحاكم بيني وبينه ، لا غيرك مما كانت تُحَاكِم إليه الجاهلية من صنم وكاهن ونار ونحو ذلك ، والمحاكمة رفع القضية إلى الحاكم) . أهـ

وجاء في النهاية في غريب الأثر ، لابن الأثير : (ومنه الحديث [وبكَ حاكَمْتُ] أي رَفَعْتُ الحُكم إليك فلا حُكم إلاَّ لك .) اهـ .

فالتحاكم هو فعل عبادي وهو رفع الخصومة لمن يفصل فيها بشريعة على جهة الإلزام .

قال الإمام ابن القيم الجوزية – رحمه الله: -

"كثير من الناس يبتغي غيره حكماً يتحاكم إليه ويخاصم إليه ويرضى بحكمه وهذه المقامات الثلاث هي أركان التوحيد :أن لا يتخذ سواه رباً ولا إلهاً ولا غيره حكماً .أهـ

[مدارج السالكين 2 / 176]

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن اَلْمَجَالِسُ اَلْقَضَائِيَّةُ اَلَّتِي تُحكِم اَلْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّة بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ "الحكم المطلق " و " التشريع المطلق " و " التحاكم "والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبةُ الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والتشريع المطلق والتحاكم لِلْمَجَالِسُ اَلْقَضَائِيَّةُ اَلَّتِي تُحكِم اَلْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّة بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ.

قال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : ١١٤]

قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة : ٥٠]

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ٦٠]

قال أيضا : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران :٨٣]

تعالى : ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ١٠]

و قال أيضا : ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩]

قال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥]

قال الله تعالى﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾، فهذا معنى الصمدية في تفسير مرة الهمداني –رحمه الله– قال: "الصمد الذي يحكم لا معقب لحكمه"؛ وهذه صفة مختصة ذاتية فعلية لله –عز وجل– بمعنى التشريع.

<-أخرج مسلم في صحيحه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ."

<-أخرج ابن ماجه في سننه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، فَمَنْ عَمِلَ لِي عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ غَيْرِي، فَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَهُوَ لِلَّذِي أَشْرَكَ."

قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إنَّ اللهَ هو الحَكَمُ وإليه الحُكْمُ »

قال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله:

"إذا عرفت أن التحاكم إلى الطاغوت كفر؛ فقد ذكر الله في كتابه: أن الكفر أكبر من القتل، قال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ ، وقال: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾. والفتنة هي الكفر، فلو اقتتلت البادية والحاضرة حتى يذهبوا؛ لكان أهون من أن ينصّبوا في الأرض طاغوتاً يحكم بخلاف شريعة الإسلام التي بعث الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم... فلو ذهبت دنياك كلها؛ لما جاز لك المحاكمة إلى الطاغوت لأجلها، ولو اضطرّك مضطر وخيّرك بين أن تُحاكم إلى الطاغوت، أو تبذل دنياك، لوجب عليك البذل، ولم يَجُزْ لك المحاكمة إلى الطاغوت" اهـ

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله : في رسالة تحكيم القوانين: "إنَّ من الكفر الأكبر المستبين، تنزيلَ القانون اللَّعين، منزلةَ ما نزل به الرُّوحُ الأمين، على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ليكون من المنذِرين، بلسانٍ عربيٍّ مبين، في الحكم بين العالَمين، والردَّ إليه عند تنازع المتنازعين، مناقضة ومعاندة لقول الله عز وجل: ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء: 59]

قال الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن – رحمه الله – عن الذنوب المكفرة :

"ويلحق بالقسم الأول حضور المجالس المشتملة على رد أحكام الله وأحكام رسوله والحكم بقانون الإفرنج والنصارى" [مجموعة الرسائل ٣ / ٥٧]

❍ - اَلْقُضَاةُ اَلْذِينَ يَحْكمُونَ بالْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّةِ بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ طواغيت

اَلْقُضَاةُ اَلْذِينَ يَحْكمُونَ بِالْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّةِ بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةُ الطَّاغوتيَّة قاموا بتنحيةُ شرع الله المحكَم المنزَّل الجامع للخير، وإقصاؤه وإبعادُه، وتبديله بقانونٍ وضعيٍّ مُتخَلِّف وبدستورٍ تافِه، يستمدُّ موادَّه من القانون الفرنسي أو القانون البريطاني أو القانون الأمريكي، التي ما هي إلاَّ كما وصفها الشيخُ محمد بن إبراهيم: "محضُ زبالةِ الأذهان، وصرْفُ حُثالة الأفكار"

قال تعالى :﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : ١١٤]

قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ٦٠]

قال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥]

التوحيد هو إفراد الله سبحانه في ما يختص به ، والله سبحانه يختص بالحكم والفصل في الخصومات في الدنيا من خلال شرعه، ومن تحاكم إلى غير شرع الله فقد أشرك مع الله غيره في الحكم.

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

" ﴿أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً﴾..لَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ، دَلَّ عَلَى ثُبُوتِ غَيْرٍ، يُمْكِنُ عِبَادَتُهُ وَاتِّخَاذُهُ وَلِيًّا وَحُكْمًا، وَأَنَّهُ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُشْرِكٌ بِاَللَّهِ) اهـ

قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٧]

الحكم بالقضاء والفصل في الخصومات هو حق خالص لله وهو مما يختص به الله وهو وحده الذي يفصل بين عبادة في الخصومات في الدنيا من خلال شرعه.

دور القاضي هو تنزيل الشريعة على الواقعة فالحكم للشريعة وليس له ، فالقاضي المسلم ينزل شريعة الله على الواقعة التي تثبت عنده ، والشريعة هي التي تفصل في الواقعة.

والقاضي الطاغوت الكافر ينزل غير شريعة الله سواء شريعته أو شريعة غيره على الواقعة ويجعلها هي التي تفصل في القضية

فالتحاكم شرعا : هو الترافع عند القاضي للفصل في محل النزاع والالزام بشريعة.

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [

النساء : ٥٩]

فأصل الرد ورفع الخصومات يكون للقاضي الذي يفصل بها بشريعة الله.

قال المظْهِري (المتوفى: 727 هـ) : ((التحاكُم): الترافُع، وهو أن يرفعَ كلُّ واحدٍ من الخَصْمين شرحَ حاله إلى الحاكم.)اهـ . (المفاتيح في شرح المصابيح) .

وجاء في عمدة القارى شرح صحيح البخارى ، عند شرح حديث ابن عباس : " (.. وإليك حاكمت ..) حاكمت أي كل من جحد الحق حاكمته إليك وجعلتك الحاكم بيني وبينه ، لا غيرك مما كانت تُحَاكِم إليه الجاهلية من صنم وكاهن ونار ونحو ذلك ، والمحاكمة رفع القضية إلى الحاكم) . أهـ

وجاء في النهاية في غريب الأثر ، لابن الأثير : (ومنه الحديث [وبكَ حاكَمْتُ] أي رَفَعْتُ الحُكم إليك فلا حُكم إلاَّ لك .) اهـ .

فالتحاكم هو فعل عبادي وهو رفع الخصومة لمن يفصل فيها بشريعة على جهة الإلزام .

يقول ابن القيم رحمه الله : ومن حاكم خصمه إلى غير الله ورسوله فقد حاكم إلى الطاغوت وقد أمر أن يكفر به ولا يكفر العبد بالطاغوت حتى يجعل الحكم لله وحده كما هو كذلك في نفس الأمر . اهـ

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن اَلْقُضَاةُ اَلْذِينَ يَحْكُمُونَ بِاَلْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّةِ بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةُ الطَّاغوتيّةِ صرفت لهم نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ " الحكم المطلق " و " التشريع المطلق " " التحاكم " والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والتشريع المطلق والتحاكم لِلْقُضَاةُ اَلْذِينَ يَحْكُمُونَ بِاَلْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّةِ بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ

قال تعالى : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن

يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة : ٤٨ – ٤٩]

قال تعالى : ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ١٠]

قال تعالى : ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩]

قال تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية : ١٨]

قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة : ٤٨]

قال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء : ٦٥]

قال تعالى : ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ [الرعد : ٤١]

قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٣٦]

قَالَ مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: « إِنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟ " فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ ويُجْلَدون. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ، إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ. فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ. فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا: صَدَقَ يا محمد، فيها آيَةُ الرَّجْمِ! فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَا فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْنِي عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحِجَارَةَ». [الموطأ (٢/٨١٩) وصحيح البخاري برقم (٣٦٣٥، ٦٨٤١) وصحيح مسلم برقم (١٦٩٩)]

عن عَائِشَةُ -رضي الله عنها- «أَنَّ قُرَيْشا أَهَمَّهُم شَأن المَخْزُومِيَّة التي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؟، فقالوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أسامة، فَقَالَ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، فقال: إنَّمَا أَهْلَكَ الذين مِنْ قَبْلِكُمْ أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أَقَامُوا عليه الحد، وَأَيْمُ الله: لَوْ أَنَّ فاطمة بنت محمد سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». وَفِي لَفْظٍ «كانت امرأة تَسْتَعِيرُ المَتَاعَ وَتَجْحَدُهُ، فَأَمَرَ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَطْعِ يَدِهَا». [صحيح - متفق عليه]

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّة، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودِيٌّ محمَّم مَجْلُودٌ، فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: "أَهَكَذَا تَجِدُون حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ " فَقَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ: "أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ " فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدتني بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِنَا الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشريفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، فَقُلْنَا: تعالَوْا حَتَّى نَجْعَلَ شَيْئًا نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ والوَضِيع، فَاجْتَمَعْنَا عَلَى التَّحْمِيمِ وَالْجَلَدِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحيا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ". قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ يَقُولُونَ: ائْتُوا مُحَمَّدًا، فَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قَالَ: فِي الْيَهُودِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ قَالَ: فِي الْيَهُودِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ قَالَ: فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا [صحيح مسلم برقم (١٧٠٠) وسنن أبي داود برقم (٤٤٤٨) وسنن النسائي الكبرى برقم (٧٢١٨) وسنن ابن ماجة برقم (٢٥٥٨)]

قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله :

و كل من حاكم الى غير حكم الله ورسوله فقد حاكم إلى الطاغوت وإن زعم أنه مؤمن فهو كاذب فالإيمان لا يصح إلا بتحكيم الله و رسوله في أصول الدين و فروعه و في كل الحقوق كما

ذكره المصنف في الباب الآخر. فمن حاكم إلى غير الله ورسوله فقد اتخذ ذلك ربا، وقد حاكم إلى الطاغوت .

[القول السديد في شرح كتاب التوحيد]

❍ - اَلدِّيمُقْرَاطِيَّةُ طاغوت

اَلدِّيمُقْرَاطِيَّةُ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةٌ الطَّاغوتيَّة فالديمقراطية تريد أن تسلب حق الله في الحاكمية والتشريع وتعطيه لمجموعة من الجهلة والرعاع سُموا بـ "الشعب "فيحكم الشعب نفسه من خلال الذين يمثلونه في البرلمانات فيحلون لأنفسهم ويحرمون ما شاءوا!

محاربة لشرع الرب بصوت الأغلبية للحكم بغير كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وتجعل كل أهل البلد من البوذي والنصراني واليهودي والملحد والمسلم في مرتبة واحدة لا فرق بينهم ولهم حرية التعبيرة والجميع يحترم إعتقاد الأخر.

حيث جعلوا التشريع والحكم لغير الله عزوجل فجعلوه للعامة والشعب أو المجلس الممثل للشعب كمجلس الأمة والنيابة والبرلمانات والمجالس التشريعية ومجلس النواب ، وزعموا أن الشعب يحكم الشعب ولا يحكمهم شرع الله فجعلوا الشعب هم أرباب أنفسهم لا سلطة لأحد عليهم فما أحلوه فهو حلال و ما حرموه فهو حرام فالخمر إن حرموه فحرموه بأمرهم لا بأمر الله وبشرعهم لا بشرع الله.

فهذا يعني أن المألوه – المعبود المطاع – من جهة التشريع هو الإنسان وليس الله جلَّ ثناؤه، وهذا مغاير ومناقض لأصول الدين والتوحيد، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾

فالديمقراطية في عرف أهلها؛ هي سيادة الشعب، وأن السيادة سلطة عليا مطلقة غير محكومة بأي سلطة أخرى، وتتمثل في حق الشعب في اختيار حكامه وحقه في تشريع ما يشاء من القوانين، ويمارس الشعب هذه السلطة عادة بالإنابة بأن يختار نواباً عنه يمثلونه في البرلمان وينوبون عنه في ممارسة السلطة؛ أي أن مصدر التشريع والتحليل والتحريم هو الشعب وليس الله، ويتم ذلك عن

طريق اختياره لممثلين ينوبون عنه في مهمة التشريع وسن القوانين.. وقد يسمونها " المجلس الوطني " أو مجلس الحكم " أو "مجلس الأمة" أو" مجلس الشورى" أو " مجلس الشعب."

وهذا يعني أن المألوه المعبود المطاع – من جهة التشريع – هو الإنسان وليس الله جلَّ في علاه ..

فرد أي نزاع أو اختلاف بين الحاكم والمحكوم إلى الشعب وليس إلى الله والرسول.

مبدأ الحرية الشخصية للفرد، فالمرء له – في ظل الديمقراطية – أن يفعل ما يشاء من الموبقات والفواحش والمنكرات إطلاق الحريات الشخصية دون قيود، كحرية الكفر وحرية الزنا والعري وشرب الخمر وغيرها .. من غير حسيب! ولا رقيب فلو غيَّر المسلم دينه فصار يهودياً أو نصرانياً فلا ضير في عرف الديمقراطيين! والإباحية التي عرفت بها فرق الزندقة عبر التاريخ، ماذا تعني غير ذلك؟!

مساواة الناس جميعاً في الحقوق والواجبات، بغض النظر عن انتمائهم العقدي الديني وسيرتهم الذاتية الأخلاقية؛ حيث أن أكفر وأفجر وأجهل الناس يتساوى مع أتقى وأعلم وأصلح الناس في تقرير أهم القضايا وأخطرها، وهي من يحكم البلاد والعباد!

تقوم على مبدأ اعتبار وإقرار موقف ورأي الأكثرية، مهما كان نوع هذه الأكثرية، وأياً كان موقف هذه الأكثرية، هل وافقت الحق أم لا، فالحق في نظر الديمقراطية والديمقراطيين هو ما تجتمع عليه الأكثرية ولو اجتمعت على الباطل أو الكفر الصريح!

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن الديمقراطية صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ : "الحكم المطلق " و " التشريع المطلق " و " التحاكم" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل.

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والتشريع المطلق والتحاكم للديمقراطية.

قال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء : ٦٥]

قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [يوسف : ٤٠]

قال تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف : ٤٠]

قال تعالى :﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران :٨٣]

قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة : ٥٠]

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٠]

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٢٥]

○ - اَلْعَلْمَانِيَّة طاغوت

اَلْعَلْمَانِيَّةَ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةٌ الطَّاغوتيَّة فالعلمانية فصل الدين عن الدولة محاربة للرب وشريعته وهيمنة الأنسنة البشرية فوق شرع رب البرية ، تجعل حكم الله في معزل عن الناس ، زاعمون أن حكم الله في العبادة المجردة الذاتية وفي المساجد أما خارج المسجد فلا دخل لله في ذلك تعالى الله عما يقولون ، وأن العبادة قاصرة على الصلاة والتنسك وليس لها ارتباط بالحكم ، فالاقتصاد والسياسة يحكمها أهلها.

تقتضي التمرد على الوحي، والكفر بمرجعيته في علاقة الدين بالحياة، وإطلاق العنان للأهواء البشرية بلا حدود ألاّ يكون الإنسان ملزما بتنظيم أفكاره وأعماله وفق معايير مفروضة على أنها شريعة أو إرادة إلهيّة فهي مذهب فكري يقول إن الدين ليس له أن يتدخل في كل شيء في حياتنا ، فالدين هو شيء روحي في ضمير الإنسان أو في دار العبادة فقط.

ولايحق للدين أن يقول لنا كيف نلبس ، كيف نأكل ، بماذا نحكم في المحاكم ، كيف نبيع ونشتري ، كيف نعامل الدول ، كيف نفرق بين الناس وعلى أي أساس ، هذه الامور الحياتية

والقوانين التي تسير الدولة والحياة ، يجب أن تكون بعيدة عن تدخل الدين.
العلمانية تدعوا إلى فصل الدين عن الدولة ، و أن الدين ليس له دخل في المعاملات، و ليس له دخل في الحكم، وليس له دخل في السياسة ، إقامة المجتمع أو الدولة على غير الدين، أي: أن الدين في المسجد –تصلي فقط– لكن أموالك في البنوك الربوية، زوجتك لا تتحجب، النساء يعملن مع الرجال في كل شيء، الصحافة تكتب ما تشاء، دور السينما تبث ما تشاء، التربية والتعليم المناهج فيها علمانية بحتة، لا دينية بحتة، الولاء والبراء يفقد تماماً في التعامل الدولي أو الفردي، ولا توالي الأمة لأنها مؤمنة، ولا تعادى لأنها كافرة، إنما الدين مسألة فردية روحية، تريد المسجد فهو مفتوح، تريد أن تصوم صم، لا أحد يرغمك على أن تفطر.
بمعنى آخر العلمانية هي مثل الذين قال الله عنهم ﴿ أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ﴾ ، فهي كفر ببعض الدين ، والكفر ببعض الدين ، كفر به كله ، لأن الدين كله من الله ، فمن كفر ببعض ورفضه وقال ليس له أن يتدخل في حياتنا العامة ، فكأنه قال ليس لله أن يتدخل في حياتنا العامة ، سبحانك هذا بهتان عظيم.
تهدف إلى فصل الدين عن الدولة ، والإنكباب على الدنيا ، والانشغال بشهواتها وملذاتها ، وجعلها هي الهدف الوحيد في هذه الحياة ، ونسيان الدار الآخرة والغفلة عنها ، وعدم الالتفات إلى الأعمال الأخروية أو الاهتمام بها ، بل بتعبير أدق تهدف إلى الفصل بين الدين والحياة، وعدم المبالاة بالدين أو الاعتبارات الدينية، ونزع القداسة عن المقررات الدينية والتعامل معها كمواريث بشرية بحتة وقصر الدين على جانب الشعائر التعبدية الفردية البحتة باعتباره علاقة خاصة بين الإنسان وخالقه أو الإلغاء بالكلية في ضوء ما تقتضيه المصلحة البشرية البحتة.
وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن العلمانية صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ : " الحكم المطلق " و " الطاعة المطلقة" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل
فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والطاعة المطلقة للْعَلْمَانِيَّةَ

قال تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف

: ٤٠]

و قال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران :٨٣]

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٢٥]

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨]

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ [الأحزاب : ٦٧]

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٠]

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ١٣]

قال تعالى : ﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾[محمد : ٢٨]

○ - اَللِّيبْرَالِيَّة طاغوت

_اَللِّيبْرَالِيَّةَ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةٌ الطَّاغوتيَّة فاليبرالية يقصدون بها أن يكون الإنسان حرًا في أن يفعل ما يشاء ويقول ما يشاء ويعتقد ما يشاء ويحكم بما يشاء ، وعبادة الفرد نفسه وهواه وشهوته ، تدعو إلى الحرية التي لا ضابط لها إلا القانون الوضعي، فيساوي بين المسلم والكافر بدعوى التعددية، ويجعل لكل فرد حريته الشخصية التي لا تخضع لقيود الشريعة كما زعموا ، ويحاد بعض الأحكام الشرعية التي تناقضه؛ كالأحكام المتعلقة بالمرأة، أو بالعلاقة مع الكفار، أو بإنكار المنكر، ..الخ ، وترى وجوب احترام استقلال الأفراد ، ويعتقد أن الوظيفة الأساسية للدولة هي حماية حريات المواطنين ، مثل حرية التفكير ، والتعبير ، والملكية الخاصة ، والحرية الشخصية وغيرها ، تقديس العقل في مقابل التهوين من شأن النصوص ، تقديم المصلحة

المتوهمة على النص ؛ حيث اعتقدوا أن العقل له الصلاحية الكاملة والأهلية التامة في أن يستقل بإدراك المصالح والمفاسد ، بعيدا عن نور الوحي.

مبدأ الليبرالية: الإنسان عند الليبراليين إلهُ نفسه ، وعابد هواه ، غير محكوم بشريعة من الله.

دعوى تعدد قراءات النص الواحد؛ فالفلسفة المعاصرة أخذت في بعض تقاريرها بهذا المذهب الفاسد ، فصححوا كل الأديان والمذاهب الباطلة ، ولم يجعلوا لنصوص القرآن والسنة منزلة ولا حرمة .. القطيعة التامة مع مصادر التلقي والاستدلال عند المسلمين والتزهيد , بل التشويه المتعمد للعقيدة الإسلامية وشريعة الله ..

فإذن إلهُ الليبراليّة الحاكم على كل شيء بالصواب أو الخطأ هو حرية الإنسان وهواه وعقله وفكره ، وحُكْمُ الأغلبيّة من الأصوات هو القول الفصل في كل شئون حياة الناس العامة ، سواء عندهم عارض الشريعة الإلهيّة أو وافقها ، وليس لأحد أن يتقدَّم بين يدي هذا الحكم بشيء ، ولا يعقب عليه إلا بمثله فقط

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن الليبرالية صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ "الحكم المطلق " و " الطاعة المطلقة" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والطاعة المطلقة لِلِّيبْرَالِيَّةَ

قال تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف : ٤٠]

قال تعالى :﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران :٨٣]

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٠]

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [العنكبوت :

٢٥]

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨]

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ١٣]

قال تعالى : ﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾ [محمد : ٢٨]

○ - اَلشُّيُوعِيَّة طاغوت

اَلشُّيُوعِيَّةَ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةُ الطَّاغوتيَّة فالشيوعية تقوم على معتقدات باطلة، وأصول واهية، وآراء زائفة، لا يقرها عقل صريح، ولا فطرة سليمة تنكر وجود الخالق سبحانه و تعالى و لم يسبق أن وجد على الأرض طاغوت أشد منها .

تعني الإلحاد ، وأن المادة هي أساس كل شيء ، من عقائدها إنكار وجود الله تعالى وكل الغيبيات ، والقول بأن المادة هي أساس كل شيء .

الشيوعية لا رب أصلاً والثورة هي التي تجلب النصر فالإتكال فيها على البشر ومعداتهم دون رب البشر

ومن شعاراتهم قولهم: نؤمن بثلاثة: ماركس، ولينين، وستالين، ونكفر بثلاثة: الله، الدين، الملكية الفردية.

ومن مقولاتهم: لا إله والحياة مادة، والدين أفيون الشعوب.

كما أنهم يعدون أمور الغيب خرافة من صنع رجال الدين؛ ليأكلوا أموال الناس بالباطل.

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن الشيوعية صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةَ "الحكم المطلق " و " الطاعة المطلقة" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والطاعة المطلقة للشُّيُوعِيَّةَ.

قال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأعراف : ٥٤]

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨]

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ [الأحزاب : ٦٧]

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٦ - ١٦٧]

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ١٣]

قال تعالى : ﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾ [محمد : ٢٨]

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٢٥]

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة : ٤٩]

قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٦]

قال جل في علاه : ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء : ١٤]

❍ - اَلْأَحْزَابُ اَلدِّيمُقْرَاطِيَّةُ وَالْعَلْمَانِيَّةُ طاغوت

اَلْأَحْزَابُ اَلدِّيمُقْرَاطِيَّةُ وَالْعَلْمَانِيَّةُ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةٌ الطَّاغوتيَّة والتي أحيانا تتزيا بزي الإسلام ، وتتمسح في العقيدة ، ولا تنكر الدين جملة ، بل تعلن إيمانها به إيماناً نظرياً واحترامها له كعقيدة في الحنايا ، وشعائر تؤدى في المساجد،..أما ما وراء ذلك من شؤون الحياة فمرده – بزعمهم – إلى إرادة الأمة الحرة الطليقة التي لا تقبل سلطاناً عليها من أحد.

فهذه الأحزاب الضالَّة فغاية مقصدها هدم الشريعة الإسلاميَّة وإلغاؤها بالكليَّة ، أو عزلها من

الحياة ، وحصرها في المسجد والعبادات الشخصيَّة.

وهدف هذه الأحزاب هو إلحاق الأمة الإسلاميَّة ، بمناهج الغرب المتهتِّك الضالِّ الملحد الكافر ، وطمس معالم الأخلاق الإسلاميِّة ، وصدّ الناس عن التمسُّك بتعاليم الكتاب العزيز ، والسنة النبويِّة الشريفة ، بدعوى اللّحاق بركب الحضارة المعاصرة ، كأنَّ الحضارة لا تكون إلا بالكفر والإلحاد ، أو التهتك والانحلال والفساد..

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن هذه الأحزاب الديمقراطية والعلمانية صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ " الحكم المطلق " و " الطاعة المطلقة" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والطاعة المطلقة لِلْأَحْزَابُ اَلدِّيمُقْرَاطِيَّةُ وَالْعَلْمَانِيَّةُ .

قال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة : ٥٠]

قال تعالى : ﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف : ٣٩]

قال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : ١١٤]

قال تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف : ٤٠]

قال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران :٨٣]

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٢٥]

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة : ٤٩]

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٠]

قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٦]

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨]

قال تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ [الأحزاب : ٦٧]

قال تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٦ – ١٦٧]

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ١٣]

قال تعالى : ﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾ [محمد : ٢٨]

○ - اَلْبَعْثِيَّةَ طاغوت

اَلْبَعْثِيَّةَ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةُ الطَّاغوتيَّة فحزب البعث العربي الاشتراكي حزب قومي علماني، يعتبر الرابطة القومية هي الرابطة الوحيدة التي ينصهر في بوتقتها جميع العصبيات المذهبية والطائفية والقبلية، حتى قال شاعرهم: آمنت بالبعث رباً لا شريك له ... وبالعروبة ديناً ما له ثان ، ويكرس الحزب سياسته التربوية لخلق جيل عربي قومي يؤمن برسالة الحزب ويكفر بكل ما عداه، حتى قال الملحد إبراهيم خلاص فيلسوف الحزب في العراق: الطريق الوحيد لتشييد حضارة العرب وبناء المجتمع العربي هو خلق الإنسان الاشتراكي العربي الجديد الذي يؤمن بأن الله والأديان والإقطاع ورأس المال وكل القيم التي سادت المجتمع السابق ليست إلا دُمَى محنطة في

متاحف التاريخ. كما أن الحزب يعتمد على الفكر العلماني فينحي مسألة العقيدة الإسلامية جانباً، ولا يقيم لها وزناً سواءً على صعيد الفكر الحزبي أو على صعيد الانتساب إلى الحزب أو على صعيد التطبيقي العملي.

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن البعثية صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ " الحكم المطلق " و " الطاعة المطلقة" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والطاعة المطلقة لِلْبَعْثِيَّةِ

قال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٢٥]

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨]

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ١٣]

قال تعالى : ﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾ [محمد : ٢٨]

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٠]

قال تعالى : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴾ [الأنعام : ١١٦]

قال جل في علاه : ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء : ١٤]

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥]

قال تعالى :﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾[المائدة : ٤٩]

❍ - اَلْقَوْمِيَّةَ طاغوت

_اَلْقَوْمِيَّةَ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةُ الطَّاغوتيَّة فالشرك عندهم في جعلهم القومية مقدمة على الدين ، وهؤلاء لابد أن يتصادم حكمهم وتشريعهم مع حكم الله ، فالقومي أيا كانت ديانته له أحكام تخصه من ولاء وبراء ومعاداة وجهاد وحقوق سواء كان مسلما أو نصرانيا أو يهوديا أو ملحدا.

تعمل على تجميع الناس تحت جامع جاهلي ، حيث تقوم القومية على مبادئ وأسس، وهي : اللغة، والتاريخ، والأرض، والعرق، الشرك عندهم في جعلهم القومية مقدمة عل الدين

وهؤلاء لابد أن يتصادم حكمهم وتشريعهم مع حكم الله ، فالقومي أيا كان ديانته له أحكام تخصه فأي قوم تجمعهم هذه الخصال فلهم الولاء القومي وحق النصرة، بغض النظر عن المعتقد و الدين، لأن الدين والاعتقاد لا إعتبار لهما في نظر القومية وعند دعاتها من القوميين،. و عليه فإن القوم الذين تجمعهم اعتبارات القومية ومبادئها يكون طاغوتا ومعبودا من دون الله، لأن الولاء والبراء، والحقوق والواجبات تقسم وتعطى على أساس الانتماء إليه، فمن كان من القوم فله الولاء والنصرة وكامل الحقوق وإن كان من أطغى طغات الأرض، ومن كان من خارج القوم فليس له شيء من ذلك وإن كان من أتقى أهل الأرض .

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن القومية صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ "الوَلاية المطلقة" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الوَلاية المطلقة لِلْقَوْمِيَّةَ

قال جل في علاه : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨]

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ [الأنعام : ١٤]

قال سبحانه : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤]

قال تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧]

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٥٥ – ٥٦]

قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [ال عمران : ١٠٣]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام : ١٥٩]

قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ » [صحيح مسلم]

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قاتل تحت راية عمية، يدعو إلى عصبية، أو يغضب لعصبية، فقتلته جاهلية» [صحيح مسلم]

عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: « يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بَرٌّ تقيٌّ كريم على الله، وفاجر شقيٌّ هيِّن على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ » [صحيح] – [رواه الترمذي وابن حبان]

قال رسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَوْثَقُ عُرَى الإيمَانِ الحُبُّ في اللهِ، والبُغْضُ في اللهِ»

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي ذر : «أي عرى الإيمان أوثق؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله ».

وما رواه أحمد عن جرير بن عبد الله « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بايَعَهُ على أنْ ينصحَ

لكُلِّ مسلمٍ، ويتبرَّأَ من كُلِّ كافرٍ» [رواه أحمد وهو حديث حسن]

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «من أحَبَّ في اللهِ، وأبْغَضَ في اللهِ، ووَالَى في اللهِ، وعادَى في اللهِ، فإنَّما ينالُ وَلايَةَ اللهِ بذلك، ولن يجدَ عبدٌ طَعْمَ الإيمانِ - وإنَّ الغُرَماءَ صلاتُه وصومُه - حتَّى يكونَ كذلك، وقد صارتْ عامَّةُ مُؤاخاةِ النَّاسِ على أمرِ الدُّنيا، وذلك لا يجدي على أهْلِهِ شيئًا».

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «المؤمن لِلْمؤْمن كالبُنْيان يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضا، ثُمَّ شَبّك بين أَصابعه» [رواه البخاري]

و في حديث رواه أبو نعيم وغيره عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن قُل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك ، وأما انقطاعك إليَّ فتعززت به ، فما عملت فيما لي عليك ؟ قال : يا رب ، و ما لك عليَّ ؟ قال : هل واليتَ لي ولياً ، أو عاديت لي عدواً » [حلية الأولياء]

و عن ابن مسعود مرفوعاً : « المرء مع من أحب»

و عن علي مرفوعاً : « لا يحبُ رجل قوماً إلا حُشر معهم » رواه الطبراني بإسناد جيد ، قاله ابن المنذر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

والله سبحانه أمر أن لا يعبد إلا إياه ولا يكون الدين إلا له؛ وتكون الموالاة فيه والمعادة فيه؛ ولا يتوكل إلا عليه؛ ولا يستعان إلا به]. مجموع الفتاوى ج٨ ص٢٢٠]

○ - اَلْوَطَنِيَّةَ اَلْمُعَاصِرَةِ طاغوت

اَلْوَطَنِيَّةَ اَلْمُعَاصِرَةِ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيّة وشعبةٌ الطَّاغوتيَّة تهدم عقيدة الولاء والبراء على الدين وتعقد الولاء والبراء على الجدران والتراب والحدود التي صنعتها سايكس بيكو التي جعلت السكان داخل الجدران إخوة وإن اختلفت عقائدهم . تستند إلى فكرة (الوطن). والوطن هو البلد الذي يعيش فيه جماعة من الناس. تتفق على أن تلتزم بالولاء للوطن وسيادة القانون الوضعي

وطاعة حاكم الوطن، وبناء على نظرية الوطن يكون للمواطن (ابن البلد) حقوق تختلف عن غير المواطن (الأجنبي)، ومقابل ذلك على المواطن أن يدافع عن هذه المنظومة الوطنية ويوالي من والاها ويعادي من عاداها.

فالوطن للجميع وجعلوا الوطن وقتا يقصد وإلهاً يعبد وعزلوا به أحكام الشرع ، وعملوا بأحكام الوطن وأعرافه وتقاليده ومصالحه ، وجعلوا عادات الوطن ، والمواطنين حاكمة على حكم الله ودينه وشرعه.

تحتّم الانتماء للأرض، والولاء ''للوطن'' وحده لا شريك معه! أو ربما بمشاركة ''الدين'' لا كعبودية لله، ولا كمنهج حياة يُعبد به في الأرض، وإنما كتراث أو قيم أخلاقية أو هوية تاريخية فالوطنية هي مصطلح أيديولوجي؛ تذوب فيه ثوابت الدين، وتلغى فيه لوازم العقيدة؛ لا يقيم اعتبارا لأخوّة الدين، ولا لروابط العقيدة التي أثبتها الإسلام و سمَا بها فوق روابط الأرض والتراب، وحارب من أجلها الجاهلية، وعادى من أجلها الأنبياء والرسل وأتباعهم؛ آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم ؛ فمن غلو القوم اليوم في تعظيم الوطن وتأليهه من دون الله عزوجل أن جعلوه – من خلال التربية والتثقيف ووسائل الإعلام – غاية لكل عمل صار يقوم به الإنسان، فهم يجاهدون في سبيل الوطن ! ويتبرعون في سبيل الوطن ! ويموتون في سبيل الوطن ! ويعادون ويسالمون في سبيل الوطن.. وغير ذلك مما لا يجوز فعله إلا أن يكون في سبيل الله وحده ، و وضعوا علما له ثم حرس الكفار على غرس تعظيم العلم و الوطنية في قلوبهم ، حتى يزيلوا من قلوبهم الوحدة و الأخوة الإسلامية و يصرفوهم عن دينهم الولاء و البراء فيه ، إلى تقديس الوطن و عقد الولاء و البراء و الأخوة و النصرة لأجله و التفريق بين الناس بإعتبار الوطن لا بإعتبار الدين مع التحرر من مبادئ الإسلام و الأخلاق الإسلامية و القيود الشرعية . بل و فتح المجال للكفر و الردة و حرية الرأي و حرية التدين مع الحفاظ على وحدة الوطن . و تحت شعارات الوطنية يعتبر حق الحاكم ، و النظام ، والعلم أعظم من حق الله و حق رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

فمن لكفر بالله أو سب الدين أو سب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو إستهزاء بالدين لا يعد مجرما عندهم بل يدخل في دائرة الحرية الوطنية كما هي مقولتهم الشهيرة : [الدين لله ، و الوطن للجميع]

أما من يسب الحاكم أو يعارض النظام أو يهين العلم فإنه يعتبر مجرما يستحق العقاب ؛ فالوطنية تعظم و تقدس و يعقد عليها الولاء و البراء بل جعلوا (الوحدة الوطنية) هي الأصل والعصام ، وكل ما خالفوها من كتاب الله أو سنة رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ طرحوه ورفضوه ، وقالوا : (هذا يعرض الوحدة الوطنية للخطر .. !!)

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن الوطنية صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ " الوَلاية المطلقة" والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الوَلاية المطلقة لِلْوَطَنِيَّةِ

قال جل في علاه : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨]

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ [الأنعام : ١٤]

قال سبحانه : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤]

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة : ١٠٧]

قال تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧]

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٥٥ – ٥٦]

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾ [النساء : ٧٦]

قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [ال عمران : ١٠٣]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ

يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام : ١٥٩]

قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ » [صحيح مسلم]

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «من قاتل تحت راية عمية، يدعو إلى عصبية، أو يغضب لعصبية، فقتلته جاهلية» [صحيح مسلم]

عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: « يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بَرٌّ تقيٌّ كريم على الله، وفاجر شقيٌّ هيِّن على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ » [صحيح] - [رواه الترمذي وابن حبان]

قال رسولُ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : «أَوْثَقُ عُرَى الإيمَانِ الحُبُّ في اللهِ، والبُغْضُ في اللهِ»

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ لأبي ذر : «أي عرى الإيمان أوثق؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله »

وما رواه أحمد عن جرير بن عبد الله « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بايَعَهُ على أنْ ينصحَ لكُلِّ مسلمٍ، ويتبرَّأَ من كُلِّ كافرٍ» [رواه أحمد وهو حديث حسن]

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «من أحَبَّ في اللهِ، وأبْغَضَ في اللهِ، ووَالَى في اللهِ، وعادَى في اللهِ، فإنَّما ينالُ وَلايَةَ اللهِ بذلك، ولن يجدَ عبدٌ طَعْمَ الإيمانِ - وإنَّ الغُرَماءَ صلاتُه وصومُه - حتَّى يكونَ كذلك، وقد صارتْ عامَّةُ مُؤاخاةِ النَّاسِ على أمرِ الدُّنيا، وذلك لا يجدي على أهْلِهِ شيئًا».

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال : «المؤمن لِلْمؤمن كالبُنْيان يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضا، ثُمَّ شَبّك بين أَصابعه» [رواه البخاري]

و في حديث رواه أبو نعيم وغيره عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ : « أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن قُل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك ، وأما انقطاعك إليَّ فتعززت به ، فما عملت فيما لي عليك ؟ قال : يا رب ، و ما لك عليَّ ؟ قال : هل واليتَ لي ولياً ، أو عاديت لي عدواً » [حيلة الأولياء]

و عن ابن مسعود مرفوعاً : « المرء مع من أحب »

و عن علي مرفوعاً : « لا يحبُ رجل قوماً إلا حُشر معهم » رواه الطبراني بإسناد جيد ، قاله ابن المنذر

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

والله سبحانه أمر أن لا يعبد إلا إياه ولا يكون الدين إلا له؛ وتكون الموالاة فيه والمعاداة فيه؛ ولا يتوكل إلا عليه؛ ولا يستعان إلا به[.مجموع الفتاوى ج٨ ص٢٢٠]

○ - اَلْإِنْسَانوِيَّة طاغوت

اَلْإِنْسَانِيَّةِ تحقق فيها وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةٌ الطَّاغوتيَّة _فحكموا بالأخوة الإنسانية وألغوا حكم الله في الكفار وعداوتهم وجهادهم ، بالمعنى الذي يُقدم للشعوب وهو: أن الناس سواسية في الحقوق والواجبات ولا عبرة لإنتمائاتهم العقائدية؛ حيث إن أكفر وأفجر الخلق يستوي مع أتقى الخلق وأكثرهم إيمانًا ما داما ينتميان إلى الأصل البشري الإنساني ، أي تقديس الإنسان وتقديس ملذاته دون أي اعتبار آخر كالدين والعرق والوطن.

فالإنسانية لا تحرم ماحرمه الله ، بل تحسّنه، فالزنا حسب الإنسانية من ملذات الإنسان ولا يجوز لأحد منعه من هذه الملذّة، وهذا مناقض لشرع الله.

وهي فكرة جاهلية تقوم على نبذ الدين ، وعلى خلط الحق بالباطل ، وعدم الممايزة بين من وصفهم الله بأنهم (خير البرية) ومن وصفهم بأنهم (شر البرية) و(أضل من الأنعام)

فالخطوة الأولى في هذا الطريق تبدأ – عادة – بالدعوة إلى " التسامح مع الآخر " هكذا بشكل فضفاض! ، ثم تتطور إلى الإدعاء بأن الكفار إخوة للمسلمين! ثم تتدرج إلى التشكيك في مبدأ

الولاء والبراء ! ثم ترتقي إلى التشكيك في كفر اليهود والنصارى وغيرهم ! ثم الدعوة إلى المذهب "الإنساني" الذي لا يُفرق بين مسلم وكافر، إلى أن يصل السائر إلى نهاية الكفر بالدعوة إلى وحدة الأديان. بل وحدة الوجود – والعياذ بالله.-

ترتكز على الإيمان بالإنسان، والاعتقاد بقيمته واعتباره مقياس كل شيء، ويتم ذلك عن طريق تحقيق الحرية، وسبيل ذلك لديهم تحطيم ما يسمونه قيود العصر الوسيط ومقاومة الجمود والتقليد.

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن الإنسانية صرفت لها نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةَ " الوَلاية المطلقة " والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الوَلاية المطلقة لِلْإِنْسَانوية

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٨٥]

قال جل في علاه : ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨]

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ [الأنعام : ١٤]

قال سبحانه : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤]

قال تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧]

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٥٥ – ٥٦]

قال تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [ال عمران : ١٠٣]

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ

يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [الأنعام : ١٥٩]

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ تَحْتَ قَدَمَيَّ مَوْضُوعٌ » [صحيح مسلم]

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قاتل تحت راية عمية، يدعو إلى عصبية، أو يغضب لعصبية، فقتلته جاهلية» [صحيح مسلم]

عن ابن عمر أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خطب الناس يوم فتح مكة، فقال: « يا أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم عُبِّيَّة الجاهلية وتعاظمها بآبائها، فالناس رجلان: بَرٌّ تقيٌّ كريم على الله، وفاجر شقيٌّ هيِّن على الله، والناس بنو آدم، وخلق الله آدم من تراب، قال الله: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾ » [صحيح] - [رواه الترمذي وابن حبان]

قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَوْثَقُ عُرَى الإيمَانِ الحُبُّ في اللهِ، والبُغْضُ في اللهِ»

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي ذر : «أي عرى الإيمان أوثق؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله »

وما رواه أحمد عن جرير بن عبد الله « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بايَعَهُ على أنْ ينصحَ لكُلِّ مسلمٍ، ويتبرَّأَ من كُلِّ كافرٍ» [رواه أحمد وهو حديث حسن]

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «من أحَبَّ في اللهِ، وأبْغَضَ في اللهِ، ووَالَى في اللهِ، وعادَى في اللهِ، فإنَّما ينالُ وَلايَةَ اللهِ بذلك، ولن يجدَ عبدٌ طَعْمَ الإيمانِ - وإنَّ الغُرَماءَ صلاتُه وصومُه - حتَّى يكونَ كذلك، وقد صارتْ عامَّةُ مُؤاخاةِ النَّاسِ على أمرِ الدُّنيا، وذلك لا يجدي على أهْلِهِ شيئًا»

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «المؤمن لِلْمؤمن كالبُنْيان يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضا، ثُمَّ شَبَّك بين أَصابعه» [رواه البخار

و في حديث رواه أبو نعيم وغيره عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : « أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن قُل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك ، وأما انقطاعك إليَّ فتعززت به ، فما عملت فيما لي عليك ؟ قال : يا رب ، و ما لك عليَّ ؟ قال : هل واليتَ لي ولياً ، أو عاديت لي عدواً » [حيلة الأولياء]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

والله سبحانه أمر أن لا يعبد إلا إياه ولا يكون الدين إلا له؛ وتكون الموالاة فيه والمعاداة فيه؛ ولا يتوكل إلا عليه؛ ولا يستعان إلا به[.مجموع الفتاوى ج٨ ص٢٢٠]

❍ - اَلْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ فِي الذين يحلِلون مَا حَرَمَ اَللَّهُ وَيحرمون مَا حلِّلَ اَللَّهُ طواغيت

اَلْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ فِي الذين يحلِلون مَا حَرَمَ اَللَّهُ وَيحرمون مَا حلِّلَ اَللَّهُ تحقق فيهم وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةُ الطَّاغوتيَّة قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ وقد فسرها النبي صلى الله عليه وسلم بالطاعة في التحليل والتحريم.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١]

←أَخرَجَ الطَّبَرِيُّ فِي "تَفْسِيرِهِ"(ج14/ص210-211): عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ، فَقَالَ: يَا عَدِيُّ، اطْرَحْ هَذَا الْوَثَنَ مِنْ عُنُقِكَ! قَالَ: فَطَرَحْتُهُ، وَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَقْرَأُ فِي "سُورَةِ بَرَاءَةٌ"، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، قَالَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ! فَقَالَ: أَلَيْسَ يُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ فَتُحَرِّمُونَهُ، وَيُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَتُحِلُّونَهُ؟ قَالَ: قُلْتُ : بَلَى! قَالَ: فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ!

وَاللَّفْظُ لِحَدِيثِ أَبِي كُرَيْبٍ.

-وعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ، قَالَ: انْطَلَقُوا إِلَى حَلَالِ اللَّهِ فَجَعَلُوهُ حَرَامًا، وَانْطَلَقُوا إِلَى حَرَامِ اللَّهِ فَجَعَلُوهُ حَلَالًا فَأَطَاعُوهُمْ فِي ذَلِكَ، فَجَعَلَ اللَّهُ (طَاعَتَهُمْ عِبَادَتَهُمْ)، وَلَوْ قَالُوا لَهُمْ: "اعْبُدُونَا"، لَمْ يَفْعَلُوا.

قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي "تَفْسِيرِه" (10061): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَنْبَأَ أَبُو غَسَّانَ ثنا سَلَمَةُ قَالَ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ: ﴿لَا إِلَهَ إِلا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أَيْ لَيْسَ مَعَهُ غَيْرُهُ شَرِيكٌ فِي أَمْرِهِ.

قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾[الأحزاب: ٦٤ - ٦٨]

قَالَ فِي "الدُّرِّ الْمَنْثُور" (ج06/ص664): أَخْرَجَ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَابْنُ الْمُنْذِرِ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ:﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ أَيْ: رُؤُوسَنَا فِي الشَّرِّ وَالشِّرْكِ.

-وَأَخْرَجَ ابْنُ الْمُنْذِرِ عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ قَالَ: مِنْهُمْ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ.

أَخْرَجَ الطَّبَرِيُّ فِي "تَفْسِيرِهِ" (ج20/ص331)؛ عَنْ ابْنِ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾ قَالَ: هُمْ رُؤُوسُ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ، قَالَ: سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا وَاحِدٌ.

قَالَ الطَّبَرِيُّ: يَقُولُ -تَعَالَى ذِكْرُهُ-: وَقَالَ الْكَافِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَهَنَّمَ: رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا أَئِمَّتَنَا فِي الضَّلَالَةِ وَكُبَرَاءَنَا فِي الشِّرْكِ ﴿فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾ يَقُولُ: فَأَزَالُونَا عَنْ مَحَجَّةِ الْحَقِّ، وَطَرِيقِ الْهُدَى وَالْإِيمَانِ بِكَ، وَالْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِكَ، وَإِخلَاصِ طَاعَتِكَ فِي الدُّنْيَا ﴿رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ يَقُولُ: عَذِّبْهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلَيْ عَذَابِنَا الَّذِي تُعَذِّبُنَا ﴿وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ يَقُولُ: وَاخزِهِمْ خِزْيًا كَبِيرًا.

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن اَلْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ فِي الذين يحلِلون مَا حَرَمَ اَللَّهُ وَيحرمون مَا حلِّلَ اَللَّهُ صرفت

لهم نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ " الطاعة المطلقة " والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل .

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الطاعة المطلقة لِلْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ فِي الذين يحلِلون مَا حَرَمَ اَللَّهُ وَيحرمون مَا حلِّلَ اَللَّهُ .

قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ [محمد : ٢٦]

قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١]

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل : ١١٦]

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [آل عمران : ٥٠]

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩]

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة ٣٧]

قال تعالى : ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢١]

«قدمَ [عديُّ بنُ حاتمٍ] على النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو نصرانيٌّ فسمعه يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ قال : فقلتُ له : إنَّا لسنا نعبدُهم ، قال : أليسَ يحرمونَ ما أحلَّ اللهُ فتحرِّمونَه ، ويحلُّونَ ما حرَّمَ اللهُ فتحلُّونَه ، قال : قلتُ : بلى ، قال : فتلك عبادتُهم»

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن أبي عديّ, عن أشعث, عن الحسن: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا﴾، قال: في الطاعة[تفسير الطبري]

حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا سفيان, عن حبيب بن أبي ثابت, عن أبي البختري, عن حذيفة: أنه سئل عن قوله: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله﴾، أكانوا يعبدونهم؟ قال: لا كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلوه, وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه

[تفسير الطبري]

❍ - شُيُوخُ وَعُرَفَاءُ اَلْقَبَائِلِ وَحُكَّامِ اَلْبِدَايَةِ اَلْذِينَ يَحْكُمُونَ بالْشرائع اَلْوَضْعِيَّةِ بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ طواغيت

_شُيُوخُ وَعُرَفَاءُ اَلْقَبَائِلِ وَحُكَّامِ اَلْبِدَايَةِ اَلْذِينَ يَحْكُمُونَ بالْشرائع اَلْوَضْعِيَّةِ بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ تحقق فيهم وصفُ الطاغوتيَّة وشعبةُ الطَّاغوتيَّة وهؤلاء يحكمون في منازعاتهم بغير ما أنزل الله فيحكمون بما يسمونه السلوم والعادات وأحكام القبيلة وسواليف البادية والمذهب العرف والفريض ، معرضين بذلك عن حكم الله.

والمقصود هنا هو: إن كثيرًا من الطوائف المنتسبين إلى الإسلام، قد صاروا يتحاكمون إلى عادات آبائهم، ويسمون ذلك الحق بشرع الرفاقة، كقولهم شرع عجمان، وشرع قحطان، وغير ذلك.

وَجْهُ الطَّاغُوتِيَّةِ فِيه أن شُيُوخُ وَعُرَفَاءُ اَلْقَبَائِلِ وَحُكَّامِ اَلْبِدَايَةِ صرفت لهم نوع من أنواع اَلْعِبَادَةِ اَلْمَحْضَةِ " الحكم المطلق " و " التشريع المطلق " " التحاكم " والتي هي حق خالص لا تصرف إلا لله عزوجل .

فمناط وعلة وصفُ شعبة الطَّاغوتيَّة : إعطاء حق الحكم المطلق والتشريع المطلق والتحاكم لشُيُوخُ وَعُرَفَاءُ اَلْقَبَائِلِ وَحُكَّامِ اَلْبِدَايَةِ .

قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٧]

قال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١]

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٢٦]

قال سبحانه : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام : ١٢١]

قال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤]

قال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام : ١١٤]

قال تعالى : ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة : ٥٠]

قال تعالى : ﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف : ٣٩]

قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ٦٠]

قال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى معرّفاً الطاغوت : "وحاصله: أن الطاغوت ثلاثة أنواع: طاغوت حكم، وطاغوت عبادة، وطاغوت طاعة ومتابعة. والمقصود في هذه الورقة هو طاغوت الحكم، فإن كثيراً من الطوائف المنتسبين إلى الإسلام؛ قد صاروا يتحاكمون إلى عادات آبائهم، ويسمون ذلك الحق بشرع الرفاقة، كقولهم: شرع عجمان، وشرع قحطان، وغير ذلك، وهذا هو الطاغوت بعينه؛ الذي أمر الله باجتنابه "

قال الشيخ العلاّمة عبدالرحمٰن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب رحمه اللّٰه:

وأمّا ما يحكم به الجهلة من الأعراب ونحوهم بسوالف آبائهم وأهوائهم؛ فليس من هذا الباب، لما فيه من النهي الشديد، والخروج عن حكم اللّٰه ورسوله إلى ما يخالفه؛ كما قال تعالى:﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة:٤٤]

وهذا كثير؛ فمن الناس من يحكم بين خصمين برأيه وهواه، ومنهم من يتبع ذلك سلفه، ويحكم بما كانوا يحكمون به، وهذا كُفر إذا استقرّ وغلب على من تصدَّى لذلك ممن يرجع الناس إليه إذا اختلفوا.اهـ

[عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين (٢٩٨)]

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب –رحمهم الله تعالى–

عما يحكم به أهل السوالف من البوادي وغيرهم من عادات الآباء والأجداد؛ هل يطلق عليهم بذلك الكفر بعد التعريف؟

فأجاب: "من تحاكم إلى غير كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بعد التعريف؛ فهو كافر، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ، وقال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ﴾

قال الشيخ العلامة حمد بن عتيق – رحمه الله : -

ومثل هؤلاء ما وقع فيه عامة البوادي ومن شابههم، من تحكيم عادات آبائهم، وما وضعه أوائلهم من الموضوعات الملعونة التي يسمونها (شرع الرفاقة) يقدمونها على كتاب اللَّه، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم –، ومن فعل ذلك فهو كافر، يجب قتاله حتى يرجع إلى حكم اللَّه ورسوله.

[سبيل النجاة و الفكاك]

❍ - الكاهن طاغوت

❍ - الساحر طاغوت

❍ - وَمَنْ ادَّعى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ طاغوت

فالطاغوت هو كلمة شاملة لكل ما صرف العبد وصدّه عن عبادة الله تعالى، وإخلاص الدين والطاعة لله ولرسوله، وسواء في ذلك شياطين الجن، أو: شياطين الإنس، أو: الجمادات–بجميع أصنافها وأشكالها–كالأشجار، والأحجار ونحوهما من المعبودات المزيفة كالديمقراطية والقومية والوطنية والعلمانية والليبرالية والشيوعية ، ويدخل– بلا شك ولا خلف – الحكم بالقوانين الوضعية الوضيعة التي تخالف شرع الله تعالى، وما وضعت إلا لمخالفة شرع الله–أمراً ونهياً– وكذا كل ما وضعه من يسمون أنفسهم المشرِّعين لنحكم به الدماء، والفروج، والأحوال، وليبطل به شرائع الله من إقامة الحدود، وتحريم الربا، والزنا، والخمر–ووضع قوانين لحمايتها وباقي الموبقات–، ونحو ذلك.

الإيمان بالله ☜ وهو مضمون : (إلا الـــلـه)

ومعناه : إثبات الألوهية لله وحده أو الإيمان وحده أو عبادة الله وحده أو إخلاص جميع أنواع العبادة لله وحده . وكل ذلك بمعنى واحد.

الــلــه :

هو **الرب** المدبر الخالق المالك المشرع الحكم الحاكم المطاع **والإله المعبود بالحق** ، و**الله** : **هو اسم مأخوذ من الإله المعبود.**

وهذا هو الاسم الأعظم ، وهو أكبر أسمائه سبحانه وأجمعها ، ويقول القرطبي : " ولم يتسمّ به غيره ، ولذلك لم يُثنَّ ولم يُجْمعَ – أى أنه مفرد لا ينطق إلا مفردا واحدا فلا يمكن تثنيته ولا جمعه؛ أى نطقه بصيغة الإثنين أو أكثر – وهو الاسم الكريم الجامع لصفات الإلهية ، المنعوت بنعوت الربوبية ، ومعناه : الذى يستحق أن يعبد ، وقيل واجب الوجود الذى لم يزل ولا يزال)

ومن العلماء من قال : إنه اسم علم على الذات المقدسة العلية (غير مشتق) وعليه (فالألف واللام لازمة للفظ لا يجوز حذفها ؛ أى أن الألف واللام من بنية وتركيبة الاسم المجيد ، ولم يدخل للتعريف (ليست " ال " هنا أداة تعريف لكنها من أصل الاسم) بدليل إمكان دخول حرف النداء عليه ، كقولك : يا الله ، وحروف النداء لا تجتمع مع الألف واللام للتعريف..)

ومن العلماء من قال : إنه مشتق ؛ ولهم فى أصل اشتقاقه أقوال ؛ ذكرها القرطبى وهي :

- قيل : مشتق من (وَلَهَ) إذا تحير ؛ فالله سبحانه تتحير الألباب ، وتذهب (تذهل) فى حقائق صفاته ، والفكر فى معرفته

- وقيل : مشتق من (أَلَهَ) الرجل : إذا تعبد ، وتأله : إذا تنسك ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ويذرك وإلهتك ﴾ : أي وعبادتك ...

- وقيل : الله الإله من التأله ، لأن الخلق يتأهون إليه فى حوائجهم ، ويتضرعون إليه عند شدائدهم ، أو لأن الخلق يألهون إليه (بنصب اللام) ، ويألهون (بكسر اللام) ...

- وقيل مشتق من الارتفاع ، فكانت العرب تقول لكل شيء مرتفع : لاها ..

ومعناه : المألوه، أي: الذي تُصرف له العبودية.

ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين هو الّذي يألهُه كلّ شيءٍ، ويعبده كلّ خلق أي الإله المستحقّ للعبادة سبحانه وتعالى .

فالله سبحانه وتعالى هو الإله ، المألوه ، الذى تؤلهه الخلق فتتجه إليه فى حوائجهم ، وتتضرع إليه فى شدائدهم ، وتخضع إليه تعظيما وتقصد وجهه ورضاه بالطاعة والانقياد ، والاستسلام والاذعان ، والحب والخوف ، والتذلل والخضوع والاستكانة والافتقار ، والتوكل والإنابة ، والاستعانة والاستعاذة ، والدعاء والرجاء ، والتحاكم والنسك والولاء (الحب والكره) ، فلا يُحب غيره إلا لأجله وفيه ، فيوالي من يوالي الله ورسوله ، ويعادي من يعادي الله ورسوله وغير ذلك من أفعال القلب و اللسان والجوارح ، والتى إذا تحقق فيها الصدق والإخلاص والقبول واليقين كانت هى العبودية وهى معنى التأله والإلهة والإلهية والألوهية ، وإذا أفردت الله وحده لا شريك له كانت هى توحيد الألوهية أو توحيد العبادة .

وهو الإله المعبود المألوه الذى تؤلهه القلوب حبا وتعظيما وإنابة وخوفا ورجاء واستعانة واستعاذة واستغاثة وتوكلا وتنسكا وخضوعا وتسليما ومذلة وشوقا إلى لقائه سبحانه، تعالى وتقدس وتبارك وجل وعز وكمل فى سؤدده وتنزه عن كل نقص وعجز وعيب؛ سبحانه الموصوف بكل الكمالات وأعلى وأجل وأكمل صفات الجلال والجمال والكمال؛ سبحانه إله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد؛ تنزه سبحانه عن الشريك والصاحبة والولد؛ سبحانه هو القائم بنفسه الغنى عن خلقه، مالك الملك ومالك الملوك وما ملكوا، القوى الجبار المتكبر ذو الجلال والإكرام وصاحب الفضل والإنعام، المتفضل على خلقه بسائر النعم من غير سؤال؛ حي لا يموت قيوم لا ينام .

ومن هنا فإن **الله تعالى** هو المألوه ؛ أي **المعبود الأوحد أى المطاع بلا شريك**..

العبادة :

أ / معنى العبادة في اللغة :

قال ابن منظور :

وأصل العبودية : الخضوع والتذلل . . والتعبد : التنسُّك ، والعبادة الطاعة ، قال ابن الأنباري : فلان عابد : هو الخاضع لربه المستسلم المنقاد لأمره " .اهـ

[لسان العرب لابن منظور ٢ / ٦٦٤]

وقال الفيروز أبادي : . . والعبادة الطاعة "

[القاموس المحيط للفيروز ابادي ١ / ٣١١]

وعلى هذا فتعريف العبادة في لغة العرب الذل والخضوع المستلزم طاعة المعبود أمراً ونهياً

ب / معنى العبادة في الشرع :

قال الإمام ابن كثير رحمه الله : " العبادة في اللغة : من «الذلَّة» يقال « طريق معبد » و « بعير معبد » أي مذلَّل . .

وفي الشرع : عبارة عمّا يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف " اهـ

[تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١ / ٢٥]

وقال القرطبي: "والعبادة عبارة عن توحيده والتزام شرائع دينه ، وأصل العبادة الخضوع والتذلل "اهـ

[الجامع لأحكام القرآن ١ / ٢٢٥]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – : " العبادة : هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة " اهـ

[رسالة العبودية : ص ٣٨]

قال ابن عطية: (نعبد: نقيم الشرع والأوامر مع تذلل واستكانة ، والطريق المذلل يقال له معبد)اهـ

[المحرر الوجيز ١ / ١١٥]

ج / صفة العبادة :

العبادة عبارة عن أفعال (هيئات) تتضمن:

1 / التقرب للمعبود وصوره :

- إمتثال أمره وإجتناب نهييه.
- موافقة إرادته.
- قصد تعظيمه.

2 / إظهار الذل والخضوع المطلق للمعبود وهو على قسمين:

الأول (**العبادة المحضة**) وهي أي فعل لا يُصرف إلا لله وحده ومن فعله لغير الله كان مشركاً شركاً أكبراً.

بعض الأدلة على ذلك :

قوله تعالى : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء : ٣٦]

وقوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل : ٣٦]

وقوله تعالى : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣١]

وقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ [المائدة : ١١٦ - ١١٧]

وقوله تعالى : ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ [المؤمنون : ٣٢]

تبين هذه الآيات وبشكل واضح صريح أن من لا يخلص العبادة لله فقد اتخذ إلهاً معه أو دونه ، فيفهم من هذا أن الشرك مضاد لإخلاص العبادة وأن إخلاص العبادة ينافي الشرك ومضادة له ولا يمكن أن يجتمع إخلاص العبادة لله مع الشرك . أي لا يمكن أن يجتمع التوحيد مع الشرك الأكبر.

بعض الأمثلة على العبادة المحضة التي لا تكون إلا لله وحده :

1 - **حق إفراد النسك** أو **الشعائر التعبدية** : فكل فعل ، مهما كان ، يُفعل بنية النسك والتعبد فهو عبادة محضة لا يفعل إلا لله . ومن فعله لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر ؛ قال تعالى : ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت : ١٧] وقال جل في علاه : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥] وقال أيضا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأعراف : ١٩٤] وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف : ٥٩] و قال أيضا : ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ﴾ [هود : ٨٤] و قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٥٢] و قال تعالى : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [نوح : ١ - ٣] و قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٥ - ٣٦] وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾ [النحل : ٢٠] وقال تعالى : ﴿ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾ [هود : ١٠١]. و قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن : ١٨] وقال سبحانه

وتعالى: ﴿ وَاتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴾ [الفرقان : ٣] وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحقاف : ٥]. وقال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ [الحج :٧٣] .وقال أيضا : ﴿ وَإِذَا رَأى الَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَاءهُمْ قَالُواْ رَبَّنَا هَؤُلاء شُرَكَآؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوْ مِن دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [النحل : ٨٦] وقال تعالى : ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ ﴾ [يونس : ١٨] وقال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ﴾ [فاطر : ٣٥]. وقال تعالى : ﴿ تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ [القصص : ٦٣] .وقال تعالى : ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ﴾ [الشعراء : ٧٢] وقال تعالى : ﴿يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنفَعُهُ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ [الحج : ١٣] و قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ﴾ [الأعراف : ١٩٤] وقال أيضا : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ [النساء : ٣٦] وقال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾ [مريم : ٤٢] وقال أيضا : ﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ [غافر : ١٢] . وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لا يَمْلِكُونَ لانفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا ﴾ [الرعد : ١٦].وقال تعالى : ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ﴾ [الانعام : ٧١] و قال تعالى : ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٠٢] وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ [الزمر : ٣] وقال أيضا : ﴿ هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر : ٦٥] وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي

أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر : ٦٠] و قال أيضا : ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ [الزمر : ٣٦] و قال تعالى : ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ [النمل : ٦٢] و قال أيضا : ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلا هُوَ ﴾ [الانعام : ١٦] وقال تعالى : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ﴾ [الرعد : ١٤] وقال تعالى : ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر : ١٤] و قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣] و قال جل في علاه: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر : ٦٥] و قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٤٨] وقال تعالى : ﴿فَلا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلا تَحْوِيلا﴾ [الاسراء : هود : ٥٦]. وقال أيضا : ﴿قُلْ إِنِّي لا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلا رَشَدًا﴾ [الجن : ٢١]. وقال جل في علاه : ﴿قُل لا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلا مَا شَاء اللّهُ﴾ [الاعراف : ١٨٨].وقال عز وجل : ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [الممتحنة : ٤]. وقال تعالى : ﴿وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [يوسف : ٦٧] .وقال جل جلاه : ﴿وَمَن يُرِدِ اللّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللّهِ شَيْئًا﴾ [المائدة : ٤١]. وقال أيضا : ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر : ٣١]. وقال تعالى: ﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَرْضَ فِى يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [فصلت: ٩] وقال سبحانه وتعالى :﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾[النحل: ٣٥ - ٣٦] .

وقال أيضا : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة : ١٨٦].

وقال جل في علاه : ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ﴾ [فاطر : ٤٠] .وقال عزوجل : ﴿قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاء لا يَمْلِكُونَ لانفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا﴾ [الرعد : ١٦]. وقال أيضا : ﴿قُلْ أَنَدْعُو مِن دُونِ اللّهِ مَا لا

يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللّهُ﴾ [الانعام : ٧١] وقال تعالى : ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ [الزمر : ٣٨]. وقال جل جلاله : ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لا يَضُرُّهُمْ وَلا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾ [يونس : ١٨] .وقال تعالى : ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر : ٣٥] .وقال أيضا : ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ [القصص : ٣٦]. وقال عز وجل : ﴿هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُون﴾ [الشعراء : ٧٢] و قال تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [إبراهيم : ٣٥ - ٣٦] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِىَ مَا كَانَ يَدْعُوٓا۟ إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ﴾ [الزمر : ٨] وقال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام : ١٦٢ - ١٦٣] وقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١] . وقال جل في علاه :﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [غافر : ١٤] وقال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا﴾ [الفرقان ٦٨_٦٩] وقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]

عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ مات وهو يدعُو مِنْ دون الله نِدًّا دخَل النَّار» [حديث صحيح – رواه البخاري]

وعَنْ جَابِرٍ قَالَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ فَقَالَ : «مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ» [صحيح مسلم]

وعَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :

«أَتَانِي جِبْرِيلُ– عَلَيْهِ السَّلاَمُ– فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِكَ لاَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ .

قُلْتُ وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ. قَالَ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ». [صحيح مسلم]

وعَنْ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ قَالَ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ قَالَ :

«أَنْ تَدْعُوَ لِلَّهِ نِدًّا، وَهْوَ خَلَقَكَ .

قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ :

ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ، أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ .

قَالَ ثُمَّ أَيٌّ قَالَ: ثُمَّ أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَصْدِيقَهَا: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ الآيَةَ» [صحيح البخاري]

و عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

«اجْتَنِبُوا الْمُوبِقَاتِ الشِّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ» [صحيح البخاري]

ومِثَال عَلَى هَذَا مِمَّا هُوَ حَاصِلٌ فِي عَصْرِنَا مِنْ أَنْوَاعِ اَلشِّرْكِ اَلْمُنْتَشِرِ ، مِنْ صَرْف هَاتِهِ - اَلْعِبَادَة اَلْمَحْضَة (النسك أو الشعائر التعبدية) - لِلطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالْأَنْدَاد دُون اَللَّهِ عزّ وجلّ وَالْمُتَمَثِّلَة فِي :

- اَلْقُبَبُ وَالْأَضْرِحَةُ.
- اِعْتِقَادُ اَلنَّفْعِ وَالضُّرِّ فِي غَيْرِ اَللَّهِ مِنَ اَلْأَحْجَارِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَوْلِيَاءِ
- اِتِّخَاذُ وَسَائِط وَشُفَعَاء مَنْ دُونُ اَللَّهُ
- طَلَب اَلْحَوَائِجَ مِنْ اَلْمَقْبُورِينَ
- دُعَاء اَلْأَمْوَاتِ
- اَلتَّوَجُّه بِالْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اَللَّهِ كَالتَّعْظِيم ، وَالدُّعَاءُ وَالذَّبْحُ وَالنَّذْرُ وَالْعُكُوفُ وَالطَّوَافُ ، وَغَيْرَهَا.
- اَلِاسْتِعَانَة بِالسَّحَرَةِ وَالْكَهَنَةِ وَالْمُشَعْوِذِينَ

- اَلسُّجُود لِغَيْرِ اَللَّهِ

2 - **إفراد الله بالحكم والتشريع المطلق** : حق الحكم المطلق والتشريع المطلق لا يكون إلا لله ، وهذا الحق هو عبادة محضة لا يعطى إلا لله ، ومن صرفه لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر مهما كان قصده ونيته ؛ قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام : ٥٧] وقال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف : ٢٦] و قال سبحانه : ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام : ١٢١] ، وقال تعالى : ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة : ٤٤] وقال أيضا : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ [يوسف : ٤٠] و قال تعالى : ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِى أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا﴾ [الأنعام : ١١٤] ، وقال تعالى : ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة : ٥٠] وقال تعالى : ﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يوسف : ٣٩] وقال أيضا : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ٦٠] ، وقال تعالى : ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف : ٤٠] و قال أيضا : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران :٨٣] ،وقال سبحانه وتعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى : ١٣] وقال تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ [الشورى : ١٠] ، و قال أيضا : ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] ، وقال أيضا : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الجاثية : ١٨] وقال تعالى :

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة : ٤٨] و قال تعالى : ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء : ٦٥] وقال أيضا : ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد : ٤١] وقال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب : ٣٦] ، وقال جل في علاه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُواْ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ وَٱلْعَيْنَ بِٱلْعَيْنِ وَٱلْأَنفَ بِٱلْأَنفِ وَٱلْأُذُنَ بِٱلْأُذُنِ وَٱلسِّنَّ بِٱلسِّنِّ وَٱلْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [المائدة : ٤١ - ٤٦] وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أَم

يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيهِم وَرَسُولُهُۥۚ بَل أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلظَّلِمُونَ إِنَّمَا كَانَ قَولَ ٱلمؤمِنِينَ إِذَا دُعُواْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحكُمَ بَينَهُم أَن يَقُولُواْ سَمِعنَا وَأَطَعنَا وَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلمفلِحُونَ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ ٱلفَائِزُونَ ﴾ [النور : ٤٨ – ٥٢] وقال أيضا : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران : ٢٣] وقال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَٰؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٤٨ – ٥٦]

قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إنَّ اللهَ هو الحَكَمُ وإليه الحُكْمُ »

قَالَ مَالِكٌ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّهُ قَالَ: « إِنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "مَا

تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ؟ " فَقَالُوا: نَفْضَحُهُمْ ويُجْلَدون. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: كَذَبْتُمْ، إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ. فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا، فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ، فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ: ارْفَعْ يَدَكَ. فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ، فَقَالُوا: صَدَقَ يا محمد، فيها آيَةُ الرَّجْمِ! فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَا فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَحْنِي عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحِجَارَةَ». [الموطأ (٨١٩/٢) وصحيح البخاري برقم (٣٦٣٥، ٦٨٤١) وصحيح مسلم برقم (١٦٩٩)]

حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا مالك بن إسماعيل = وحدثنا أحمد بن إسحاق قال، حدثنا أبو أحمد = جميعًا، عن عبد السلام بن حرب قال، حدثنا غطيف بن أعين, عن مصعب بن سعد, عن عدي بن حاتم قال: أتيت رسولَ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفي عُنُقي صليبٌ من ذهب, فقال: يا عديّ، اطرح هذا الوثنَ من عنقك ! قال: فطرحته، وانتهيت إليه وهو يقرأ في " سورة براءة ", فقرأ هذه الآية: ﴿ اتخذوا أحبارهم ورُهبانهم أربابًا من دون الله﴾، قال قلت: يا رسول الله، إنا لسنا نعبدُهم! فقال: أليس يحرِّمون ما أحلَّ الله فتحرِّمونه, ويحلُّون ما حرَّم الله فتحلُّونه؟ قال: قلت: بلى! قال: فتلك عبادتهم! [تفسير الطبري]

عن عَائِشَةُ -رضي الله عنها- «أَنَّ قُرَيْشا أَهَمَّهُم شَأن المَخْزُومِيَّة التي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: مَنْ يُكَلِّمُ فيها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عليه إلا أسامة بن زيد حِبُّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَلَّمَهُ أسامة، فَقَالَ: أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ الله؟ ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، فقال: إِنَّمَا أَهْلَكَ الذين مِنْ قَبْلِكُمْ أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أَقَامُوا عليه الحد، وَأَيْمُ الله: لَوْ أَنَّ فاطمة بنت محمد سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا». وَفِي لَفْظٍ «كانت امرأة تَسْتَعِيرُ المَتَاعَ وَتَجْحَدُهُ، فَأَمَرَ النبي -صلى الله عليه وسلم- بِقَطْعِ يَدِهَا». [صحيح - متفق عليه]

قَالَ الزُّهْرِيُّ: سَمِعْتُ رَجُلًا مَنَّ مُزَيْنَة، مِمَّنْ يَتْبَعُ الْعِلْمَ وَيَعِيهِ، وَنَحْنُ عِنْدَ ابْنِ الْمُسَيَّبِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «زَنَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ بِامْرَأَةٍ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: اذْهَبُوا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ، فَإِنَّهُ بُعِثَ بِالتَّخْفِيفِ، فَإِنْ أَفْتَانَا بِفُتْيا دُونَ الرَّجْمِ قَبِلْنَاهَا، وَاحْتَجَجْنَا بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، قُلْنَا: فُتْيَا نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِكَ، قَالَ: فَأَتَوُا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالُوا: يَا أَبَا الْقَاسِمِ، مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنْهُمْ زَنَيَا؟ فَلَمْ يُكَلِّمْهُمْ كَلِمَةً حَتَّى أَتَى بَيْتَ مِدْارسهم، فَقَامَ

عَلَى الْبَابِ فقَالَ: "أنْشُدكم بِاللَّهِ الذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أحصنَ؟ قالُوا: يُحَمَّم، ويُجَبَّه وَيُجْلَدُ. وَالتَّجْبِيَةُ: أَنْ يُحْمَلَ الزَّانِيَانِ عَلَى حِمَارٍ، وَتُقَابِلَ أَقْفِيَتُهُمَا، وَيُطَافُ بهما. قال: وسكت شاب مِنْهُمْ، فَلَمَّا رَآهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَكَتَ، أَلَظَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّشْدة، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِذْ نَشَدْتنَا، فَإِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَاةِ الرَّجْمَ. فقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "فَمَا أَوَّلَ مَا ارْتَخَصْتُمْ أَمْرَ اللَّهِ؟ " قَالَ: زَنَى ذُو قَرَابَةٍ مِنْ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِنَا، فأخَّر عَنْهُ الرَّجْمَ، ثُمَّ زَنَى رَجُلٌ فِي أُثَرِهِ مِنَ النَّاسِ، فَأَرَادَ رَجْمَهُ، فَحَالَ قَوْمُهُ دُونَهُ وَقَالُوا: لَا يُرْجَمُ صَاحِبُنَا حَتَّى تَجِيءَ بِصَاحِبِكَ فَتَرْجُمُهُ! فَاصْطَلَحُوا هَذِهِ الْعُقُوبَةَ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "فَإِنِّي أَحْكُمُ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ" فَأَمَرَ بِهِمَا فَرُجِمَا. قَالَ الزُّهْرِيُّ: فَبَلَغَنَا أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿إِنَّا أَنزلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا﴾ فَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْهُمْ.« [المسند برقم (٧٧٤٧) ط (شاكر) وسنن أبي داود برقم (٤٤٥٠) وتفسير الطبري (٣٠٥/١٠) وانظر: حاشية العلامة أحمد شاكر على المسند]

وَقَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرّة، عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: مَرَّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَهُودِيٌّ محمَّم مَجْلُودٌ، فَدَعَاهُمْ فَقَالَ: "أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ " فَقَالُوا: نَعَمْ، فَدَعَا رَجُلًا مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ: "أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ؟ " فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ، وَلَوْلَا أَنَّكَ نَشَدتني بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ، نَجِدُ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِنَا الرَّجْمَ، وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا، فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشريفَ تَرَكْنَاهُ، وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ، فَقُلْنَا: تَعَالَوْا حَتَّى نَجْعَلَ شَيْئًا نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ والوَضِيع، فَاجْتَمَعْنَا عَلَى التَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحيا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ". قَالَ: فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾ يَقُولُونَ: ائْتُوا مُحَمَّدًا، فَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ، وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ قَالَ: فِي الْيَهُودِ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ قَالَ: فِي الْيَهُودِ ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ قَالَ: فِي الْكُفَّارِ كُلِّهَا [صحيح مسلم برقم (١٧٠٠) وسنن أبي داود برقم (٤٤٤٨) وسنن النسائي الكبرى برقم (٧٢١٨) وسنن ابن

ماجة برقم (٢٥٥٨)]

ومثَال عَلَى هَذَا مِمَّا هُوَ حَاصِلٌ فِي عَصْرِنَا مِنْ أَنْوَاعِ اَلشِّرْكِ اَلْمُنْتَشِرِ ، مِنْ صَرْف هَاتِهِ - اَلْعِبَادَة اَلْمَحْضَة (الحكم والتشريع المطلق) - لِلطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالْأَنْدَاد دُون اَللَّهِ عزّ وجلّ وَالْمُتَمَثِّلَة فِي :

- اَلْحَاكِمَ اَلْمُشَرِّعِ مِنْ دُونِ اَللَّهِ اَلْمُغِيرْ لِأَحْكَامِ اَللَّهِ
- اَلدَّسَاتِير وَالْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّة
- اَلْبَرْلَمَانَاتُ
- اَلْمَجَالِسُ اَلتَّشْرِيعِيَّةُ
- لَجْنَةُ كِتَابَةِ اَلدُّسْتُورِ
- اَلْمَجَالِسُ اَلْقَضَائِيَّةُ اَلْتِي تُحكِم اَلْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّةِ بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ .
- اَلْقُضَاةُ اَلْذِينَ يَحْكمُونَ بِالْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّةِ بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ
- اَلدِّيمُقْرَاطِيَّةُ
- اَلْعَلْمَانِيَّةَ
- اَللِّيبْرَالِيَّةَ
- اَلشُّيُوعِيَّةَ
- اَلْأَحْزَابُ اَلدِّيمُقْرَاطِيَّةُ وَالْعَلْمَانِيَّةُ
- اَلْبَعْثِيَّةَ

3 - **إفراد الله بالوَلاية المطلقة** : حق الوَلاية المطلقة لله وحده ، وهذا الحق عبادة محضة لا تصرف إلا لله ومن صرفها لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر ؛ قال تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ [الأنعام : ١٤] وقال سبحانه : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ [الكهف: ٤٤] وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المائدة : ٥٥]وقال أيضا : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة : ٧١]، وقال تعالى : ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ

دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون : ١ - ٦] وقال تعالى : ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم : ٤٨]وقال تعالى :﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [المجادلة : ١٤] وقال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٣] وقال أيضا : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة : ٢٢] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة : ٤] و قال جل في علاه : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] وقال أيضا : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾ [آل عمران : ٢٨]، و قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة : ٢٣] ،وقال تعالى : ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة : ٢٤]و قال تعالى : ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الممتحنة : ٣] وقال تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٩٨]وقال أيضا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الممتحنة : ١] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ١٤٤] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ [الممتحنة : ١٣] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران : ١١٨ – ١٢٠]و قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة : ١]، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة : ٥١] ، و قال تعالى : ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [المائدة : ٨٠] وقال تعالى : ﴿ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ [النساء : ١٣٨ – ١٣٩]، وقال جل في علاه : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٧٦]، و قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ١٣٩] و قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨] و قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة : ٢٠ – ٢١] و قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٥٤] وقال أيضا : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ

وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة : ١٢٠] و قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧٤ – ٧٥] و قال أيضا : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ [هود : ١١٣] وقال تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧]وقال أيضا : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ١٤٠]و قال تعالى : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ [الممتحنة : ١]و قال تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢٠] ، و قال أيضا : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ [الحشر : ١١] و قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴾ [المائدة : ٨١]وقال تعالى: ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء : ٨٩] و قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان : ٢٧ – ٢٩] وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ﴾ [الأنفال : ٧٢] ،و قال تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة : ٥١] قال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [آل عمران : ٣١] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم

مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة : ٥٥ - ٥٦] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [التوبة : ٧٣] وقال أيضا : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح : ٢٩]وقال أيضا : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ [الحجرات : ١٠] وقال تعالى : ﴿ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٠]

قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أَوْثَقُ عُرَى الإيمَانِ الحُبُّ في اللهِ، والبُغْضُ في اللهِ»

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأبي ذر : «أي عرى الإيمان أوثق؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله ».

وما رواه أحمد عن جرير بن عبد الله « أنَّ رسولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بايَعَهُ على أنْ ينصحَ لكُلِّ مسلمٍ، ويتبرَّأَ من كُلِّ كافرٍ» [رواه أحمد وهو حديث حسن]

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه قال:« صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أَحَبَّ في اللهِ، وأبْغَضَ في اللهِ، ووَالَى في اللهِ، وعادَى في اللهِ، فإنَّمَا ينالُ وَلايَةَ اللهِ بذلك، ولن يجدَ عبدٌ طَعْمَ الإيمانِ - وإنَّ الغُرَماءَ صلاتُه وصومُه - حتَّى يكونَ كذلك، وقد صارتْ عامَّةُ مُؤاخاةِ النَّاسِ على أمرِ الدُّنيا، وذلك لا يجدي على أهْلِهِ شيئًا»

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «المؤمن لِلْمؤْمن كالبُنْيان يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضا، ثُمَّ شَبّك بين أَصابعه» [رواه البخاري]

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إن الله تعالى قال : من عادة لي وليًّا فقد آذنته بالحرب » [رواه البخاري]

و في حديث رواه أبو نعيم وغيره عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن قُل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك ، وأما انقطاعك إليَّ فتعززت به ، فما عملت فيما لي عليك ؟ قال : يا رب ، و ما لك عليَّ ؟ قال : هل واليتَ لي ولياً ، أو عاديتَ لي عدواً » [حيلة الأولياء]

و عن ابن مسعود مرفوعاً : « المرء مع من أحب »

و عن علي مرفوعاً : «لا يحبُ رجل قوماً إلا حُشر معهم » رواه الطبراني بإسناد جيد ، قاله ابن المنذر.

ومِثَال عَلَى هَذَا مِمَّا هُوَ حَاصِلٌ فِي عَصْرِنَا مِنْ أَنْوَاعِ اَلشِّرْكِ اَلْمُنْتَشِرِ ، مِنْ صَرْف هَاتِهِ - اَلْعِبَادَة اَلْمَحْضَة (الوَلاية المطلقة) - لِلطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالْأَنْدَاد دُون اَللَّهِ عزّ وجلّ وَالْمُتَمَثِّلَة فِي:

- اَلْقَوْمِيَّة
- اَلْوَطَنِيَّة اَلْمُعَاصِرَة
- دِينُ اَلْإِنْسَانِيَّة
- اِتِّخَاذُ رَابِطَة دُونَ رَابِطَةِ اَلْإِسْلَام

4 - **حق الطاعة المطلقة** لا تكون إلا لله وحده . وهي عبادة محضة من صرفها لغير الله فقد أشرك الشرك الأكبر. فلا يطاع لذاته إلا الله سبحانه ؛ قال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢١] وقال جل في علاه : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾ [التوبة : ٣١] وقال تعالى : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى : ٢١] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ ٱلْفَائِزُونَ ﴾ [النور : ٥١ – ٥٢] وقال أيضا : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ﴾ [محمد : ٢٦] وقال تعالى : ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص : ٢٦]و قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴾ [آل عمران : ٥٠] وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ١٠١] وقال تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ

حَرَامًا وَحَلاَلًا قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [يونس: ٥٩] . وقال أيضا : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَٰذَا حَلَالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ [النحل : ١١٦] وقال تعالى : ﴿ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴾ [يوسف : ٣٩] وقال تعالى : ﴿ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ [العنكبوت : ٢٥] وقال أيضا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٠٠] وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ [النساء : ٦٤]و قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان : ٥١ – ٥٢] و قال أيضا : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ﴾ [المائدة : ٤٨] و قال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ [المائدة : ٤٩] وقال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ وَآتَيْنَاهُم بَيِّنَاتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية : ١٦ – ١٩] وقال أيضا : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٨٠] وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ٦٤] وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٠]

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِىٓءُ زِيَادَةٌ فِى ٱلْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُۥ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ زُيِّنَ لَهُمْ سُوٓءُ أَعْمَـٰلِهِمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ

ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة ٣٧] و قال أيضا : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [الأحزاب : ١]و قال أيضا : ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢١]و قال أيضا : ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام : ١١٦] وقال جل في علاه : ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء : ١٤] و قال أيضا : ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ [النساء : ٨٠] وقال أيضا : ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [آل عمران : ١٣٢] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣٢] وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء : ١١٥]وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء : ٥٩] وقال أيضا : ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ [النساء : ٦٩] وقال تعالى : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨] وقال تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴾ [الأحزاب : ٦٧]وقال تعالى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾ [البقرة : ١٦٦ – ١٦٧] و قال تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال : ١٣] وقال أيضا : ﴿ ذلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا ما أَسْخَطَ اللّٰهَ وَكَرِهُوا رِضْوانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمالَهُمْ﴾ [محمد : ٢٨]

«قدمَ [عديُّ بنُ حاتمٍ] على النَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو نصرانيٌّ فسمعه يقرأُ هذه الآيةَ : ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا

هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ قال : فقلتُ له : إنَّا لسنا نعبدُهم ، قال : أليسَ يحرمونَ ما أحلَّ اللهُ فتحرِّمونَه ، ويحلُّونَ ما حرَّمَ اللهُ فتحلُّونَه ، قال : قلتُ : بلى ، قال : فتلك عبادتُهم»

حدثنا ابن وكيع قال، حدثنا ابن أبي عديّ, عن أشعث, عن الحسن: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا﴾، قال: في الطاعة

[تفسير الطبري]

حدثنا محمد بن بشار قال، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال، حدثنا سفيان, عن حبيب بن أبي ثابت, عن أبي البختري, عن حذيفة: أنه سئل عن قوله: ﴿اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله﴾، أكانوا يعبدونهم؟ قال: لا كانوا إذا أحلُّوا لهم شيئًا استحلوه, وإذا حرَّموا عليهم شيئًا حرَّموه [تفسير الطبري]

قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ، وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ، مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ ». [مسند الإمام أحمد]

عَنْ أُمِّ الْحُصَيْنِ الْأَحْمَسِيَّةِ قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ قَدِ الْتَفَعَ بِهِ مِنْ تَحْتِ إِبْطِهِ قَالَتْ فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى عَضَلَةِ عَضُدِهِ تَرْتَجُّ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدَّعٌ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا مَا أَقَامَ لَكُمْ كِتَابَ اللَّهِ. [جامع الترمذي]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما أقام فيكم كتاب الله» [البخاري - كتاب الأحكام - باب 4 السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية - الفتح 121/13]

وعن سهل بن أبي خيثمة قال : قال رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «ألا وإن الخلفاء من بعدي أربعة ، والخلافة بعدي ثلاثون عاما ، ثم ملك ، ثم جبرية وطواغيت ، ثم عدل وقسط ، ألا إن خير هذه الأمة أولها وآخرها ». [أخرجه القزويني الحاكمي في الرياض النضرة]

وعن أنس رضي الله عنه قال:

«انها نبوة ورحمة ، ثم خلافة ورحمة ، ثم ملك عضوض ، ثم جبرية ، ثم طواغيت »

[اخرجه الداني في سنن الفتن باسناد حسن]

وفي رواية عنه أيضا :حدثنا أبو أسامة عن زائدة عن الأعمش عن شمر عن أنس قال : « انها ستكون ملوك ثم الجبابرة ثم الطواغيت »

[اخرجه ابن ابي شيبة بسند صحيح في مصنفه ج6/ص189]

وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ويتبعُ من يعبدُ الطواغيتَ الطواغيت »

وأخرج مسلم في صحيحه بسنده عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : «مُرَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَهُودِيٍّ مُحَمَّمًا مَجْلُودًا فَدَعَاهُمْ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: هَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ ، قَالُوا : نَعَمْ .

فَدَعَا رَجُلاً مِنْ عُلَمَائِهِمْ فَقَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى أَهَكَذَا تَجِدُونَ حَدَّ الزَّانِي فِي كِتَابِكُمْ .

قَالَ لاَ وَلَوْلاَ أَنَّكَ نَشَدْتَنِي بِهَذَا لَمْ أُخْبِرْكَ نَجِدُهُ الرَّجْمَ وَلَكِنَّهُ كَثُرَ فِي أَشْرَافِنَا فَكُنَّا إِذَا أَخَذْنَا الشَّرِيفَ تَرَكْنَاهُ وَإِذَا أَخَذْنَا الضَّعِيفَ أَقَمْنَا عَلَيْهِ الْحَدَّ قُلْنَا تَعَالَوْا فَلْنَجْتَمِعْ عَلَى شيء نُقِيمُهُ عَلَى الشَّرِيفِ وَالْوَضِيعِ فَجَعَلْنَا التَّحْمِيمَ وَالْجَلْدَ مَكَانَ الرَّجْمِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَحْيَا أَمْرَكَ إِذْ أَمَاتُوهُ .

فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ﴾

يَقُولُ ائْتُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِالتَّحْمِيمِ وَالْجَلْدِ فَخُذُوهُ وَإِنْ أَفْتَاكُمْ بِالرَّجْمِ فَاحْذَرُوا .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ فِي الْكُفَّارِ كُلُّهَا»

وروي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إنّ بني إسرائيل كتبوا كتاباً واتبعوه، وتركوا التوراة»

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله: «من اقتراب الساعة أن يرفع الأشرار، ويوضع الأخيار،

ويوضع في القوم المثناة ليس أحد يغيّرها.

قلت: ما المثناة، قال: كتاب كتب سوى كتاب الله عز وجل»

- وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أراد أن يكتب السنن فاستشار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا عليه أن يكتبها فطفق يستخير الله فيها شهراً ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له، فقال: «إني كنت أريد أن اكتب السنن، وإني ذكرت قوماً كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني والله لا ألبس كتاب الله بشيء أبداً»

والفاروق ــ يقصد المثناة (قانون اليهود).

- عن زيد بن أسلم العدوي: أنّ يهودية جاءت إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت: إن ابني هلك فزعمت اليهود أنه لا حقّ لي في ميراثه؛ فدعاهم عمر فقال: «ألا تعطون هذه حقها؟ فقالوا: لا نجد لها حقا في كتابنا! فقال: أفي التوراة؟ قالوا: بلى، في المثنّاة. قال: وما المثنّاة؟ قالوا: كتاب كتبه أقوام علماء حكماء؛ فسبّهم عمر، وقال: اذهبوا فأعطوها حقّها»

والمثناة أو المشنا: قانون اليهود قديماً الذي سمّوه في الآخر التلمود.

وقال ابن زيد في قوله تعالى: «﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ الْكِتَابَ﴾ ، هؤلاء اليهود كتبوا كتاباً ضادوا به كتاب الله، يقال له: المثناة، المحقّ فيها مبطل في التوراة، والمبطل فيها محق في التوراة»

وقال ابن أبي شيبة في المصنف:

حَدَّثَنَا حَدَّثَنا وَكِيعٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُصْعَبَ بْنَ سَعْدٍ ، يَقُولُ :

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : كَلِمَاتٌ أَصَابَ فِيهِنَّ : حَقٌّ عَلَى الْإِمَامِ أَنْ يَحْكُمَ بِمَا أنزل اللَّهُ , وَأَنْ يُؤَدِّيَ الْأَمَانَةَ , فَإِذَا فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَسْمَعُوا وَيُطِيعُوا وَيُجِيبُوا إذَا دُعُوا.

و رَوى البخاري في "صحيحه" بسنده إلى حُذَيفَة بن اليمان رضِي الله عنه؛ أنَّه قال: « كان الناس يسألون رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الخير، وكنتُ أسأله عن الشر مخافة أن يُدرِكني، فقلتُ: يا رسول الله، إنَّا كنَّا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير مِن شر؟ قال:

((نعم))، قلتُ: وهل بعد ذلك الشر مِن خير؟ قال: ((نعم، وفيه دَخَنٌ))، قلتُ: وما دَخَنُه؟ قال: ((قومٌ يَهْدُون بغير هَدْيِي، تَعْرِف منهم وتُنْكِر))، قلتُ: فهل بعد ذلك الخير مِن شر؟ قال: ((نعم؛ دُعَاة على أبواب جهنَّم، مَن أجابَهُم إليها قذَفُوه فيها))، قلتُ: يا رسول الله، صِفْهُم لنا؟ قال: ((هُمْ مِن جِلدَتِنا، ويتكلَّمون بألسِنتِنا))، قلتُ: فما تأمرني إنْ أدركني ذلك؟ قال: ((تلزم جماعة المسلمين وإمامَهم))، قلتُ: فإن لم يكُن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: ((فاعتَزِل تلك الفِرَق كلها، ولو أن تَعَضَّ بأصْل شجرة حتى يُدرِكَك الموت، وأنتَ على ذلك)) » . [صحيح البخاري]

ومِثَال عَلَى هَذَا مِمَّا هُوَ حَاصِلٌ فِي عَصْرِنَا مِنْ أَنْوَاعِ اَلشِّرْكِ اَلْمُنْتَشِرِ ، مِنْ صَرْف هَاتِهِ - اَلْعِبَادَة اَلْمَحْضَةِ (الطاعة المطلقة) - لِلطَّوَاغِيت وَالْأَرْبَاب وَالْآلِهَة وَالْأَنْدَاد دُون اَللَّهِ عزّ وجلّ وَالْمُتَمَثِّلَة فِي:

- مُتَابَعَة اَلْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَمَ اَللَّهُ وَتَحْرِيمُ مَا حلِّلَ اَللَّهُ
- تَلَقِّي اَلْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ مِنْ غَيْرِ اَللَّهِ
- اَلطَّاعَة بِالْإتْبَاعِ وَالْقَبُولِ وَالِانْقِيَادِ لِتَشْرِيعَاتِ غَيْرِ اَللَّهِ
- تَحْكِيمُ اَلْقَوَانِينِ اَلْوَضْعِيَّة بَدَلاً مِنْ شَرِيعَةِ رَبِّ اَلْبَرِّيَّةِ

* وهذه العبادات التي تعبدنا الله بها – العبادة المحضة (إفراد الله عز وجل بما لايكون إلا له : النسك أو الشعائر التعبدية لله بلا شريك ، التشريع المطلق لله بلا شريك ، الحكم المطلق لله بلا شريك ، الوَلاية المطلقة لله بلا شريك ، الطاعة المطلقة لله بلا شريك) – هي أكمل صور التذلل والخضوع للإله وهي دالة على أن الله هو الإله الحق يشرع لعباده ما فيه أتم صور الخضوع والذل ، فهذه العبادات في نفسها هيئات دالة على تمام الخضوع والذل يتقرب بها إلى الله فمن صرفها لله سبحانه وتعالى كان عابداً لله ، ومن صرفها لغير الله سبحانه وتعالى كان عابداً لهذا الغير قصد عبادته أم لم يقصد ، وقد ذكرنا كما تقدم آنفا أمثلة على ذلك من صرف العبادة المحضة لغير الله ، لأن هذه الأفعال هي في نفسها عبادة أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نتعبده بها.

الثاني : (**العبادة الغير محضة**) وهي كل فعل يُطلق عليه الشرع مسمى العبادة ومن حيث شكله وهيئته وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : أفعال ليست عبادة في نفسها ولكن صاحب هذه الأفعال قصد التقرب للمعبود مع ركني العبادة المحضة او(الخضوع والمحبة للمعبود) فتكون شركاً أكبراً إذا صُرفت لغير الله ، مثل ما شرعه الشيطان على ألسنة أوليائه من طقوس تعبدية لآلهة باطلة مثل:

أ – رقص الهنود لآلهتهم.

ب – إيقاد النار عند المجوس أو الشموع عند بعض الطوائف الوثنية.

ج – رقص الزار.

د – تقبيل المريد ليد شيخه ووضع جبهته عليها.

و – تحريك اليد يميناً ويساراً ثم في إتجاه الرأس عند النصارى اليوم.

فهذه الأفعال لم يأمر الله عز وجل أحد بصرفها إليه وأصبحت شركاً لكون هذه الأفعال لا تُفعل إلا تعبداً مع مصاحبة ركني العبادة لها (الخضوع والمحبة للمعبود) هذا حيث حقيقة الفعل أما من حيث توصيف الفعل في الظاهر فله ضوابط وهي :

١ / أن يكون هذا الفعل قد صُرف لمعبود من دون الله أو شعاراً أو رمزاً لمعبود.

٢ / أن يكون مصاحب للفعل قنوتاً ظاهراً من خشوع وسكون.

فأيما اجتمع أحد هذين الضابطين في فعل كان فاعله عابداً لغير الله مشركاً.

الهيئات التي تظهر الخضوع والذل المطلق :

-إما أن تكون باتباع شرع المتقرب إليه أياً كان ما شرع من هيئات تعبد عابديه بها مثل ما يدعيه النصارى من تعظيمهم للصليب الذي مات عليه إلهمهم ! وكما كان المشركون يفعلونه من مكاء وتصدية يتقربون بها إلى آلهتهم بامتثال ما شرع لهم آلهتهم ، ومثل ذلك يستدل الله به على بطلان تلك الآلهة ببطلان ما شرعوه لعابديهم كما قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال : ٦٥]

- وإما أن تكون من اختراع العابد و مما سولته له نفسه من هيئات دالة على الخضوع المطلق كما هو في حال المبتدع ما لم يشرعه الله يتقرب به إليه ، وكحال المشركين في استحلالهم الميتة على أن أكل الميتة من تعظيم الله ، وكحال بعض الوثنيين من رقص لآلهتهم وعبادتهم بذلك.

- و إما أن تكون من جنس ما هو مستقر أصله في الفطر من هيئات التعظيم المطلق ومعاملة الإله ، مثل : الدعاء وسجود العبادة والذبح.

القسم الثاني : وله حالتان :

الأولى : أفعال أمر بها الله عز وجل مثل : (بر الوالدين ، إماطة الأذى عن الطريق) فإن فعلها المرء طاعة لله كانت عبادة لله وإن فُعلت رياءً كانت شركا أصغرا وإن فعلت لمجرد العادة فلا عقاب على فاعلها ولا ثواب.

الحالة الثانية : كل عادة فُعلت لأجل الله بنية التقرب إليه فإنها تكون عبادة كقوله صلى الله عليه وسلم : «و في بضع احدكم صدقة»

أركان شهادة لا إلـه إلا اللـه :

لها ركنان هما ☜ : النفي والإثبات

مثلا : (لو اعطيت لشخص وعاءا فيه خل وطلبت منه ان يملأه لبنا ، فعليه أولا افراغه وغسله وتجفيفه ثم ملؤه لبنا)..

فكذلك لا يقوم الايمان إلا بالكفر بالطاغوت **إبتداءً!**

فلا إيمان إلا بعد كفر.

ولا إثبات إلا بعد نفي.

قال الإمام ابن القيم الجوزية - رحمه الله - :

"وطريقة القرآن في مثل هذا أن يقرن النفي بالإثبات ينفي عبادة ما سوى الله ، ويثبت عبادته ، وهذا هو حقيقة التوحيد ، والنفي المحض ليس بتوحيد ، وكذلك الإثبات بدون نفي ، فلا يكون التوحيد إلا متضمنا للنفي والإثبات ، وهذا حقيقة لا إله إلا الله " اهـ

[بدائع الفوائد لابن القيم ١ / ١٤١]

البداءة في النفي على الإثبات أبلغ في الإثبات والإختصاص.

قال الإمام ابن كثير في تفسيره: وقوله: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ أي: من خلعَ الأندادَ والأوثانَ، وما يدعُو إليه الشيطانُ من عبادةِ كلِّ ما يعبدُ من دونِ اللهِ، ووحَّدَ اللهَ فعبدهُ وحدَهُ، وشهدَ أنّهُ لا إلهَ إلا هُو ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾ أي فقد ثبتَ في أمرِهِ، واستقامَ على الطريقِ المثلَى، والصراطِ المستقيمِ. اهـ

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله :

حقيقة لا إله إلا الله:

هو إفراده بجميع العبادات، وتخصيصه بالقصد والإرادات،

ونفيها عما سواه من جميع المعبودات التي نفتها لا إله إلا الله.

وذلك بـ:

1 - الكفر بالطاغوت.

2 - الإيمان بالله الذي لا يبقي في القلب شيئا لغير الله.

[الخطب المنبرية ٥٦]

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله، والتقرب إليه بما يحبه، ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذا حقيقة (لا إله إلا الله) وهي ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين

أما شقها الثاني (محمد رسول الله) فمعناه تجريد متابعته صلى الله عليه وسلم فيما أمر والانتهاء عما نهى عنه وزجر.

ومن هنا كانت (لا إله إلا الله) ولاء وبراء، نفياً وإثباتاً.

ولاء لله ولدينه وكتابه وسنة نبيه وعباده الصالحين.

وبراء من كل طاغوت عبد من دون الله.

﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

[مجموع الفتاوى]

وقال الإمام محمد بن عبدالوهاب– رحمه الله تعالى: -

واعلم : أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله ، إلا بالكفر بالطاغوت ، والدليل قوله تعالى : ﴿فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ [البقرة

: ٢٥٦] الرشد : دين محمد ؛ والغي دين أبي جهل ؛ والعروة الوثقى : شهادة أن لا إله إلا الله ، وهي متضمنة للنفي والاثبات . تنفي جميع أنواع العبادة عن غير الله تعالى ، وتثبت جميع أنواع العبادة كلها لله وحده لا شريك له

[الدرر السنية في الأجوبه النجدية : (١٦٣/١)]

وقال أيضا – رحمه الله تعالى: -

فإذا قيل لك : ايش أول ما فرض الله عليك ؟ فقل كفر بالطاغوت وإيمان بالله والدليل على ذلك قوله : ﴿ لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم﴾ [البقرة : ٢٥٦]

فإذا قيل لك : ايش العروة الوثقى ؟ فقل : لا إله إلا الله ، ومعنى لا إله : نفي ، وإلا الله : إثبات فإذا قيل لك : ايش أنت ناف ؟ وايش أنت مثبت ؟ فقل : ناف جميع مايعبد من دون الله ومثبت العبادة لله وحده لاشريك له فإذا قيل لك : ايش الدليل على ذلك ؟ فقل قوله تعالى:

﴿وإذ قال إبراهيم لأبيه وقومه إنني براء مما تعبدون ﴾ [الزخرف : ٢٦ – ٢٧]

[الدرر السنية في الأجوبه النجدية : الجزء : ١ الصفحه : ١٥٣/١٥٢]

الركن الأول " النفي " : (لا إلـــه) الكفر بالطاغوت

إن الواجب على الإنسان الكفر بعموم جنس (أي: **كل** طاغوت لأن هذا شرط الإسلام، فلا يُعقد له عقد الإسلام، ولا تتم له عصمة الدم والعرض والمال إلا بذلك ؛ لأن الكفر بالطاغوت مقدم على الإيمان بالله ابتداءً.

فلا إيمان إلا بعد كفر بالطاغوت.

و لا إثبات إلا بعد نفي.

وَمَعْلُومٌ مِنْ تَعْرِيفِهِ أَنَّهُ كُلُّ مِنْ عَبْدِ مِنْ دُونِ اللَّهِ من وثن أو صنم أو غير ذلك أو جُعلَ الولاء والموالاة والبراء والمعاداة عليهم من دون الله أو شرع شريعة للناس من دون الله أو ممن دعا إلىٰ عبادةِ نفسهِ، – وَهُوَ رَاضٍ – بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ الَّتِي يَكْفُرُ مَنْ صَرْفِهَا لِغَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَمَن صَرْف إِلَيْهِ عِبَادَةُ الصَّلَاةِ أَوْ الطَّوَافِ أَوْ الذَّبْحِ أَوْ النَّذْرِ أَوْ الدُّعَاءِ أَوْ الوَلاية والوَلاء أَوْ الطَّاعَةِ فِي التَّشْرِيعِ أَوْ اعْتَقَدَ أَنَّ لَهُ الحَقُّ فِي ذَلِكَ فَقَدْ عَبْدِهِ وَاِتَّخَذَه رَبًّا وطاغوتا . . فَمِثْلُ هَذَا **لَا يَكُونُ مُسْلِمًا** حَتَّى يكفرَ بِعِبَادَتِهِ أَوْ اعْتِقَادِ رُبُوبِيَّتِه وَأُلُوهِيَّتِه . . وَالْكُفْر بِهِ يَعْنِي الْبَرَاءَةَ مِنْ عِبَادَتِهِ وطاغوتيته وَالْكُفْر بألوهيته وَرُبُوبِيَّتِه وَكَوْنُه مُسْتَحِقًّا لِأَنَّ يُصْرَفُ إِلَيْهِ أَيْ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ ؛ وَهُوَ الْمُعَبَّرُ عَنْهُ بِاجْتِنَاب عُبَادَة الطَّاغُوت فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَالَّذِين اجْتَنِبُوا الطَّاغُوت أَن يعبدوها وأنابوا إِلَى اللَّهِ لَهُمْ البشرى﴾

وَهَذَا مُفَسِّرٌ مُبَيِّنٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى الْمُجْمَل : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾

و كيف نَكْفُر بالطاغوت ؟؟

الكفر بالطاغوت يكون بالبراءة :

والبراءة من الطاغوت تتضمن :

* - **اعتقاد بطلان عبادة الطاغوت وكل عبادة لغير الله ،وكل دين غير دين الله .**
* - **اجتناب وترك عبادة الطاغوت، وكل المعبودات الباطلة وكل عبادة لغير الله وهجرها وخلعها ظاهرا وباطنا.**
* - **بغض عبادة الطاغوت وكل عبادة لغير الله .**

لـ ← [بقلبك وعملك] .

فمن أتى بها مجتمعة فقد كفر بالطاغوت ، ونفى ما نفته لا إله إلا الله ، ومن أخل بواحدة منها ، فما كفر بالطاغوت ، ولا آمن بالله ، وإن لم يفتر لسانه عن قول لا إله إلا الله.

قال الشيخ العلامة عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله تعالى:

الكفر بالطاغوت ركن التوحيد فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن العبد موحدا و التوحيد أساس الإيمان الذي تصلح به الأعمال؛ وتفسد بعدمه .

أن تعتقد أن كل معبود غير الله عز وجل باطل لا يستحق شيئا من العبادة بل هو عبد مخلوق لله الواحد القهار، وتعتقد أن كل عبادة صُرفت لغير الله باطلة وضلال وشرك بالله عز وجل، وتعتقد أن كل منهج ودين يخالف دين الإسلام، وكل تشريع لم يأذن به الله فهو كفر بالله عز وجل وضلال وجاهلية .

والدليل قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾.[لقمان: 30]

وقوله تعالى: ﴿فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس: 32]

وقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:85]

وقال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة :50] فكل حكم سوى أحكام الله فهو حكم الجاهلية.

وقال: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:18] .

فما كان من عند الله فهو شريعة الله ودينه الذي ارتضاه، وما سواه فأهواء قوم لا يعلمون ومثال المعبودات والمناهج الباطلة في واقعنا المعاصر الأضرحة والقبور والمشاهد التي يعتقد في أهلها الولاية والشفاعة والنفع والضر وتدعى مع الله ويذبح لها ويتبرك بها ويستشفى ويستسقى بها ويصرف لها ما هو من حق الله الخالص والحكام المبدلين لشريعة الله المشرعين لما لم يأذن به و القوانين الوضعية التي يحتكم إليها من دون شريعة الله والتي جُعلت ندا لأحكام الله و الأديان المخالفة للإسلام كالعلمانية والديمقراطية واليهودية والنصرانية والبوذية والوطنية والقومية والليبرالية والشيوعية و الإنسانية وغير ذلك.

فلا بد من اعتقاد أن كل ما عبد من دون الله باطل وعبادته كفر بالله، وأن ما خالف دين الإسلام باطل واتباعه أو الرضا به كفر بالله .

كالحاكم المشرع من دون الله المغير لأحكام الله ، الأحزاب الديمقراطية والعلمانية ؛ الوطنية المعاصرة ؛ القومية ؛ الإنسانية ؛ الديمقراطية ؛ العلمانية ، الليبرالية ؛ الشيوعية ، البعثية ؛ البرلمانات ؛ لجنة كتابة الدستور ؛ الدساتير والقوانين الوضعية ؛ الأحبار والرهبان الذين يحللون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ؛ المجالس التشريعية ؛ المجالس القضائية التي تُحكِم القوانين الوضعية بدلا من شريعة رب البرية ؛ القضاة الذين يَحْكمُونَ بالقوانين الوضعية بدلا من شريعة رب البرية ؛ القباب والأضرحة ؛ القبور التي تُعبد من دون الله ؛ من ادعى علم الغيب ؛ الكاهن ؛ الساحر ؛ وجميع الأصنام والأوثان حجارة كانت أو أشجار أو جماد أي شي يُعبد من دون الله.

قال الشيخ العلامة المجدد الثاني العالم الرباني عبدالرحمن بن حسن- رحمه الله تعالى: -

قال تعالى : ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم ﴾ [البقرة : ٢٥٦] فدلت الآية : على أنه لايكون مستمسكاً بلا إله إلا الله ، إلا إذا كفر بالطاغوت وهي العروة الوثقى التي لا انفصام لها ومن لم يعتقد هذا فليس بمسلم لأنه لم يستمسك بلا إله إلا الله فتدبر واعتقد ما ينجيك من عذاب الله وهو تحقيق معنى لا إله إلا الله نفياً وإثباتاً. [الدرر السنية في الأجوبه النجدية : (٢٦٣/١١)]

ولا يكفي اعتقاد بطلان عبادة غير الله بل **لابد من اجتنابها والابتعاد عنها بالكلية** و**بغضها وإنكارها بالقلب بغضا شديدا.**

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: 19] **ففيها البراءة من الشرك.**

وقال تعالى: ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: 36] **فيها الأمر باجتناب ما يعبد من دون الله** .

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر:17] **وفيها أن اجتناب الطاغوت يعني اجتناب عبادته.**

وقال سبحانه: ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ [المدثر:5]. الرجز: الأصنام، **وهجرها تركها والبراءة منها.**

واجتناب الطاغوت يشمل الكفر به وترك الرجوع والاحتكام إليه ؛ قال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ [النساء : ٦٠]

يقول ابن كثير : هذا إنكار من الله عز وجل على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله ، وهو مع ذلك يريد أن يتحاكم في فصل الخصومات إلى غير كتاب الله وسنة رسوله ... وقيل إنها نزلت في جماعة من المنافقين ممن أظهر الإسلام أرادوا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية ... والآية

عامة ، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل ؛ وهو المراد بالطاغوت ، (**هذا في التحاكم إلى الطاغوت**).

وعن جَابِرُ بن عبد اللَّهِ قال سمعت رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : «من لَقِيَ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شيئا دخل الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دخل النَّارَ» [رواه مسلم]

وفيه تحذير شديد من الوقوع في عبادة شيء من دون الله وهو معنى (يشرك به)

وقال عز وجل: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: 64]

وفيها اشتراط ترك الشرك ليكون الرجل مسلما

وذكر الله عز وجل من حال المشركين أنهم يكْبُر ويَعْظُم عليهم ترك الشرك بالله؛ لأنهم يحبونه أشد الحب وتنشرح له صدورهم وقد اعتادوه وألفوه عن آبائهم وأجدادهم

قال تعالى: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾.[الشورى:13]

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [الزمر:45]

فلا يكره التوحيد ويبغضه ويستبشر بالشرك ويفرح به إلا مشرك كافر .

فلابد من بغض الشرك بجميع أنواعه بغضاً شديداً أشد من بغض ما سواه من المحرمات وكذلك لابد من تركه واجتنابه بالكلية، وقد جاءت جميع الرسالات السماوية بالدعوة إلى ترك عبادة غير الله واجتناب ما يعبد من دونه، ولهذا كان التوحيد هو لب الخلاف بين الرسل وقومهم الذين ردوا هذه الدعوة ولم يؤمنوا بها وأصروا على الاستمرار على عبادة غير الله.

كما قال تعالى عن قوم نوح: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدّاً وَلا سُوَاعاً وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح:23] . فود وسواع ويغوث ويعوق ونسرا أسماء رجال صالحين ماتوا على التوحيد ولكن لغلو قومهم فيهم عبدوهم مع الله، فدعاهم نوح عليه السلام للكفر بهذه الألهة واجتناب عبادتها فأبوا واستكبروا وأصروا على عبادتها من دون الله إلا قليل ممن آمن مع نوح.

وقال قوم هود: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾.[الأعراف: 70]. وقالوا: ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ﴾ [هود: 53] فتأمل هاتين الآيتين تجد أن الرسل كانوا يدعون قومهم لترك عبادة غير الله والتوجه بالعبادة لله وحده وهو حقيقة قول لا إله إلا الله

وقال كفار قريش: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً﴾ [ص:5] فهم دائما ينكرون التوحيد (توحيد الألوهية) الذي لا يتحقق إلا بترك عبادة غير الله والكفر بألوهية ما سواه.

فلا يكفي اعتقاد بطلان عبادة غير الله، **بل لابد من بغضها، وإنكارها وتركها واجتنابها بالكلية**. **وبغير ذلك لا يصح إسلام أحد أبداً.**

فمن فعل شيئاً من هذا الشرك الأكبر وتوجه بعبادة لغير الله فقد حبط عمله وصار من المشركين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الزمر:65]

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذاً مِّنَ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: 106] ، أي المشركين.

فالكفر بجنس الطاغوت يكون **بالقلب**، و**اللسان**، و**الجوارح**:

1 - **الكفر بجنس الطاغوت بالقلب**: وهو أن تعتقد بطلان عبادته، وتبغضها، وتبغضه، وتعاديه، وتنفر منه، وتتمنى زواله، وهذا لا يسقط حتى في حالة الإكراه.

2 - **الكفر بجنس الطاغوت باللسان**: وهو أن تُصرح بأن الطاغوت كافر، وأنه باطل ، وهذا يسقط بالعجز الحقيقي، والدليل قوله تعالى: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾ [التغابن: 16].

3 - **الكفر بجنس الطاغوت بالجوارح**: وهو أن تترك عبادته، وتعمل على تحطيمه وإزالته، وهذا واجب مع الاستطاعة، والدليل قوله تعالى: ﴿ولا نكلف نفسًا إلا وسعها﴾ [المؤمنون: 6]

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

ومعنى الكفر بالطاغوت أن تبرأ من كل ما يعتقد فيه غير الله، من جني أو انسي أو شجر أو حجر أو غير ذلك، وتشهد عليه بالكفر والضلال وتبغضه ولو كان أباك وأخاك.فأما من قال؛ أنا لا أعبد إلا الله، وأنا لا أتعرض السادة والقباب على القبور وأمثال ذلك، فهذا كاذب في قول لا إله إلا الله ولم يؤمن بالله ولم يكفر بالطاغوت .

[الدرر السنية ٢/ ١٠٩]

وقال أيضا : " واعلم أن الإنسان ما يصير مؤمناً بالله إلا بالكفر بالطاغوت والدليل قوله تعالى ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾

وقال أيضاً رحمه الله في الأصول الثلاثة ؛ مبينا أن "الْكُفْرَ بِالْطَّاْغُوْتِ" فرض على كل الأمم ! ودعا إليه كل الرسل !! قال رحمه الله : وكل أمة بعث الله إليها رسولا من نوح إلى محمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين؛ يأمرهم بعبادة الله وحده، وينهاهم عن عبادة "الْطَّاْغُوْتِ"؛ والدليل قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ ..

وقال الشيخ العلامة سليمان بن سحمان رحمه الله :

والمراد من اجتنابه أي الطاغوت هو بغضه وعداوته بالقلب وسبه وتقبيحه باللسان وإزالته باليد عند القدرة ومُفارقته، فمن ادعى اجتناب الطاغوت ولم يفعل ذلك فما صدق.

قال ابن إسحاق في سيرته :

فقال – علي –: ما عرضت علي يا محمد؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :تشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وتكفر باللات والعزى وتبرأ من الأنداد، ففعل علي وأسلم، ومكث علي يأتيه على خوف من أبي طالب، وكتم علي إسلامه ولم يظهر به .

[سيرة ابن اسحاق ج١ ص١٣٧]

في هذا النقل فوائد نفيسة و لعل أنفسها بيان معنى لا إله إلا الله على لسان رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو الكفر بالطاغوت و البراءة من الشرك و المشركين ، والنبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ

خص اللات و العزى بالذكر لأنها كانت طواغيت قومه آنذاك ..والطواغيت هي كل ما عبده العابدون من دون الله أو أطاعوه في تشريعه أو تحاكموا إليه ..فالإسلام أن تبرأ من هذه الطواغيت والأنداد وتكفر بها..

وبتنزيل هذا على واقع اليوم نقول :

من الطواغيت التي يعبدها الناس : الحاكم المشرع من دون الله المغير لأحكام الله ، الأحزاب الديمقراطية والعلمانية ؛ الوطنية معاصرة ؛ القومية ؛ الإنسانية ؛ الديمقراطية ؛ العلمانية ، الليبرالية ؛ الشيوعية ، البعثية ؛ البرلمانات ؛ لجنة كتابة الدستور ؛ الدساتير والقوانين الوضعية ؛ الأحبار والرهبان الذين يحللون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله ؛ المجالس التشريعية ؛ المجالس القضائية التي تُحكِم القوانين الوضعية بدلا من شريعة رب البرية ؛ القضاة الذين يَحْكمُونَ بالقوانين الوضعية بدلا من شريعة رب البرية ؛ القباب والأضرحة ؛ القبور التي تُعبد من دون الله ؛ من ادعى علم الغيب ؛ الكاهن ؛ الساحر ؛ وجميع الأصنام والأوثان حجارة كانت أو أشجار أو جماد أي شي يُعبد من دون الله.

و إذا تبين لك طواغيت الأقوام اليوم فلا يكون العبد مسلما إلا بالكفر بها والبراءة منها وأهلها

فتأمل هذا جيدا لعل الله يفتح عليك بفهم المسألة واستعابها.

ف"**الْكُفْرُ بِالْطَّاغُوْتِ**" إذن: شرط الإسلام .. وركن الشهادة .. فمن لم يكفر بـ"الْطَّاغُوْتِ"؛ فليس بمسلم !!!

كما قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : من قال "لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه"، وكفر بما يعبد من دون الله (وهو "الْطَّاغُوْتُ") حرم ماله ودمه، وحسابه على الله عز وجل ..[رواه الإمام مسلم في صحيحه] ..

وقال الشيخ سليمان بن سحمان رحمه الله تعالى:

فبيّن تعالى أن المستمسك بالعروة الوثقى هو الذي يكفر بالطاغوت، وقدم الكفر به على الإيمان بالله، لأنه قد يدعي المدعي أنه يؤمن بالله وهو لا يجتنب الطاغوت وتكون دعواه كاذبة، وقال تعالى: ﴿ولقد بعثنا في كُل أُمةٍ رسولا أن اعبُدوا اللهَ واجتنبوا الطاغُوت﴾ [النحل: 36] فأخبر أن جميع المرسلين قد بُعِثوا باجتناب الطاغوت، فمن لم يجتنبه فهو مخالف لجميع المرسلين

ولذلك؛ فإن معرفة "الْطَّاغُوْتِ"، ومعرفة أنواع الطواغيت – خاصة ما ابتلي به المسلمون في هذا العصر – من أعظم ما يجب على المسلم !!!

وقد قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الْمُحَدِّثُ الْمُلْهَمُ رضي الله عنه قال: «إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية »

والمعنى أنه قد يحمله جهله بحقيقة الإسلام، وجهله بحقيقة الجاهلية على اعتناق مبادئ جاهلية ! ورفض بعض مبادئ الإسلام !! وقد يتطور الأمر إلى أعظم من ذلك؛ فيحارب بعض مبادئ الإسلام، وينصر بعض مبادئ الجاهلية !!! وهذا قد حصل بالفعل

وإنما ابتلي المسلمون بالطواغيت في هذا العصر حينما جهلوا حقيقة دينهم ! وحينما جهلوا حقيقة ما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم !! بل؛ وجهلوا حقيقة "لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّه "

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : «كان الناس يسألون رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ عن الخير؛ وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني»

وما أحسن ما قال الشاعر:

عَرَفْتُ الْشَرَّ لَاْ لِلْشَرِّ وَلَكِنْ لِتَوَقِّيْهِ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الْشَرَّ مِنَ الْخَيْرِ يَقَعْ فِيْهِ

وإذا تبين لك هذا ؛ فليعلم كل مسلم أن علماء الإسلام رحمهم الله تعالى قد اعتنوا ببيان معنى "الْطَّاغُوْتِ"، وكشف حقيقته، والتحذير منه، نصحاً للأمة وبراءة للذمة..

فمن **يَكْفُرْ بِالْطَّاْغُوْتِ** جاءت مُعرَّفةً بالألف واللام أي بجنس الطاغوت : بجميع الطواغيت (كل ما عبد من دون الله)

ولم يقل فمن يكفر بطاغوت.

فعلى سبيل : كمن يكفر بطاغوت الحكم والتشريع **كالحاكم المشرع من دون الله المغير لأحكام الله** ، أو كأن يكفر بطاغوت **القباب والأضرحة** ؛ و **القبور التي تُعبد من دون الله** ويترك عشرين طاغوت أو أكثر من ذلك لا يكفر بها : **كالأحزاب الديمقراطية والعلمانية** ؛ **الوطنية المعاصرة** ؛ **القومية** ؛ **الإنسانية** ؛ **الديمقراطية** ؛ **العلمانية** ، **الليبرالية** ؛ **الشيوعية** ، **البعثية** ؛ **البرلمانات** ؛ **لجنة كتابة الدستور** ؛ **الدساتير والقوانين الوضعية** ؛ **الأحبار والرهبان الذين يحللون ما حرم الله ويحرمون ما أحل الله** ؛ **المجالس التشريعية** ؛ **المجالس القضائية التي تُحكِم القوانين الوضعية بدلا من شريعة رب البرية** ؛ **القضاة الذين يَحْكمُونَ بالقوانين الوضعية بدلا من شريعة رب البرية** ؛ ؛ **من ادعى علم الغيب** ؛ **الكاهن** ؛ **الساحر** ؛ **وجميع الأصنام والأوثان حجارة كانت أو أشجار أو جماد أي شي يُعبد من دون الله.**

فمن لم يكفر بجنس الطاغوت أي بجميع الطواغيت (كل ما عبد من دون الله) فما عرف الإسلام و لا شم رائحته ولا عرف معنى لا إله إلا الله.

فتأمل هذه المسألة.

فائدة : الحنيف هو من أتى بالتوحيد وترك الشرك عن قصد وعلم :

مجرد ترك الشرك من غير قصد وتعمد لا يكفي بمفرده في الدخول الإسلام ، فلا بد من ترك الشرك قصدا ومن الكفر به والبراءة منه ، فلا يصدق على من ترك الشرك وغيره عادة من غير قصد أنه اتبع ملة إبراهيم الذي صرح بالكفر بالطاغوت وصدع به.

قال ابن كثير في تفسير ﴿ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ : " الحنيف هو المائل عن الشرك قصدا ، أي تارك له عن بصيرة " وقال : " المنحرف قصدا عن الشرك إلى التوحيد"

الكفر بالطاغوت في حياة السلف

فأما في الصغر:

روى ابن أبي شيبة في مصنفه عن جعفر، عن أبيه، قال :

كان علي بن الحسين يعلم ولده يقول: قل: «آمنت بالله وكفرت بالطاغوت»

[مصنف ابن أبي شيبة 1 / 306]

وأما عند الموت:

روى ابن جرير الطبري في تفسيره عن حميد بن عقبة، عن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه عاد مريضًا من جيرته، فوجده في السَّوق وهو يغرغر، لا يفقهون ما يريد، فسألهم أبو الدرداء : يريد أن ينطق؟

قالوا: نعم، يريد أن يقول: آمنت بالله وكفرت بالطاغوت! فقال أبو الدرداء: وما علمكم بذلك؟

قالوا: لم يزل يرددها حتى انكسر لسانه، فنحن نعلم أنه إنما يريد أن ينطق بها، فقال أبو الدرداء: أفلح صاحبكم! إن الله يقول :

فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم .

روى الدارمي في سننه (3228)

عَنْ مَكْحُولٍ حِينَ أَوْصَى قَالَ :

تَشَهُّدُ هَذَا مَا شَهِدَ بِهِ :

نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ عَلَى ذَلِكَ يَحْيَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَمُوتُ، وَيُبْعَثُ، وَأَوْصَى فِيمَا رَزَقَهُ اللَّهُ فِيمَا تَرَكَ إِنْ حَدَثَ بِهِ حَدَثٌ وَهُوَ كَذَا وَكَذَا إِنْ لَمْ يُغَيِّرْ شَيْئًا مِمَّا فِي هَذِهِ الْوَصِيَّةِ .

وما بين ذلك:

جاء في العدة للكرب والشدة لضياء الدين المقدسي عن وهيب بن الورد، قال :

خرج رجل إلى الجبانة بعد ساعة من الليل، قال: فسمعت حسًّا وأصواتًا ولعله صوتا شديدا،

وجيء بسرير حتى وُضع، وجاء شيء حتى جلس عليه، قال: واجتمعت إليه جنوده ثم صرخ، فقال: من لي بعروة بن الزبير؟

فلم يجبه أحد، حتى تابع ما شاء الله من الأصوات، فقال واحد منهم: أنا أكفيكه، قال: فتوجه نحو المدينة، وأنا أنظر، ثم أوشك الرجعة، فقال: لا سبيل إلى عروة !

قال: ويلك ولم؟ !

قال: وجدته يقول كلمات إذا أصبح وأمسى، فلا يخلص إليه معهن. قال الرجل: فلما أصبحت، قلت لأهلي: جهزوني، فأتيت المدينة، فسألت عنه حتى دللت عليه، فإذا شيخ كبير .

فقلت: شيئًا تقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت؟

فأبى أن يخبرني، فأخبرته بما رأيت وما سمعت. فقال: ما أدري غير أني أقول إذا أصبحت: آمنت بالله العظيم، وكفرت بالجبت والطاغوت، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها، والله سميع عليم. إذا أصبحت قلت ثلاث مرات، وإذا أمسيت قلت ثلاث مرات.

الركن الثاني " الإثبات " : (إلا الـلـه) الإيمان بالله

إثبات الألوهية لله وحده دون سواه فهو الإله الحق ما سواه من الآلهة باطل فعبادة الله تعالى تكون بالطاعات، والقصد في السر والعلانية لله وحده لا يمازجه شيء أي لا شريك له أي عبادة الله بكل ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة و الباطنة، فالله سبحانه وتعالى هو الإله المألوه، الذى تؤلهه الخلق فتتجه إليه فى حوائجهم وتتضرع إليه في شدائدهم وتخضع إليه تعظيما وتقصد وجهه ورضاه بالطاعة والانقياد والاستسلام والاذعان والحب والخوف والخشية والتذلل والخضوع والاستكانة والتوكل والإنابة ، والاستعانة والاستعاذة والدعاء والرجاء ، وتلقي الأحكام والشرائع منه وحده لا شريك له، الصلاة والزكاة والصيام ، والتحاكم والنسك والولاء إفراد الله بالولاية (الحب والكره) حق لله وحده ، فلا يُحب غيره إلا لأجله وفيه ، فيوالي من يوالي الله ورسوله ، ويعادي من يعادي الله ورسوله ، ويرضى ما يُرضي الله ، ويُبغض ما يبغض الله تعالى ، وغير ذلك من أفعال القلب واللسان والجوارح والتدلل لله محبة وتعظيما بفعل أوامره وإجتناب نواهيه على الوجه الذي جاءت به شرائعه، كانت هي العبودية وهي معنى التأله والإلهة والإلهية والألوهية ، وإذا أفردت الله وحده لا شريك له كانت هي : توحيد الألوهية أو توحيد العبادة.

قال الله تعالى : ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾

قال الله تعالى : ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾

قال الله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾

قال الله تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ

وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾

قال الله تعالى : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

قال الله تعالى : ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

قال الله تعالى : ﴿إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

قال الله تعالى : ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لا إِلَهَ إِلا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾

فاعلم – رحمك الله – أن لله حقاً خالصا لا يشاركه فيه أحد من مخلوقاته، مهما كانت مرتبته عند الله، فالله سبحانه وتعالى هو المتفرد بالخلق والرزق والملك والحكم والسيادة والتدبير، وكل ما سواه مخلوق مربوب عبد خاضع له وحده، قد أسلم له من في السماوات والأرض طوعا وكرها، فكما أن الخلق والملك والأمر والحكم والهيمنة والسيادة لله وحده ينبغي أن تكون العبادة له وحده دون سواه.

قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [آل عمران:83] فمِن حقِّ الله الخالص أن يُعبد وحده ولا يشرك به شيئا، وأساس العبادة الحب مع التعظيم والإجلال والرغبة والرهبة والتذلل والخضوع، ولا ينبغي ذلك إلا لله وحده. ومن العبادة الدعاء والصلاة والذبح والنذر والطواف والاعتكاف والخوف والرجاء والتوكل والإنابة، والحكم بما أنزله، والتحاكم إليه

ومن حقه سبحانه أن يكون الدين خالصا له وحده، قال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾.[النحل:51 :52]. فقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً﴾ أي له الطاعة والإخلاص دائما ثابتا

واجباً، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾. [الزمر:11].

وقد فسر الدين بالطاعة غير واحد من الصحابة ومن بعدهم، فليس لأحد حق في أن يُدان له، ويُطاع ويُستسلم لأمره وحكمه إلا الله الواحد القهار.

ومن حقه سبحانه أن يكون الحكم له وحده، يأمر عباده بما يشاء، وينهاهم عما يشاء، ويحلل لهم ويحرم عليهم ما يريد، لا معقِّب لحكم، ولا راد لقضائه، ولا معارض لأمره، ولا مشرع من دونه، قال تعالى: ﴿أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾. [الأعراف:54] وقال: ﴿أَلا لَهُ الْحُكْمُ﴾ [الأنعام:62].

وقال سبحانه: ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾.[الكهف :26] وقال عز وجل: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد:41].﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [الأنعام:115]

فليس لأحد من خلق الله من الأمر من شيء، قال تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾.[آل عمران:128]. وقال عز وجل: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾.[يونس: 15] وقال: ﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ﴾. [الشورى: 48]

وليس لأحد أن يغير شيئاً من شريعة الله، ولا أن يحلل ما حرمه الله أو يحرم ما أحله، أو يسقط ما أوجبه، أو يشرع شيئا لم يأذن به سبحانه، أو يحكم بغير ما أنزله.

وكل ما كان حقا خالصا لله فلا يجوز أن يشاركه فيه أحد من مخلوقاته، لا نبيٌّ ولا مَلَك ولا شيخ ولا ولي ولا أمير ولا حاكم ولا عا لم

حق الله على العبيد : توحيده في ألوهيته وربوبيته وصفاته وأفعاله ، وعدم إعطاء أين منها لغيره معه أو دونه اعتقاداً وعملاً .

حق الله على العبيد : إعطاؤه حق إفراد النسك أو الشعائر التعبدية فكل أنواع النسك والشعائر التعبدية حق لله وحده ، وإفراده بها عبادة له وحده وتأدية أي منها لغيره معه أو دونه شرك به ، :فكل فعل ، مهما كان ، يُفعل بنية النسك والتعبد فهو عبادة محضة لا يفعل إلا لله . ومن فعله لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر.

وحق الله على العبيد : إعطاءه حق الحكم المطلق والتشريع المطلق لا يكون إلا لله

حق الله على العبيد أن يعطوه حق التشريع والتحليل والتحريم المطلق ، فمن أعطى الله سبحانه وتعالى حق التشريع والتحليل والتحريم المطلق في كل مجالات الحياة اعتقاداً وعملاً ولم يعطها لغيره من دونه أو معه في أي مسألة كانت اعتقاداً أو عملاً ، فقد أعطى الله حقه في هذه الخاصية ، إعطاؤه حق الحكم المطلق في كل شيء . قال تعالى : ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ فمن أعطى الله وحده سبحانه وتعالى حق الحكم المطلق ولم يعط هذا الحق لغيره فقد عبد الله وحده وأدى حقه وحده ، فحق الحكم المطلق والتشريع المطلق لا يكون إلا لله ، وهذا الحق هو عبادة محضة لا يعطى إلا لله ، ومن صرفه لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر مهما كان قصده ونيته.

وحق الله على العبيد : إعطاءه حق الوَلاية المطلقة ، إفراد الله بالولاية (الحب والكره) حق لله وحده ، فلا يُحب غيره إلا لأجله وفيه ، فيوالي من يوالي الله ورسوله ، ويعادي من يعادي الله ورسوله ، ويرضى ما يُرضي الله ، ويُبغض ما يبغض الله تعالى ، فقد أدى حق الله عليه وصح إيمانه ، حق الوَلاية المطلقة لله وحده ، وهذا الحق عبادة محضة لا تصرف إلا لله ومن صرفها لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر ، ومن كان ولاؤه لشيء غير الله ودينه فقد أشرك بالله وجعل له أندادا ، فمن والى لقومية ، أو قبيلة ، أو لوطن ، أو لدين غير الإسلام فقد صرف ولاءه لغير الله وجعل له شريكا ، وعلامة ذلك أنه لا ينظر فيمن والاه أن يكون وليا لله أو عدوه ، فولاؤه ليس تبعا لولاء الله ، وعلى دين الله ، ولا يستقيم الدين ، إلا بمحبة أهل الإخلاص وموالاتهم ، وبغض أهل الشرك ومعاداتهم.

وحق الله على العبيد : إعطاءه حق الطاعة المطلقة لا تكون إلا لله وحده.

حق الله على عباده أن يُعطوه سبحانه وتعالى حق الطاعة المطلقة وحق الإتباع المطلق لأمره ونهيه، فلا يُطاع لذاته إلا الله سبحانه وتعالى ، لأنه الإله المعبود المستحق لذلك ، وما سواه – أياً كانت صفته وهيئته – فإنه يُطاع لغيره –أي لله– لا لذاته. حق الطاعة المطلقة لا تكون إلا لله وحده ، وهي عبادة محضة من صرفها لغير الله فقد أشرك الشرك الأكبر. فلا يطاع لذاته إلا الله سبحانه.

شروط شهادة لا إله إلا الله :

لها سبعة شروط وجب معرفتها والتقيد بها والعمل بها ، فلا تنفع بدونها:

1 - العلم المنافي للجهل
2 - الصدق المنافي للكذب
3 - اليقين المنافي للشك
4 - القبول المنافي للرد
5 - الإنقياد المنافي للترك
6 - المحبة المنافية للكراهة والبغض
7 - الإخلاص المنافي للشرك

تنبيه : وزاد بعض العلماء شرطا ثامنا : 8) الكفر بالطاغوت وضده عدم البراءة منه والكفر به.

والصواب أن هذا " ركنها" الأول ، وهو :

١ - الكفر بجميع ما يعبد من دون الله (**نفي**) ☜ **الكفر بالطاغوت.**

أما ركنها الثاني هو :

٢ - إثبات العبادة لله تعالى وحده (إثبات) ☜ **الإيمان بالله.**

بحيث المعروف أن الشرط خارج عن ماهية الشيء ، أي أنه منفك عنه ، لأن الشرط يختلف عن الركن ، فالركن داخل الشيء والشرط خارج الشيء.

والكفر بالطاغوت من ماهية شهادة لا إله إلا الله ، فهو ركنها الأول ، وليس شرطا لها بل ركنٌ فيها ، ولهذا وجب التنبيه على هذا الأمر .

الشرط لغة: العلَامة؛ نقول: أشراط الساعة؛ أي: علاماتها؛ قال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ [محمد: 18]

الشرط اصطِلاحًا: وفي اصطلاح الأصوليِّين: هو الذي يلزم مِن عدمه العدم، ولا يلزم من وجوده وجودٌ ولا عدم.

وبالمثال يتَّضح المقال: دخول وقت الصلاة مِن شروط الصلاة، فإنْ صلَّى الإنسان قبل دخول الوقت، فصلاته باطلة، فهذا معنى قولهم: "يلزم من عدمه العدم"؛ أي: يلزم من عدم تحقُّق الشرط عدم صحة الصلاة، ومعنى قولهم: "لا يلزم من وجوده وجودٌ ولا عدم"؛ أي: إذا دخل وقت الصلاة، فلا يلزم مِن ذلك أداء الصلاة أو عدمها، فقد يتحقَّق هذا الشرط ولا يتحقَّق العمل؛ إما بعدم أدائه أصلًا، أو بإبطاله بترك ركن مِن أركانه

وأما الركن لغة: فهو العمود؛ نقول: ركن البيت؛ أي: عموده الذي يقوم عليه.

وفي اصطِلاح الأصوليين: هو الذي يلزم من وجوده الوجود، ومن عدمه العدم داخل العمل؛ فمثلًا: الركوع في الصلاة من أركانها بالإجماع المتيقَّن، فإن توفَّرت جميع أركان الصلاة، فالصلاة صحيحة، وإن انعدم ركن واحد منها، فالصلاة باطلة؛ أي: يلزم من وجود الأركان وجود الصحة، ومن عدمها عدم الصحة.

الشرط : ما يلزم من عدمه العدم ولا يلزم من وجوده وجود و لا عدم لذاته.
حكم الشرط : أن من تركه جهلا أو نسيانًا أو عمداّ بطل العمل الذي هو شرط فيه.
مثال : الطهارة فهي شرط، لصحة الصلاة ، يلزم من عدم الطهارة عدم الصلاة الصحيحة شرعا ، و لا يلزم من وجود الطهارة وجود الصلاة.

حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ » فهذا عطف تفسير أو عطف خاص على عام كقوله تعالى : ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ﴾ [البقرة : ٢٣٨] فالصلاة الوسطى هي من جملة الصلوات أصلًا، وقد خصها الله بالعطف للتأكيد والتنبيه على أهميتها، وكذلك عطف النبي صلى الله عليه وسلم (الكفر بما يُعبد من دون الله) على

(لا إله إلا الله) للتأكيد والتنبيه على أهميته.

كما أنّه يفهم بجمعه مع الأحاديث الأخرى، فمثلًا:

في حديث معاذ إلى أهل اليمن قال له النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله» ولم يقل له النبي صلى الله عليه وسلم ادعوهم أيضًا إلى الكفر بالطاغوت، ومعنى الكلام هنا أن معاذًا لو دعا أهل اليمامة إلى (لا إله إلا الله) فقط لا يكفيهم، وهذا تكذيبٌ للحديث واتهام للنبي صلى الله عليه وسلم بالتفريط في الدعوة.

ومثله حديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بنى الإسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله....» ولم يُذكر في الحديث أيضًا الكفر بالطاغوت ، فإما أن تقول : إن هذا الحديث كافٍ لبيان حقيقة الإسلام أو لا يكفي...

فإن قلتَ: لا يكفي، كفرتَ وكذبتَ النبي صلى الله عليه وسلم.

وإن قلتَ: يكفي، لأن الشهادة تتضمن الكفر بالطاغوت، فقد أصبت، وهو قولنا.

قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦]

فهذه الآية تبين ما بعث الله به جميع المرسلين ، فهي بين واضح لمعنى كلمة الإخلاص لا إله إلا الله.

فمعنى "لا إله " جاء تفسيره في الآية السابقة بقوله : ﴿اجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

ومعنى "إلا الله " بينه قوله تعالى : ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾

قال الوزير أبو المظفر في الإفصاح : قوله: (شهادة أن لا إله إلا الله) يقتضي أن يكون : الشاهد عالمًا بأنه : (لا إله إلا الله) كما قال تعالى : ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا الله ﴾ قال : واسم الله مرتفع بعد (إلا) من حيث أنه الواجب له الإلهية فلا يستحقها غيره –سبحانه– ثم قال: وجملة الفائدة في ذلك: أن تعلم أنَّ هذه الكلمة مشتملة على الكفر بالطاغوت والإيمان بالله " فإنك لما نفيت الإلهية وأثبت الإيجاب لله –سبحانه– كنت ممن كفر بالطاغوت وآمن بالله.

وقال العلامة ابن هبيرة رحمه الله في كلمة التوحيد: (جملة الفائدة من ذلك: أن يعلم أن هذه الكلمة هي مشتملة على الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، فإنك لما نفيت الألوهية، وأثبت الإيجاب لله سبحانه كنت ممن كفر الطاغوت وآمن بالله).

وإن قلتَ: الحديث يكفي، ولكن لا يلزم للمرء أن يكفر بالطاغوت، فقط كفرت بالله.

فالقسمة حاصرة، ولا مفر لك....

فالركن هو الجزء الذي لا تقوم إلا به ، فهو يلزم من عدمه العدم ، و لا يلزم من وجوده وجود ولا عدم لذاته.

والفرق بينهما أن الشرط خارج عن الماهية، والركن جزءٌ منها قال:

والركن في ماهية قد ولجا . . . والشرط عن ماهية قد خرجا.

فتحصل : أن الكفر بالطاغوت ركنٌ من ماهية شهادة لا إله إلا الله ، و أما الشروط السبعة : العلم ، الصدق ، اليقين ، القبول ، الإنقياد ، المحبة ، الإخلاص هي شروط لصحة هاته الماهية أي الأركان : **النفي** ☚ **الكفر بالطاغوت** ، **الإثبات** ☜ **الإيمان بالله.**

وليس الكفر بالطاغوت شرط ثامن مثل باقي الشروط في شهادة لا إله إلا الله بل هو ركنها الأول أي الجزء الذي لا تقوم إلا به والشروط هي لصحة ركنيها الكفر بالطاغوت والإيمان بالله كما توضح آنفا.

جاء عن الحسن البصري رحمه الله أنه قيل له : إن ناساً يقولون : من قال « لا إله إلا الله » دخل الجنة ؛ فقال: " من قال « لا إله إلا الله » فأدَّى حقها وفرضها دخل الجنة "

[الحجة في بيان المحجة ٢/١٣٣]

ذكر (البخاري في صحيحه:1180) عن وهب بن منبه أنه قيل له: «أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله قال: بلى ولكن ليس من مفتاح إلا وله أسنان فإن أتيت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يفتح لك ». ، يشير بالأسنان إلى شروط «لا إله إلا الله» الواجب التزامها على كل مكلف.

وهذا الحديث : «إن مفتاح الجنة لا اله إلا الله» [خرجه الإمام أحمد بإسناد في مسنده (5/ 242)]

قال الشيخ العلامة حافظ حكمي – رحمه الله : -

بشروطٍ سبعةٍ قد قُيِّدت *** وفي نصوصِ الوحيِ حقاً وردتْ

فإنّه لم ينتفعْ قائلها *** بالنطق إلا حيث يستكملها

العلمُ واليقينُ والقبولُ *** والانقيادُ فادرِ ما أقولُ

والصّدقُ والإخلاصُ والمحبّهْ *** وَفَّقَكَ اللهُ لِما أَحَبَّهْ

[معارج القبول 2 / 419]

شرحها :

❖ **الشرط الأول: العلم :**

أي العلم بمعناها المراد منها وما تنفيه وما تثبته، المنافي للجهل بذلك، قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي شهد بلا إله إلا الله، وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدت به ألسنتهم، فلو نطق بها وهو لا يعلم معناها، لم تنفعه، لأنه لم يعتقد ما تدل عليه.

فالجاهل بمعنى لا إله إلا الله لا يعتقده إطلاقاً ، والجاهل بمعناها لا يستطيع العمل بمقتضاها لأن العمل بمقتضاها يستلزم العلم بها إبتداءً.

والعلم بمعناها شرط من شروطها وشرط لقبولها.

والجهل بمعناها من نواقضها ومانع من قبولها.

وليس عذر لمن جهل.

قال تعالى : ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

[الزخرف : ٨٦]

إلا من شهد بالحق أي بلا إله إلا الله ، وهم يعلمون أي يعلمون بقلوبهم ما شهدت به ألسنتهم فلو قال لا إله إلا الله وهو يجهل لا إله إلا الله لم تنفعه لأنه لم يعتقد ما دلت عليه .

فالعلم من شروط "لا إله إلاّ الله"، وأنَّهُ إذا عُلم أنَّ القائل لا يفهم معناها لا يكون مسلما بقولها في أحكام الدنيا، ولا يدخل بها الجنَّة في الآخرة.

قال الإمام البخاري في كتاب العلم من صحيحه: "باب العلم قبل القول والعمل:"

قال الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾، فبدأ بالعلم قبل القول و العمل.

قال الحافظ: قال بن المنير: أراد به أنّ العلم شرط فى صحة القول والعمل، فلا يُعتبران إلا به فهو متقدّم عليهما [فتح الباري: 1\العلم] .

❖ الشرط الثاني : الصدق:

وهو أن يقول هذه الكلمة مصدقاً بها قلبه، فإن قالها بلسانه ولم يصدق بها قلبه كان منافقاً كاذباً، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آَمَنُوا﴾ فالصدق وعدم النفاق من شروط "لا إله إلا الله"، فمن قالها نفاقا نجا في الدنيا، وأخلد في النَّار في الآخرة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء:145]

❖ الشرط الثالث : اليقين:

بأن يكون قائلها مستيقناً بما تدل عليه؛ فإن كان شاكاً بما تدل عليه لم تنفعه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آَمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا﴾

فإن كان مرتاباً كان منافقاً، وقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : «من لقيت وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا قلبه فبشره بالجنة» [الحديث في الصحيح] فمن لم يستيقن بها قلبه، لم يستحق دخول الجنة.وقال رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : «أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لاَ يَلْقَى اللَّهَ بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فِيهِمَا إِلاَّ دَخَلَ الْجَنَّةَ» [صحيح مسلم]

فاليقين وعدم الشكِّ من شروط "لا إله إلا الله"، فمن قالها، وقال: "أنا أشكُّ في كونها حقًّا"، لم

يكن بقولها المجرَّد مسلماً. ومن قالها وأخفى شكَّه من النَّاس كان منافقا له ما للمنافقين في الدنيا والآخرة . قال تعالى: ﴿في قلوبهم مرض﴾ أي: شكٌّ

❖ الشرط الرابع : القبول

لما اقتضته هذه الكلمة من عبادة الله وحده، وترك عبادة ما سواه فمن قالها ولم يقبل ذلك ولم يلتزم به كان من الذين قال الله فيهم : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آَلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ وهذا كحال عباد القبور و المنتسبين (للديمقراطية والقومية و الوطنية والعلمانية والليبرالية والشيوعية) اليوم و فإنهم يقولون لا إله إلا الله ،و لا يتركون عبادة القبور و أيضا لا يتركون الإنتساب للديمقراطية والقومية و الوطنية والعلمانية والليبرالية والشيوعية ، فلا يكونون قابلين لمعنى لا إله إلا الله.

فالقبول وعدم الإنكار من شروط " لا إله إلا الله "، فمن قالها وأنكر معناها أي: أنكر إخلاص العبادة لله، لم تنفعه الكلمة في الدنيا والآخرة. لأنَّ الكفار هم الذين يُنكِرُون ويقولون: "أتنهانا أن نعبد ما يعبد آباؤنا" و"أئنَّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون" و"إن كاد ليضلنا عن آلهتنا."

❖ الشرط الخامس : الانقياد:

لما دلت عليه، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾

والعروة الوثقى: لا إله إلا الله؛ ومعنى يسلم وجهه أي ينقاد لله بالإخلاص له.

فالإنقياد وعدم الترك والإعراض من شروط "لا إله إلا الله" فمن قالها وأعرض عن أوامر الله، واستكبر عن تعلّمها، واستحلّ العمل بما يُخالفها، لم تنفعه الكلمة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف:3]

❖ الشرط السادس : المحبة :

لهذه الكلمة، ولما تدل عليه، ولأهلها العاملين والعاملين بمقتضاها، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ

يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آَمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾

فأهل لا إله إلا الله يحبون الله حباً خالصاً ، وأهل الشرك يحبونه ويحبون معه غيره، وهذا ينافي مقتضى لا إله إلا الله.

فالمحبَّة وعدم البغض من شروط "لا إله إلا الله"، فمن قالها وأظهر البغض للتوحيد وأهله، لم تنفعه الكلمة في الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمّد:9]

❖ الشرط السابع : الإخلاص :

وهو تصفية العمل من جميع شوائب الشرك بأن لا يقصد بقولها طمعاً من مطامع الدنيا ولا رياء ولا سمعة؛ لما في الحديث الصحيح من حديث عتبان قال: «فإن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله» [أخرجه الشيخان] فالإخلاص وعدم الشرك من شروط "لا إله إلاالله"، وأنَّ من قالها وهو في الشرك لا يكون مسلما بقولها في أحكام الدنيا، لأنَّه لم يأت بالشرط الأول من شروط الدخول في الإسلام والذي هو، "التوبة من الشرك."

قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآَتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ [التوبة:11] .

قال أنس رضي الله عنه: « قال: توبتهم خلعُ الأوثان، وعبادةُ ربِّهِم وإقامِ الصلاةِ وإيتاءِ الزَّكَّاة» [تفسير الطبري] .

قال الحليمي: "ولو قال الوثني لا إله إلا الله وكان يزعم ان الصنم يقربه الى الله لم يكن مؤمنا حتى يتبرأ من عبادة الصنم" [فتح البارى:كتاب التوحيد]

❍ فقول لا إله إلا الله جاء مقيداً في أحاديث كثيرة ثقال لا يقبل الله منه هذا القول بدونها وهي :

- العلم بمدلول ما نطق به لسانه.
- واستيقان القلب بحقيقة ما دلت عليه هذه الكلمة.

- وأن يكون صادقاً في قولها بحيث لا يتخد مع الله إلهاً آخر وإلا كان كاذباً.
- ولا بد أيضا أن يكون محباً لهذه الكلمة وما دلت عليه.
- مخلصاً لله وحده.
- منقاداً لما جعلت له.
- مع قبوله التام لما توجبه عليه من غير رد ولا استكبار ولا عناد.

قال الشيخ العلامة الرباني والمجدد الثاني عبد الرحمن بن حسن - رحمه الله - :

فلا بُد من العلم بحقيقة معنى هذه الكلمة علمًا ينافي الجهل بخلاف من يقولها وهو لا يعرف معناها.

ولا بد من اليقين المنافي للشك فيما دلت عليه من التوحيد.

ولا بد من الإخلاص المنافي للشرك فإن كثيرًا من الناس يقولها وهو يشرك في العبادة وينكر معناها ويعادي من اعتقده وعمل به.

ولا بد من الصدق المنافي للكذب بخلاف حال المنافق الذي يقولها من غير صدق كما قال تعالى (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) .

ولا بد من القبول المنافي للرد بخلاف من يقولها ولا يعمل بها.

ولا بد من المحبة لما دلت عليه من التوحيد والإخلاص وغير ذلك والفرح بذلك المنافي لخلاف هذين الأمرين.

ولا بد من الانقياد بالعمل بها وما دلت عليه مطابقة وتضمنا والتزامًا.

وهذا هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله دينًا سواه.

[الدرر السنية ٢/٢٤٤]

مقتضيات ولوازم شهادة لا إله إلا الله :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

"إن تحقيق شهادة أن لا إله إلا الله يقتضي أن لا يحب إلا لله، ولا يبغض إلا لله، ولا يوالي إلا لله، ولا يعادي إلا لله، وأن يحبّ ما أحبّه الله، ويبغض ما أبغضه الله "

[مجموع الفتاوى 8/ 337]

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لأبي ذر : «أي عرى الإيمان أوثق؟ » قال : الله ورسوله أعلم . قال : «أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله».

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «من أحَبَّ في اللهِ، وأبْغَضَ في اللهِ، ووَالَى في اللهِ، وعادَى في اللهِ، فإنَّما ينالُ وَلايَةَ اللهِ بذلك، ولن يجدَ عبدٌ طَعْمَ الإيمانِ - وإنَّ الغُرَماءَ صلاتُه وصومُه - حتَّى يكونَ كذلك، وقد صارتْ عامَّةُ مُؤاخاةِ النَّاسِ على أمرِ الدُّنيا، وذلك لا يجدي على أهْلِهِ شيئًا».

و في حديث رواه أبو نعيم وغيره عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ : « أوحى الله إلى نبي من الأنبياء أن قُل لفلان العابد : أما زهدك في الدنيا فتعجلت راحة نفسك ، وأما انقطاعك إليَّ فتعززت به ، فما عملت فيما لي عليك ؟ قال : يا رب ، و ما لك عليَّ ؟ قال : هل واليتَ لي ولياً ، أو عاديت لي عدواً » [حيلة الأولياء]

قال تعالى : ﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا ﴾ [الأنعام : ١٤] وقال سبحانه : ﴿ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [الكهف: ٤٤] وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المائدة : ٥٥] وقال أيضا : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة :

٧١]، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة : ٤] وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون : ١ – ٦] وقال تعالى : ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم : ٤٨] وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٣] وقال أيضا : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة : ٢٢]، و قال جل في علاه : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة : ٢٥٨] وقال أيضا : ﴿ لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ﴾[آل عمران : ٢٨]، و قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [التوبة : ٢٣] ،وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة : ٢٤] و قال تعالى : ﴿ لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [الممتحنة : ٣] وقال تعالى : ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة : ٩٨] وقال أيضا : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ ﴾ [الممتحنة : ١] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ١٤٤] و قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾ [الممتحنة : ١٣] وقال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ [آل عمران : ١١٨ – ١٢٠] وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [الممتحنة : ١] ، وقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [المائدة : ٥١] ، و قال تعالى : ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴾ [المائدة : ٨٠] وقال تعالى : ﴿بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ ﴾ [النساء : ١٣٨ – ١٣٩] ، وقال جل في علاه : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ [النساء : ٧٦] ، وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [النساء : ١٣٩] و قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [المنافقون : ٨] وقال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة : ٢٠ – ٢١] وقال أيضا : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة : ١٢٠] و قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا إِذًا لَّأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴾ [الإسراء : ٧٤ – ٧٥] و قال أيضا : ﴿ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ ﴾ [هود : ١١٣]

وقال تعالى : ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف : ٦٧] وقال أيضا : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء : ١٤٠] و قال تعالى : ﴿ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ ﴾ [الممتحنة : ١] و قال تعالى : ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: ٢٠]

لا إله إلا الله لها مقتضيات ولوازم :

المقتضى الأول : الولاء والموالاة

الولاء والموالاة معناه الحب في الله، والنصرة، والاتباع في الله ، والموالاة من المؤمن تكون لله وللرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وللمؤمنين .. أي موالاة المؤمنين ومحبتهم ونصرتهم.

وهو ما يحصل بين الخلق من التحابب والتودد والتناصر والتعاضد والتعاون والتقارب والتحالف والتآخي والتراضي والطاعة والتناصح والمصاحبة والمصادقة والملازمة والمتابعة والمحاباة والملاطفة والإكرام ، و ما يجب أن يكون بينهم من المحبة والنصرة في الدين لأجل كلمة التوحيد.

فيجب على كل مسلم أن يوالي المؤمنين ويتخلى عن موالاة الكافرين ومن أعظم المحرمات بعد الشرك تولي أعداء الله الكافرين به ومعاداة أولياءه المؤمنين به .

فالواجب على المسلمين أن يكونوا مع بعضهم مثل الجسد الواحد فيكونوا في الأخوة والتناصر كما أمرهم ربهم و نبيهم : « المسلم أخو المسلم » ، و « المؤمن للمؤمن كالبنيان » ، وأن لا ﴿يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

المقتضى الثاني : البراء والمعاداة

البراء والمعاداة معناه البغض والكراهية في الله، والابتعاد والنفور في الله، فالمؤمن يكون بريئاً من كُلِّ مَن كَفَرَ بـ لا إله إلا الله، وهو عكس الموالاة .. أي بغض الكافرين وعداوتهم وتكفيرهم..

والبراء : هو التخلص والتنزه والمباعدة والمخالفة والمنازعة والتخلي.

ومن معاني البراء أيضا : قطع الموالاة والمودة والنصرة

وهو ما يجب فعله مع الكافر من البغض والعداوة.

فتتبرأ : من اليهود والنصارى والمجوس والهندوس والوثنيين والرافضة والنصيرية والدروز و**تتبرأ** ومن الحكام المشرعين من دون الله المغيرين لأحكام الله ومن جنود وأنصار وأتباع طواغيت الحكم والتشريع **وتتبرأ** من لجان كتابة الدستور والقوانين الوضعية و **تتبرأ** من المروجين للدساتير والقوانين الوضعية والمقرين بها ومن المجالس القضائية التي تُحكِم القوانين الوضعية بدلا من شريعة رب البرية و**تتبرأ** من القضاة الذين يَحْكُمُونَ بالقوانين الوضعية بدلا من شريعة رب البرية ومن المحامين التابعين للمحاكم الوضعية ومن الديمقراطيين ومن القوميين و من الوطنيين ودعاة الوطنية المعاصرة ومن الليبراليين ومن العلمانيين ومن الشيوعيين ومن الحزبيين المنتمين للأحزاب الديمقراطية العلمانية ومن الإنسانويين دعاة الإنسانوية ومن البرلمانات التي نصبت نفسها أربابا يحللون ويحرمون للناس والمجالس الشركية التي تحارب الله و رسوله : كالأمم المتحدة ومجلس التعاون العربي ، ومن عباد القبور والأضرحة والقبب والمستغثين بها ومن الصوفية القبوريين و**تتبرأ** ممن يعتقدون النفع والضر في غير الله من الأحجار والأشجار والأولياء و **تتبرأ** ممن يتخدون وسائط وشفعاء من دون الله وممن يطلبون الحوائج المقبورين و **تتبرأ** ممن يتوجهون بالعبادة لغير الله كالتعظيم والدعاء والذبح والنذر والعكوف والطواف وغيرها و **تتبرأ** ممن يسجدون لغير الله و **تتبرأ** من الذين يذهبون إلى السحرة والمشعوذين ويستعينون بهم ومن عباد الأصنام والأوثان وكل من عبد غير الله عزوجل .

وأن تعتقد كفرهم وضلالهم حتى يؤمنوا بالله وحده ...

فالموالاة والمعاداة قاعدة من قواعد الدين وأصل من أصول الإيمان و العقيدة، فلا يصح إيمان شخص بدونهما، فيجب على المرء المسلم أن يوالي في الله ويحب في الله ويعادي في الله فيوالي أولياء الله ويحبهم ويعادي أعداء الله ويتبرأ منهم ويبغضهم، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله والمعاداة في الله والحب في الله والبغض في الله»

الموالاة : يعني أهل التوحيد – هذا هو الولاء، موالاة المؤمنين

المعاداة : يعني أهل الشرك – هذا هو البراء من المشركين.

لا مجاملة على حساب الإسلام ولا مداهنة على حساب العقيدة

لا بُدَّ أن يُسمى الكافر باسمه وأن يوصف المشرك بفعله وعمله حتى يتبين المسلم من المشرك، وحتى يُعلم من يُوَالى ومن يُعَادى، وحتى يتوجه الولاء والبراء لمن يستحقه.

وما رواه أحمد عن جرير بن عبد الله : « أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بايَعَهُ على أنْ ينصحَ لكُلِّ مسلمٍ، ويتبرَّأَ من كُلِّ كافرٍ» [رواه أحمد وهو حديث حسن.]

وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : «المؤمن لِلْمؤْمن كالبُنْيان يَشُدُّ بَعْضُه بَعْضا، ثُمَّ شَبّك بين أَصابعه» [رواه البخاري]

لقد أعلن جميع رسل الله براءتهم من كل من عبد غير الله وكفروا بهم وأبغضوهم وعادوهم والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ [المتحنة : ٤]

يقول ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسير هذه الآية :

يقول تعالى للمؤمنين به من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان لكم أيها المؤمنون

أسوة حسنة يقول قدوة حسنة في إبراهيم خليل الرحمن تقتدون به والذين معه من أنبياء الله، قال ابن زيد في قول الله عز وجل ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾، قال الذين معه الأنبياء، وقوله ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ﴾ يقول حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله وعبدوا الطاغوت أيها القوم إنا برءاء منكم ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد، وقوله ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾يقول جل ثناؤه مخبراً عن قول أنبيائه لقومهم الكفرة كفرنا بكم أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله وجحدنا عبادتكم وما تعبدون من دون الله أن تكون حقاً وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً على كفركم بالله وعبادتكم ما سواه، ولا صلح بيننا ولا هوادة حتى تؤمنوا بالله وحده، يقول تصدقوا بالله وحده فتوحدوه وتفردوه بالعبادة.

قَالَ الطَّبَرِيُّ وَقَوْلُهُ: ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ يَقُولُ: حِينَ قَالُوا لِقَوْمِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ، وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ: أَيُّهَا الْقَوْمُ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ، وَمِنَ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ

والله عز وجل أمرنا بإتباع ملة إبراهيم، وجعله للناس إماماً، واتخذه خليلاً، وملة إبراهيم هي الحنيفية وهي البراءة من الشرك والمشركين .

كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾. [الزخرف:27:26]

وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً إِنِّيَ أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾.[الأنعام:74]". فحكم على أبيه وقومه بالضلال البين؛ لعبادتهم الأصنام من دون الله.

وكذلك قوله: ﴿أَفَرَأَيْتُم مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾. [الشعراء: من الآية:75: 77:76]

وبرَّأ خليليه إبراهيم ومحمدا عليهما السلام، من كل من خالف دين الإسلام ولم يأتِ بالتوحيد، من اليهود والنصارى والوثنيين.

قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. [آل عمران:67]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. [الأنعام: من الآية:159]

وقال عز وجل: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. [يوسف:108]

فكل من أشرك بالله وعبد معه غيره فالله ورسله بريئون منه وكذلك سائر المؤمنين.

والله عز وجل لا يقبل غير الإسلام دينا، ولا يصح إسلام بلا توحيد، فكل من لم يعبد الله وحده مخلصا له الدين فليس من المسلمين، فوجب البراءة منه ومما يدين به، والحكم عليه بأنه من المشركين قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ﴾ [آل عمران: من الآية:19]. وقال سبحانه: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ [آل عمران: من الآية:20]

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾

قال الله تعالى : ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

قال الله تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾

قال الله تعالى : ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ

وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

قال الله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾

قال الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾

قال الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

قال الله تعالى: ﴿تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾

قال الله تعالى : ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله : -

المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك ، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك ، فإن الله سبحانه بعث الرسل وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله ، فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه ، والإكرام لأوليائه والإهانة لأعدائه ، والثواب لأوليائه والعقاب لأعدائه . وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة معصية ، وسنة وبدعة ، استحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر ، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة فيجتمع له من

هذا و من هذا ، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته و يعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته ، هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة. اهـ [مجموع الفتاوى]

أصل الولاء يُعْطَى للمسلم لمجرَّد كونه مسلماً، ويزاد فيه لحسن إيمانه وتقواه وصحة منهجه، وبحسب علمه بالحق ونصرته له، ويُعَادَى الشَّخْص لإخلاله بمقتضيات الإيمان وتعصُّبه للباطل وأهله.

فالمؤمن أخو المؤمن يواليه وينصره وإن تناءت الديار واختلفت الأجناس، فالإسلام أقام الأُخُوَّة بين المؤمنين على أساسٍ متينٍ، وهو الإيمان والدين.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إن الله تعالى قال : من عادة لي وليًّا فقد آذنته بالحرب » [رواه البخاري]

قاعدة عامة :

الموحّدُ من أقربِ الناسِ لك ولو لم يكن بينكما صلة قرابة!

و المشرك من أبعد الناس عنك ولو كان أباك أو أخاك بل حتى لو كانت أمك!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

والله سبحانه أمر أن لا يعبد إلا إياه ولا يكون الدين إلا له؛ وتكون الموالاة فيه والمعاداة فيه؛ ولا يتوكل إلا عليه؛ ولا يستعان إلا به. [مجموع الفتاوى ج٨ ص٢٢٠]

وقال الامام بن القيم-

وما نجا من شرك هذا الشرك الأكبر إلأ من جرد توحيده لله وتقرب بمقت المشركين إلى الله

وقال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى :

إن الإنسان لا يستقيم له دين، ولو وحد الله وترك الشرك، إلاَّ بعداوة المشركين، والتصريح لهم بالعداوة والبغض [الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/ ٣٣٨]

قال عتبة بن ربيعة للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يا ابن أخي ، إنك منا حيث قد علمت من السطة

[يعني : علو المكانة والنسب] في العشيرة والمكان في النسب ، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم ، فرقت به جماعتهم ، وسفهت به أحلامهم ، وعبت به آلهتم ودينهم ، وكفرت من مضى من آبائهم" [السير لإبن إسحاق – ط دار الفكر (ص ٢٠٧)]

و عن ابن مسعود مرفوعاً : « المرء مع من أحب»

و عن علي مرفوعاً : « لا يحبُ رجل قوماً إلا حُشر معهم » رواه الطبراني بإسناد جيد ، قاله ابن المنذر.

قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، ثنا عبدالله بن عمران ، ثنا عبدالرحمن بن مغراء أبو زهير ، ثنا الحسن بن سا لم بن أبي الجعد ، قال : سمعت مخارق بن ثعلبة ، قال : سمعت سا لم بن أبي الجعد يقول : قوله جل جلاله ﴿ بالعروة الوثقى ﴾ [البقرة : ٢٥٦] " الحب في الله و البغض في الله " [تفسير ابن أبي حاتم – ت أسعد الطيب (٢ / ٤٩٦)]

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : فأما صفة الكفر بالطاغوت: فأن تعتقد بطلان عبادة غير الله وتتركها وتبغضها وتُكفر أهلها وتُعاديهم وأما معنى الإيمان بالله : فأن تعتقد أن الله هو الإله المعبود وحده دون من سواه ، وتخلص جميع أنواع العبادة كلها لله ، وتنفيها عن كل معبود سواه ، وتحب أهل الإخلاص وتواليهم ، وتبغض أهل الشرك وتعاديهم .

وهذه ملة إبراهيم التي سفه نفسه من رغب عنها ، وهذه هي الأسوة التي أخبر الله بها في قوله : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللهِ وَحْدَهُ﴾ اهـ

وقال أيضا رحمه الله:

يجب على الرجل أن يُعلم أولاده وأهل بيته الولاء والبراء أعظم من تعليمهم الوضوء والصلاة [مجموع مؤلفاته ٣٢٢ – ٣٢٣]

و رَوَى الإِمَامُ أَبُو بَكرٍ الآجُرِّيّ رَحِمهُ الله عَن، الحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ قَالَ:

«جَفَّ الْقَلَمُ، وَقُضِيَ الْقَضَاءُ، وَتَمَّ الْقَدَرُ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ، وَتَصْدِيقِ الرُّسُلِ، وَسَعَادَةِ مَنْ عَمِلَ وَاتَّقَى، وَشَقَاوَةِ مَنْ ظَلَمَ وَاعْتَدَى، وَبِالْوِلَايَةِ مِنَ اللَّهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَبِالتَّبْرِئَةِ مِنَ اللَّهِ

لِلْمُشْرِكِينَ» [الشريعة للآجُرّي- ص: ٨٨٢]

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى:

فالواجب على كل احد إذا عرف التوحيد وأقر به أن يحبه بقلبه وينصره بيده ولسانه وينصر من نصره ووالاه ، وإذا عرف الشرك وأقر به أن يبغضه بقلبه ويخذله بلسانه ويخذل من نصره ووالاه باليد واللسان والقلب [الدرر السنية .٢ / ١٢١]

فهذه عبارة موجزة من الإمام المجدد رحمه الله في حقيقة التوحيد والولاء والبراء

وقال حفيده الشيخ العلامة الفهامة عبداللطيف بن عبدالرحمن - رحمه الله: -

وعرفتم أن مسمى الموالاة يقع على شعب متفاوتة ، منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية ، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات . [الدرر السنية ٨ / ٣٤٨]

قال الإمام ابن القيم الجوزية في نونيته :-

أتحب أعداء الحبيب وتدعى *** حباً له ما ذاك فى الإمكانِ

وكذا تعادى جاهداً أحبابه *** أين المحبة يا أخا الشيطانِ

إن المحبة أن توافق من تحب *** على محبته بلا نقصانِ

فأن إدعيت له المحبة مع خلافك *** ما يحب فأنت ذو بطلانِ

لو صدقت الله فيما زعمته *** لعاديت من بالله ويحك يكفر

وواليت اهل الحق سراً وجهرةً *** ولما تعاديهم وللكفر تنصر

فما كل من قال ما قلت مسلم *** ولكن بأشراطٍ هنالك تذكرُ

مباينه الكفار فى كل موطنٍ *** بذا جائنا النص الحكيم المقررُ

وتصدع بالتوحيد بين ظهورهم *** وتدعوهم سراً بذلك وتجهرُ

هذا هو الدين الحنيفى والهدى *** مله ابراهيم ان كنت تشعرُ

قال تعالى :﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ [الممتحنة : ٤]

يقول الشيخ العلامة عبدالله بن عبداللطيف – رحمه الله - :

فهذه البراءة وهذا التكفير ، وإظهار العداوة والبغضاء هو حقيقة ملة أبيكم إبراهيم وهي البراءة من المشركين المخالفين لدين المرسلين.

وقد وصف الله خليله في كتابه بتجريد التوحيد ، ونفي الشرك والتنديد والبراءة من كل معبود سوى العزيز الحميد. [مسائل في البدع ومنكرات ٢٣]

وقال الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله: -

أن الحب والبغض والموالاة والمعاداة لا يصير للرجل دين إلا بها ، ما داموا ما يغيضون أهل الزلفي وأمثالهم فلا ينفعهم ترك الشرك و لا ينفعهم قول لا إله إلا الله. [الرسائل الشخصية ٣٢٢]

قال الطبري : حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، في قوله سبحانه وتعالى ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء ﴾ إلى ﴿ إلا أن تتقوا منهم تقاة ﴾ [آل عمران : ٢٨] " أما أولياء : فيواليهم في دينهم ، ويظهرهم على عورة المؤمنين ، فمن فعل هذا هو مشرك ، فقد برئ الله منه ، إلا أن يتقي منهم تقاة ، فهو يظهر الولاية لهم في دينهم والبراءة من المؤمنين "

[تفسير الطبري ٥ / ٣١٦]

قال الشيخ عبدالرحمن بن حسن – رحمه الله : - في كتاب " المورد العذب الزلال" بعد الحذر من موالاة اهل الاشراك :

أمر تعالى بالتأسي بخليله – عليه السلام - وإخوانه من المرسلين بالعمل بدينه الذي بعثهم به فقال : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي : من إخوانه المرسلين : ﴿إِذْ

قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ .

فذكر أمورا خمسة لا يقوم التوحيد إلّا بها علماً و عملاً ، وعند القيام بهذه الخمسة مَيَّزَ الله الناسَ لَمَّا ابْتَلاهم بعَدِّوهم، كما قال تعالى : ﴿الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾

[كتاب المورد العذب الزلال في كشف شبه أهل الضلال ص – ٢٩٢]

قال الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله : -

وأنت يا من منَّ الله عليه بالإسلام، وعرف معنى: لا إله إلا الله " لا تظن أنك إذا قلت : هذا هو الحق وتارك ما سواه، لكن لا أتعرض لهم ولا أقول فيهم شيئاً، لا تظن أنك غير عاصٍ ربك، بل لا بُدَّ من بغضهم وبغض من يحبهم، ومسبتهم ومعاداتهم، كما قال إبراهيم والذين معه لقومهم : ﴿ إنا برآء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا حتى تؤمنوا بالله وحده ﴾ وقال تعالى: ﴿ فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى ﴾..الآية، وقال تعالى: ﴿ ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾

ولو قال رجل: أنا أتبع النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الحق، لكن لا أتعرض للات والعزى، ولا أتعرض لأبي جهل وأمثاله، ما علي منهم ؟، لم يصح إسلامه. [الجواهر المضية] .

وقال الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ –رحمهم الله : -

وما جاء في القرآن من النهي والتغليظ الشديد في موالاتهم وتوليهم ، دليل على أن أصل الأصول: لا استقامة له ولا ثبات له إلا بمقاطعة أعداء الله وحربهم وجهادهم والبراءة منهم ، والتقرب إلى الله بمقتهم وعيبهم ، وقد قال تعالى لما عقد الموالاة بين المؤمنين وأخبر أن الكافرين بعضهم أولياء بعض قال ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٣] ، وهل الفتنة إلا الشرك ، والفساد الكبير هو انتثار عقد التوحيد والإسلام وقطع ما أحكمه القرآن من الأحكام والنظام ؟ [الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج٨ ص ٣٢٤]

قال تعالى : ﴿إنما المشركون نَجس﴾

والنجس لا يُقارَب ولا يُتمسح به بل يُتَطهّر ويُستبرأ منه

فاحذر أن تتخذ بطانة نجسة (فرد ؛ جماعة ؛ دولة) تُقرّبها وتواليها.

بل استبريء من الأنجاس ؛ كما تستبريء من العذرة و البول

ولا تُفرّق بين شرك الأحجار و القبور ؛ وبين شرك القانون والقصور و الديمقراطية والوطنية المعاصرة و القومية والعلمانية والشيوعية والليبرالية والإنسانية المعاصرة ... الخ

فيُصاب استبراؤك بالخلل والقصور.

قال العلَّامةُ سُليمان بن سَحمان رحمه الله تعالى رحمة واسعة:

فَأَمَّا عَلَى الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ وَالْهُدَى ** وَمِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ ذَاتِ الدَّعَائِمِ
فَلَيْسَ عَلَيْهَا وَالَّذِي فَلَقَ النَّوَى ** مِنَ النَّاسِ مِنْ بَاكٍ وَآسٍ وَنَادِمِ
وَقَدْ دَرَسَتْ مِنْهَا الْمَعَالِمُ بَلْ عَفَتْ ** وَلَمْ يَبْقَ إلاَّ الاِسْمُ بَيْنَ الْعَوَالِمِ
فَلا آمِرٌ بِالْعُرْفِ يُعْرَفُ بَيْنَنَا وَلا ** زَاجِرٌ عَنْ مُعْضِلاتِ الْجَرَائِمِ
وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ غُودِرَ نَهْجُهَا ** عَفَاءً فَأَضْحَتْ طَامِسَاتِ الْمَعَالِمِ
وَقَدْ عُدِمَتْ فِينَا وَكَيْفَ وَقَدْ سَفَتْ ** عَلَيْهَا السَّوَافِي فِي جَمِيعِ الأَقَالِمِ
وَمَا الدِّينُ إلاَّ الْحُبُّ وَالْبُغْضُ وَالْوَلا ** كَذَاكَ الْبَرَا مِنْ كُلِّ غَاوٍ وَآثِمِ
وَلَيْسَ لَهَا مِنْ سَالِكٍ مُتَمَسِّكٍ ** بِدِينِ النَّبِيِّ الأَبْطَحِيِّ ابْنِ هَاشِمِ
فَلَسْنَا نَرَى مَا حَلَّ فِي الدِّينِ وَامَّحَتْ ** بِهِ الْمِلَّةُ السَّمْحَاءُ إِحْدَى الْقَوَاصِمِ
فَنَأْسَى عَلَى التَّقْصِيرِ مِنَّا وَنَلْتَجِي ** إِلَى اللهِ فِي مَحْوِ الذُّنُوبِ الْعَظَائِمِ
فَنَشْكُو إِلَى اللهِ الْقُلُوبَ الَّتِي قَسَتْ ** وَرَانَ عَلَيْهَا كَسْبُ تِلْكَ الْمَآثِمِ
أَلَسْنَا إِذَا مَا جَاءَنَا مُتَضَمِّخٌ ** بِأَوضَارِ أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ كُلِّ ظَالِمِ
نَهَشُّ إِلَيْهِمْ بِالتَّحِيَّةِ وَالثَّنَا ** وَنَهْرَعُ فِي إِكْرَامِهِمْ بِالْوَلائِمِ
وَقَدْ بَرِئَ الْمَعْصُومُ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ ** يُقِيمُ بِدَارِ الْكُفْرِ غَيْرَ مُصَارِمِ
وَلا مُظْهِرٍ لِلدِّينِ بَيْنَ ذَوِي الرَّدَا ** فَهَلْ كَانَ مِنَّا هَجْرُ أَهْلِ الْجَرَائِمِ

وَلَكِنَّمَا الْعَقْلُ الْمَعِيشِيُّ عِنْدَنَا ** مُسَالَمَةُ الْعَاصِينَ مِنْ كُلِّ آثِمِ

فَيَا مِحْنَةَ الإِسْلامِ مِنْ كُلِّ جَاهِلٍ ** وَيَا قِلَّةَ الأَنْصَارِ مِنْ كُلِّ عَالِمِ

وَهَذَا أَوَانُ الصَّبْرِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا ** عَلَى الدِّينِ فَاصْبِرْ صَبْرَ أَهْلِ الْعَزَائِمِ

فَمَنْ يَتَمَسَّكْ بِالْحَنِيفِيَّةِ الَّتِي ** أَتَتْنَا عَنِ الْمَعْصُومِ صَفْوَةِ آدَمِ

لَهُ أَجْرُ خَمْسِينَ امْرِئٍ مِنْ ذَوِي الْهُدَى ** مِنَ الصَّحْبِ أَصْحَابِ النَّبِيِّ الأَكَارِمِ

[مَنظُومَةُ: غُرْبَةُ الدِّينِ]

قال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله :

فالموالاة مثل : لين الكلام ، وإظهار شيء من البشاشة ، أو ما أشبه ذلك خصوصا إذا كان يعرف بالبراءة من دينهم وإظهار ذلك لهم فهذا مرتكب كبيرة بموالاته على هذه الأمور وهي من أكبر كبائر الذنوب.

أما التولي الذي حقيقته : الإكرام ، والثناء ، والنصرة ، والإعانة ، والمعاشرة ، وعدم البراءة الظاهرة ، فهذه ردة صريحة كما دل الدليل من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واتفاق العلماء على ذلك. [مسائل في البدع والمنكرات ص ٣٥]

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [سورة البقرة:٢٥٧]

قوله تعالى : ﴿ الله ولي الذين ءامنوا ﴾ ناصرهم ومعينهم، وقيل : محبهم، وقيل متولي أمورهم لا يكلهم إلى غيره، وقال الحسن : ولي هدايتهم ﴿ يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ أي: من الكفر إلى الإيمان، قال الواقدي : كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد منه: الكفر والإيمان، غير التي في سورة الأنعام، ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ فالمراد منه: الليل والنهار، سُمي الكفر ظلمة لالتباس طريقه، وسمي الإسلام نورًا لوضوح طريقه ﴿ والذين كفروا أوليآؤهم الطاغوت ﴾ قال مقاتل : يعني كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وسائر رؤوس الضلالة ﴿يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾ يدعونهم من النور إلى الظلمات، والطاغوت يكون مذكرًا

ومؤنثًا وواحدًا وجمعًا، قال تعالى في المذكر والواحد : ﴿ يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ﴾ .[النساء: ٦٠]، وقال في المؤنث : ﴿والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها﴾ .[الزمر: ١٧]، وقال في الجمع : ﴿ يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾ فإن قيل : قال يخرجونهم من النور وهم كفار لم يكونوا في نور قط؟ قيل : هم اليهود كانوا مؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث لما يجدون في كتبهم من نعته، فلما بعث كفروا به، وقيل : هو على العموم في حق جميع الكفار، قالوا : منعهم إياهم من الدخول فيه إخراج، كما يقول الرجل لأبيه أخرجتني من مالك ولم يكن فيه، كما قال الله تعالى إخبارًا عن يوسف عليه السلام : ﴿ إني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله﴾ .[يوسف: ٣٧]ولم يكن قط في ملتهم ﴿ أولَٰئك أصحاب النار هم فيها خالدون ﴾ .[تفسير البغوي(١/ ٢٧٣)ط/ دار طيبة]

قال الشيخ العلامة الفهامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن -رحمه الله : -

واهجر مجالس غيهم إذ قطعوا ** فيها عرى التوحيد والإيمان
لا سيما لما ارتضاهم جاهل ** ذو قدرة في الناس مع سلطان
لما بدا جيش الضلالة هادما ** ربع الهدى وشرائع الإحسان
قوم سكارى لا يفيق نديمهم ** أبد الزمان يبوء بالخسران
قوم تراهم مهطعين لمجلس ** فيه الشقاء وكل كفر دان
بل فيه قانون النصارى حاكما ** من دون نص جاء في القرآن
بل كل أحكام له قد عطلت ** حتى الندا بين الورى بأذان
ويرون أحكام النبي وصحبه ** في شرعهم من جملة الهذيان
ويرون قتل القائمين بدينه ** في زعمهم من أفضل القربان
والفسق عندهمو فأمر سائغ ** يلهو به الأشياخ كالشبان
والمنع في قانونهم وطريقهم ** غصب اللواط كذاك والنسوان
فانظر إلى أنهار كفر فجرت ** قد صادمت لشريعة الرحمن

بل لا يزال لجريها بين الورى ** من هالك متجاهل خوان
والله لولا الله ناصر دينه ** لتفصمت منا عرى الإيمان
فالله يجزي من سعى في سدها ** من أمة التوحيد والقرآن

[الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨ / ٤٠٧]

وقال شيخ الإسلام العالم الفد تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية الحراني رحمه الله:

ومتى ترك العالم ما علمه من كتاب الله وسنة رسوله واتبع حكم الحاكم المخالف لحكم الله ورسوله كان مرتداً كافراً، يستحق العقوبة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿المص.كِتابٌ أُنْزِلَ إلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ في صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى للمُؤْمنينَ. اتَّبِعوا ما أُنْزِلَ إلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلاَ تَتَّبِعوا مِنْ دونِهِ أوْلِياءَ قَلِيلاً ما تَذَكَّرونَ﴾.

ولو ضُرب وحُبس وأُوذي بأنواع الأذى ليدع ما علمه من شرع الله ورسوله الذي يجب اتباعه واتبع حكم غيره؛ كان مستحقاً لعذاب الله، بل عليه أن يصبر وإن أوذي في الله؛ فهذه سنة الله في الأنبياء وأتباعهم، قال الله تعالى:

﴿ألم. أحَسِبَ النَّاسُ أنْ يُتْرَكوا أنْ يَقولوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنونَ. وَلَقَدْ فَتَنَّا الذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللهُ الذينَ صَدَقوا وَلَيَعْلَمَنَّ الكاذِبينَ﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ المجاهِدِينَ مِنْكُمْ والصَّابِرينَ وَنَبْلُوَ أخْبارَكُمْ﴾.

وقال تعالى: ﴿أمْ حَسِبْتُمْ أنْ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الذينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ البَأْساءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلوا حَتَّى يَقولَ الرَّسولُ والذينَ آمنوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللهِ ألا إنَّ نَصْرَ اللهِ قَريبٌ﴾.

[مجموع الفتاوى ٣٥ / ٣٨٧ - ٣٨٨].

وقال أيضا : ومن نصب شخصا كائنا من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا﴾. [مجموع الفتاوى ٨ / ٢٠]

قال الشيخ العلامة عبداللطيف بن عبدالرحمن رحمه الله : -

والمرء قد يكره الشرك ، ويحب التوحيد ، لكن يأتيه الخلل من جهة عدم البراءة من أهل الشرك ، وترك موالاة أهل التوحيد ونصرتهم ، فيكون متبعًا لهواه ، داخلا من الشرك في شُعَب تهدم دينه وما بناه ، تاركًا من التوحيد أصولا وشعبًا ، لا يستقيم معها إيمانُه الذي ارتضاه ، فلا يحب ويبغض لله، ولا يعادي ولا يوالي لجلال من أنشأه وسوّاه ، وكل هذا يؤخذ من شهادة: أن لا إله إلا الله. [الدرر السنية ٨/ ٣٩٦]

ومن هنا يتبين أن الولاء والبراء يدخل في أصل الدين ولكن هل هنا مسألة : وهي الفرق بين وجود العداوة للكافرين وبين إظهارها.

" الفرق بين وجود العداوة للكافرين وبين إظهار العداوة "

فالأول : وهو وجود العداوة من أصل الدين.

والثاني : وهو إظهار العداوة فمن واجبات الدين لا من أصله.

قال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبدالرحمن -رحمه الله:

ومسألة إظهار العداوة غير مسألة وجود العداوة.

فالأول: يُعذر به مع العجز والخوف، لقوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾.

والثاني: لا بد منه، لأنه يدخل في الكفر بالطاغوت، وبينه وبين حب الله ورسوله تلازم كلي، لا ينفك عنه المؤمن ». انتهى كلامه رحمه الله .

[الدرر السنية في الأجوبة النجدية 8 / 359]

إن إظهار العداوة ليس من أصل الدين ، إنما وجودها في القلب هو الذي من أصل الدين..

تارك الإظهار مع القدرة عاص ، تاركها مع العجز هو المسلم المستضعف بين أظهر المشركين.

أما تارك أصل العدواة في القلب فهذا كافر.

يقول بعض أئمة الدعوة النجدية رحمهم الله جميعا :

فمن عصى الله بترك إظهار العداوة، فهو عاص لله فإذا كان أصل العداوة في قلبه، فله حكم أمثاله من العصاة، فإذا انضاف إلى ذلك ترك الهجرة، فله نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ [النساء: 97] ، لكنه لا يكفر . [الدرر السنية]

أما من لا يوجد في قلبه أصل العداوة للطواغيت والمرتدين والمشركين والزنادقة والملاحدة فهو كافر بالله لم يعرف التوحيد و لم يعمل به..

جاء في الدرر السنية :

لأنه لا يتصور أنه يعرف التوحيد ويعمل به، ولا يعادي المشركين ؛ ومن لم يعادهم لا يقال له : عرف التوحيد وعمل به. اهـ

قال الشيخ العلامة حمد بن علي عتيق – رحمه الله :-

ولا تغتر بما عليه الجهال، وما يقوله أهل الشبهات.

إن النزاع بيننا وبين هؤلاء، ليس في الصلاة، وإنما في:

تقرير التوحيد والامر بـه، وتقبيح الشرك النهي عـنه.

[الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج١٢ ص٤٧٢]

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله: عند قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: 73] .

و معنى قوله: ﴿إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ أي إن لم تجانبوا المشركين و توالوا المؤمنين و إلا وقعت فتنة في الناس ، و هو إلتباس الأمر و اختلاط المؤمنين بالكافرين فيقع بين الناس فساد منتشر عريض طويل [. مختصر تفسير ابن كثير ٢ / ١٢٢]

ومن هنا يجب تحديد سبيل المؤمنين وسبيل المجرمين .. يجب أن تعرف سبيل المؤمنين وتعريف سبيل المجرمين .. ووضع العنوان المميز للمؤمنين .. والعنوان المميز للمجرمين .. في عالم الواقع لا

في عالم النظريات .. بعد تحديد سبيل المؤمنين ومنهجهم وعلامتهم .. وتحديد سبيل المجرمين ومنهجهم وعلامتهم .. بحيث لا يختلط السبيلان ولا يتشابه العنوانان .. ولا تلتبس الملامح والسمات بين المؤمنين والمجرمين..

هذه هي حقيقة معنى شهادة لا إله إلا الله

قال الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله: -

" لا إله إلا الله" هي الكلمة العالية والشريفة الغالية من استمسك بها فقد سلم ، ومن اعتصم بها فقد عصم.

[الدرر السنية ٢ \ ١١٢]

وكل ذلك لا يتحقق بمجرد التلفظ بحروف كلمة التوحيد ، بل لا بد من معرفة معناها والعمل بها عقيدة وقولا وعملا.

قال الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله: -

نشهد الله على ما يعلمه من قلوبنا بأن من عمل بالتوحيد وتبرأ من الشرك وأهله فهو مسلم في أي زمان أو أي مكان .

[الدرر السنية ١٠ / ١٣٨]

هل تعتقد بهذا و تطبقه.

ستُحاسَبُ على إعراضك عن معرفة معنى لا إله إلا الله وعلى عقيدتِك وفكرِك وقولِك بالجهل ، ستُحاسَبُ والله ، ولن ينفعَك :

-لبَّسوا عليَّ .

- لم أكن أعلمُ .

- كنتُ أجهلُ.

من تأمل حديث النبي صلى الله عليه وسلم في غربة الإسلام في آخر الزمان « بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا كما بدأ»

ينكشف له، ويتضح عنده بطلان ما عليه كثير من أهل هذا الزمان، من أنواع الشرك، والبدع، والزندقة والكفران فلا يغتر بما هم عليه وإن كانوا معظمين وأهل شأن بين الناس ، فلو كان أكثر الناس على الإسلام لما كان غريبا.

وهذه هي البلية العظيمة، والخصلة القبيحة الذميمة، وهي الإغترار بالأجداد والآباء و المتصدرين من الذين يلبسون لباس المشايخ والعلماء ، وما استمر عليه عمل كثير من أهل البلدان والأرجاء ، وتلك الحجة التي انتحلها أهل الشرك والكفر والعناد في كل زمان، كما حكى الله تعالى ذلك عنهم في محكم التنْزيل، من غير شك ولا تأويل ﴿ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ وقال : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا﴾.

فاحذر إن دُعيت إلى الإسلام – أيها المنتسب إلى الإسلام - أن تقول ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾ أو تقول لمن يدعوك من المسلمين ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ ، أو تحتقر المسلم لقلة علمه وفهمه فتصفه بأنه (بَادِيَ الرَّأْيِ) ، أو أنك تنكر التوحيد وتفرح بما عند شيوخك من العلم وتركن إليهم ﴿ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

فإن كل هذا من مسائل أهل الجاهلية والتي كانت سببا في هلاكهم على غير الإسلام فاحذر أن تكون منهم فإن القضية جنة أو نار ، نعيم أو جحيم.

أحوال الناطقين بكلمة التوحيد

فإن من الأصول الثابتة المتقررة أن أصل الدين الذي جاءت به جميع الرسالات واتفق عليه جميع المرسلين واحد ثابت لا يتغير ، وهو مدلول كلمة الإخلاص لا إله إلا الله إفراد الله بالعبادة والكفر بما يعبد من دونه.

وقد أخبر الله عز وجل أنه لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا بالدعوة إلى عبادة الله وحده ، فقال تعالى :
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]
وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل : ٣٦].
ومعلوم أن عبادة الله وحده واجتناب عبادة الطاغوت والكفر به لا يتحقق بمجرد التلفظ بحروف كلمة الإخلاص ، بل لابد من معرفة معناها واعتقاده العمل به باطنا وظاهرا ، وبغير ذلك لا يحصل الإسلام ، ولا يكون الرجل من المهتدين ، ولا تتم لأحد إجابة المرسلين.

وهذا الذي ذكرناه معلوم من الدين بالضرورة ، ولا يخالف فيه من له أدنى علم بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وما دل عليه الكتاب العزيز.

فلا خلاف بين أهل الإسلام أن التوحيد لا بد أن يكون بالقول والعمل ، فإن اختل شيء من هذا لم يكن الرجل مسلما .
فإن عرف التوحيد ولم يعمل به فهو كافر معاند ، كفرعون وإبليس وأمثالهما ، وإن لم يعرفه فهو كافر جاهل ، وإن عمل به ولم يعتقده فهو منافق .

فلا بد من معرفة التوحيد واعتقاده والإقرار به والعمل به.

وغياب المعرفة يعني غياب الإعتقاد والإقرار والعمل ، أي غياب الإسلام فالثلاثة مبنية على المعرفة ولا تتحقق بدونها.

وهذا يغلط فيه كثير من الناس فيظنون أن التوحيد هو مجرد قول لا إله إلا الله باللسان ، وهذه المسألة مسألة كبيرة ليست بالهينة ، فأكثر الناس اليوم ليس لهم من التوحيد إلا قول باللسان من معرفة ولا اعتقاد ولا عمل ، فلا يفيدهم ذلك شيئا.

أحوال الناس مع هذه الكلمة العظيمة " لا إله إلا الله "

ننظر في عجالة إلى أحوال الناس اليوم وموقفهم من هذا الدين القيم ، ليتبين لنا المسلم الحق ، ولتستبين لنا سبيل المجرمين ، وليتميز الخبيث من الطيب ، وليعرف كل من أراد أن يسلك طريق الحق أياً من الناس معه في حزب الله ، وأيهم ضده في حزب الطاغوت.

ومن تأمل أحوال الناطقين بهذه الكلمة اليوم وجدهم على ثلاثة أصناف :

الصنف الأول :

وهم الذين يشهدون أن " لا إله إلا الله " ويعرفون جيداً معنى هذه الكلمة العظيمة و ما دلت عليه ، ويصدِّقون بقلوبهم باعتقاد جازم لا يخالجه الشك ولا تقدح فيه الشبهات : أنه ما من إله إلا الله الواحد القهار ، وأن إلهية ما سواه باطلة وضلال ، ويلتزمون بما دلت عليه هذه الكلمة ، ويؤدُّون حق هذه الشهادة ، فلا يعبدون إلا الله ، ولا يشركون به شيئاً ، لا في عبادته وطاعته ، ولا في حكمه وتشريعه ، ويكفرون بكل طاغوت يعبد ويطاع من دون الله ، ويتبرؤون من كل كافر ومشرك عابد لغير الله وإن كان ممن يدعي الإسلام ومن أقرب الناس إليهم ، ويكفرون من أشرك بالله أو أتى بناقض بيِّنٍ يُبطل عمله ودينه الذي ادعاه ، ولا يتوقفون في تكفير كل من لم يَدِن بالدين الذي بعث به خاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم.

وهؤلاء هم المسلمون في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، موالاتهم ولاء لله ، ومحبتهم واجبة ، ونصرتهم علامة الإيمان ، وخدلانهم علامة النفاق.

قال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النساء: ١٢٥]

وقال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ﴾ [الزمر : ١٧]

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت : ٣٠]

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام : ٨٢]

الصنف الثاني :

وهم الذين يقولون بألسنتهم : " لا إله إلا الله " ويلتزمون في الظاهر بما دلت عليه هذه الكلمة فلا يعبدون إلا الله ، ولا يُظهرون الشرك بالله ، ويتبرؤون ممن أشرك بالله في ظاهر الحال ، ولا يُظهرون أي ناقض من نواقض الإسلام ، ولا يدينون في الظاهر بغير دين الإسلام.

ولكن لا يعتقدون بقلوبهم ما نطقت به ألسنتهم ، إما لشكهم و ريبهم ، وإما بغضاً للحق مع معرفتهم ويقينهم به.

وهؤلاء هم المنافقون ، حكمهم في الدنيا على ظاهر الأمر من المسلمين ، وفي الآخرة في الدرك الأسفل من النار إن ماتوا على كفرهم ونفاقهم ، وإنما كان حكمهم في الدنيا أنهم من المسلمين لأنهم أظهروا ما أظهر المسلمون من الإستسلام لله وحده ، ولم يظهروا خلافه .

ولقد ذكر الله عز وجل في كتابه كثيرا من صفاتهم ليكون المسلم على حذر منهم ، و حذر نبيه منهم بقوله : ﴿ هُمُ ٱلعَدُوُّ فَٱحذَرهُم ﴾ [المنافقون : ٤]

الصنف الثالث :

وهم أناس يقولون " لا إله إلا الله " وينتسبون إلى الإسلام ، ويزعمون أنهم بريئون من كل دين غير دين الإسلام ، ولكنهم لا يعرفون معنى ما نطقت به ألسنتهم ، ولم يعتقدوا بقلوهم مدلول هذه الكلمة ، ولم يكن شهادةً منهم واستجابةً للإيمان بما جاءت به رسل الله ، ولم يعلموا بما دلت عليه كلمة الإخلاص ، بل أعمالهم وأحوالهم على النقيض من ذلك ، فكان هذا القول منهم مجرد تلفظ بكلام لم يفقهوا معناه ، ولم يقصدوا مدلوله الذي وُضِعَ له ، فلا يفيدهم ذلك شيئاً لأنه قول مجرد عن الاعتقاد والعمل ، بل إن اعتقادهم وعملهم يناقض قولهم مناقضة صريحة تجعلهم كاذبين في قول لا إله إلا الله.

وهؤلاء لم يعبدوا الله وحده ، ولم يخلصوا له الدين ، ولم يكفروا بما يعبد من دون الله ، بل إنهم أشركوا بالله وعبدوا معه غيره ، وآمنوا بالطاغوت وعبدوه من دون الله ، ولم يتبرءوا من المشركين بل والَوهم وصاروا منهم.

فهؤلاء ليس لهم من الإسلام إلا بمجرد الانتساب إليه فقط ، ولم يحققوا شرطاً واحداً من شروط كلمة التوحيد ، بل أتوا بالنقيض تماماً لكل شرط ، فبجهلهم لمعنى التوحيد الذي دلت عليه كلمة الإخلاص أخلّوا بأعظم شروط النطق بلا إله إلا الله وهو العلم بمدلولها الذي يتم الاعتقاد والعمل إلا به ، و لا تصح الشهادة بدونه.

والجهل بالتوحيد لا يمكن معه تحقيق أي شرط من شروط لا إله إلا الله ، فاليقين لا يكون إلا بالعلم ، وكذلك الصدق والمحبة والانقياد والقبول والإخلاص والكفر بما يعبد من دون الله لا يتم شيء من ذلك إلا بعد العلم الصحيح بما دلت عليه.

فكيف يمكن اعتبار هذا الصنف مسلمين بحجة أنهم يقولون لا إله إلا الله ؟! وإن كانوا يحسبون أنهم مهتدون ، ولا يعرفون أنهم خارج دين الله ، فالجهل بحقيقة الدين من أعظم الموانع التي تجعل الإنسان لا يدين بدين الحق . والإسلام هو دين الله الذي لا يقبل سواه ، وبه بعث جميع المرسلين ، وأساسه وحقيقته ولبه وروحه وقاعدته : عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه ،

وهذا الصنف من الناس لم يدينوا هذا الدين الذي لا يقبل الله سواه ، بل دينهم على النقيض تماماً من هذا الدين.

فليس هو الإسلام قطعاً . ولا يمكن اعتبار شخصين – كل منهم يدين بنقيض ما يدين به الآخر – في دين واحد أبداً.

ومن زعم أن هؤلاء الصنف يمكن أن نسميهم مسلمين لانتسابهم للإسلام وقولهم لا إله إلا الله ، فهو من أجهل الناس بدين الله ، ولا يعرف ما أرسل الله به رسوله ، وما أنزله في كتابه ، فإن الله عز وجل جعل دين الأولين والآخرين واحداً لا يتغير في أصله وأساسه أبداً ، وأوصى جميع أنبيائه بالاجتماع عليه ، وعدم مخالفته والتفرق فيه ، واختار خليله إبراهيم عليه السلام ليكون إمام الموحدين ، يَأْتَمُّ به كل من بعده من المرسلين ، وأوصى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم باتباع ملته ، فلا إسلام إلا الذي كان عليه إمام الحنفاء ، ولا يقبل الله من العباد من خالف هذا الدين ، ولا خلاف في أن ملة إبراهيم عليه السلام هي عبادة الله وحده والبراءة من الشرك والمشركين ، فمن لم يأت هذا لا يمكن أن يكون من المسلمين ، بل لا يكون إلا من المشركين الكافرين.

وقد بيَّنا فيما سبق حقيقة التوحيد ، وكيف يتم الإيمان بلا إله إلا الله ، وبيَّنَّا أنواع الشرك التي تناقض التوحيد وتنافي الإيمان ، فمن عرف ذلك لم يتوقف لحظة واحدة في تكفير هذا الصنف من الناس ، بل إن من عرف التوحيد ودان لا يشك في كفر هذا الصنف وإن زعموا أنهم من المسلمين.

فهذه الأصناف الثلاثة لا يخرج كل من قال لا إله إلا الله عن واحد منها :

- إما أن يقولها بلسانه وهو يعرف معناها ويعتقده ويعمل به وهذا المسلم الموحد الحنيف.
- وإما أن يقولها بلسانه ويعمل بها ظاهراً مع مخالفتها بباطنه وهذا المنافق.
- وإما أن يقولها بلسانه ويعمل بما يناقضها وهذا كافر مشرك .

فوائد

- ان الدين عند الله واحد ، ولا يقبل من العباد غيره ، وهو الإسلام : أي الإستسلام لله وحده بعبادته وحده والبراءة من الشرك وأهله .
- أن هذا الدين هو دين جميع المرسلين ، وهو ملة جميع الموحدين من الأولين والآخرين .
- أن أصل الدين هذا الدين وقاعدته هو كلمة التوحيد لا إله إلا الله وعليها مدار الدين كله.
- أن الإسلام لا يكون بمجرد التلفظ بحروفها ، بل لابد من معرفة معناها والعمل بمقتضاها ظاهراً وباطناً ، والتزامه وعدم مخالفته.
- أن الإسلام لا يصح إلا بالكفر بما يعبد من دون الله.
- أن الكفر بما يعبد من دون الله ، هو البراءة من كل معبود غير الله ومن عبادته.
- أن البراءة من الشرك لا تكون إلا باعتقاد بطلان عبادة غير الله ، وبغضها ، وتركها واجتنابها بالكلية.
- البراءة من المشركين من صميم ملة إبراهيم عليه السلام ومن مقتضى شهادة لا إله إلا الله.
- أن من أشرك بالله لا يمكن أن يكون من المسلمين وإن قال بلسانه لا إله إلا الله وزعم أنه من المسلمين.
- أن أحكام الناس في الدنيا على ظاهر الأمر ، فمن أظهر الإسلام ولم يظهر ما يناقضه حكمنا له بالإسلام ، ومن أظهر الشرك والكفر حكمنا له به ، ولم يكلفنا الله غير ذلك.

واعلم أن حجة الله قائمة على الناس بمبعث آخر المرسلين ، وإنزال القرآن الكريم ، فكل من سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم وتمكن من معرفة ما جاء به ، فقد قامت عليه الحجة سواء علم أو جعل . قال تعالى : ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ

اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]

وقال عز وجل : ﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴾ [الأنعام : ١٩] فمن بلغه القرآن فهو نذير له وحجة عليه.

وعن أبي هريرة عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» [رواه مسلم]

وأما الذين لم تقم عليه الحجة فهم : من لم تصلهم آثار الرسالة ، و من وصلته و لم يتمكن من معرفة ما جاء به الرسول ، كمن كان لا يفهم الخطاب و ليس لديه من يترجم له ، ولم يستطيع إلى ذلك سبيلاً ، والأصم والأحمق والمعتوه.

وهؤلاء إن كانوا معذورين عند الله ، فحكمهم في الدنيا على ظاهر الأمر . والله سبحانه وتعالى أعلم.

فالمراد من شهادة أن لا إله إلا الله هو الإقرار بها علما ونطقا وعملاً ، خلافا لما يظنه بعض الجهال أن المراد من هذه الكلمة هو مجرد النطق بها ، أو الإقرار بوجود الله ، أو ملكه لكل شيء من غير شريك ، فإن هذا القدر قد عرفه عُباد الأوثان وأقروا به ، فضلا عن أهل الكتاب ، ولو كان كذلك لما احتاجوا إلى الدعوة إليه.

والأدلة على أن التوحيد لا بد أن يكون بالاعتقاد والقول والعمل كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، نذكر منها :

أ - قول الله عز وجل : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٦٤]

فهذه الآية دعوة لأهل الكتاب للدخول في الإسلام ، والإيمان بلا إله إلا الله ، فإن كان مجرد قولها باللسان يكفي الدخول في الإسلام فلا حاجة لدعوة أهل الكتاب إلى هذا كله لأنهم كانوا

يقولونها ، فكان ينبغي أن تكون دعوتهم للشهادة بأن محمداً رسول الله فيكونوا بذلك من المسلمين ، ولكن الملاحظ من هذه الآية غير ذلك ، فإن فيها الدعوة إلى لا إله إلا الله وهي كلمة السواء في الآية ، و المطلوب منهم ثلاثة أمور وهي :

- أن يعبدوا الله وحده ، وهو قول الله تعالى: ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾
- ألا يشركوا به شيئا ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ﴾
- ألا يطيع بعضهم بعضا في مخالفة دين الله ، وهو قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾

فهل يمكن أن تتحقق هذه الثلاث بالقول فقط من غير معرفة ولا اعتقاد ولا عمل ، سبحان الله أين ذهبت عقول القوم.

وكل من قال لا إله إلا الله بلسانه ولم يأت بهذه الأمور الثلاث لا يمكن أن يكون من المسلمين ، سواء كان من أهل الكتاب أو من غيرهم ، فدلالة الآية على أن التوحيد قول وعمل دلالة واضحة.

ب – وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

والعروة الوثقى هي لا إله إلا الله ، ومدلولها الكفر بالطاغوت والإيمان بالله وحده ، وقد عرفت كيف يتم الكفر بالطاغوت والإيمان بالله وأنه اعتقاد وقول وعمل.

ت – وقوله تعالى : ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ﴾ [التوبة : ٥] وقوله أيضا: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ۗ وَنُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة : ١١]

والتوبة لا تكون إلا بعد معرفة الذنب وإلا فكيف سيتوب من شيء يراه حسنا ، يا ويح من آخى الجاهل بالتوحيد ، و يا ويله يوم يلقى الله كيف أدخله في زمرة الموحدين وهو يشرك بالله.

فالتوبة المشروطة هنا هي التوبة من الشرك بخلع الأوثان والأصنام ، والكفر بكل ما عبد من دون الله ، ولا بد من إلتزام شرائع الإسلام أيضا ، ولا يعصم دم ومال من أشرك بالله إلا بتحقيقه هذا الشرط ، وإلا فلا إسلام ولا عصمة للدم والمال ، قال تعالى : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ [سورة الأنفال: ٣٩]

ث – وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَن قالَ: لا إلَهَ إلّا اللَّهُ، وَكَفَرَ بما يُعْبَدُ مَن دُونِ اللهِ، حَرُمَ مالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسابُهُ على اللَّهِ. » [رواه مسلم].

ففي هذا الحديث شرطان لعصمة الدم والمال هما :

الأول : قول لا إله إلا الله.

الثاني : الكفر بما يعبد من دون الله دون شك أو تردد . (وهو البراءة من الشرك والأصنام والطواغيت)

وقول لا إله إلا الله جاء مقيداً في أحاديث كثيرة ثقال لا يقبل الله منه هذا القول بدونها وهي :

- العلم بمدلول ما نطق به لسانه.
- واستيقان القلب بحقيقة ما دلت عليه هذه الكلمة.
- وأن يكون صادقاً في قولها بحيث لا يتخد مع الله إلهاً آخر وإلا كان كاذباً.
- ولا بد أيضا أن يكون محباً لهذه الكلمة وما دلت عليه.
- مخلصاً لله وحده.
- منقاداً لما جعلت له.

• مع قبوله التام لما توجبه عليه من غير رد ولا استكبار ولا عناد.

وكل ذلك لا يتحقق بمجرد التلفظ بحروف كلمة التوحيد ، بل لا بد من معرفة معناها والعمل بها عقيدة وقولا وعملا.

وقد هدانا الله عز وجل لمعرفة هذه الكلمة العظيمة التي عليها مدار الدين كله ، ووفقنا للعمل والإلتزام بها ، فآمنا بالله وحده وأخلصنا له العبادة ، وكفرنا بما يُعبد من دونه ، وتبرأنا من الشرك وأهله.

ونعتقد أن الإيمان الصحيح بـ « **لا إله إلا الله** » لا يتحقق إلا على النحو التالي :

• الإعتقاد الجازم بأن الله وحده هو المستحق للعبادة والطاعة والولاء ، وأن كل ما يُعبد ويطاع ويُوالى من دون الله فعبادته باطلة.

• ترك كل ما يعبد من دون الله واجتناب عبادته ، وبغضها وإنكارها ، وإخلاص العبادة كلها لله وحده ، ومحبة التوحيد ، والأمر به ، وإلتزامه أبدا.

• البراءة من كل مشرك اتخذ إلهاً مع الله وجعل له شريكا ، وذلك بإعتقاد كفرهم وبطلان دينهم، وبغضهم ، ومعاداتهم ، وإعتزالهم وما يعبدون من دون الله .

• الموالاة على الإسلام والتوحيد ، لا على شيء آخر ، فنوالي في الله من آمن بالله وحده وتبرأ من الشرك وأهله ، وأخلص دينه لله ، ونعادي كل من دان بغير دين الإسلام.

فمن دان بما سبق اعتقادا وقولا وعملا ، فشهد أن لا إله إلا الله ، وعبد الله وحده و لم يشرك به شيئا ، وكفر بما يعبد من دونه ، وتبرأ من المشركين وأبغضهم فهو المسلم عندنا ، له ما لنا وعليه ما علينا ، نتقرب إلى الله بموالاته ومؤاخاته ومحبته في الله ، ومصاحبته ونصرته والإهتمام بأمره ، ونتقي عرضه ودمه وماله.

وأكثر من يقول لا إله إلا الله في هذا الزمان وينتسبون للإسلام قد خالفونا في ذلك وهم أنواع :

* فأشدهم مخالفة : من خالف في الجميع ، فلم يعرف معنى لا إله إلا الله ، ولم يميز بين الشرك والتوحيد ، وتوجه بأنواع العبادة لغير الله وهو يحسب أن هذا حق ومن دين الإسلام ، وينكر على من خالفه أو خطأه ، بل منهم من يعتقد أن شركه هذا من أعظم القروبات إلى الله.

* ومنهم من عرف نوعا من أنواع الشرك فتركه وأنكره ، ولكنه وقع في شرك من نوع آخر ، وذلك لجهله بمعنى العبادة التي لا يستحقها إلا الله ، وجهله بمعنى لا إله إلا الله ، وذلك كمن عرف شرك عبادة القبور والموتى ، ولم يعرف شرك الطاعة والتشريع والحكم والتحاكم والوَلاية.

* ومن الناس من عرف التوحيد ، ولكنه لم يعرف قدره ، وعرف ضده من الشرك ، ولكنه لم يعرف خطره ، فظن أن التوحيد كغيره من الطاعات ، وأن الشرك كغيره من المعاصي.

ومضمون شهادة أن لا إله إلا الله : ألا يُعبد إلا الله وحده لا شريك له ، وبهذا بعث الله جميع المرسلين.

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]

وليس المراد من بعثة الرسل أن يدعوا الناس لمجرد التلفظ بحروف (لا إله إلا الله) فإن هذا لا يتصوره عاقل ، ولا يغير من الباطل شيئا ، بل المراد من ذلك دعوة الناس لعبادة الله وحده ، وترك عبادة ما سواه ، وخلع الأنداد وكل ما يعبد من دونه ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] ، و هذا هو معنى لا إله إلا الله ، ولا يتحقق هذا إلا بالقول والعمل.

ونحن نشهد أنه لا إله إلا الله ، وأن محمداً عبده ورسوله ، عارفين لمعنى وحقيقة ما شهدنا به ، عاملن بذلك ، ملتزمين به حتى نبقى ربنا إن شاءِ الله.

فأما شهادة التوحيد لا إله إلا الله ، فمعناها الذي نعتقده وندين به : أنها تعني نفي الإلهية عما

سوى الله وإثباتها له وحده سبحانه وتعالى.

والإلهية هي العبادة ، ومعنى كلمة إله هو : المعبود المطاع ، هذا هو تفسير هذه الكلمة بإجماع أهل العلم ، فمن عبد شيئاً فقد اتخذه إلهاً ، وجميع الآلهة والمعبودات باطلة ، إلا إله واحد ، هو الله تبارك وتعالى.

إذا معنى لا إله إلا الله : لا معبود بحق إلا الله ، فأي شيء عُبد من دون الله فعبادته باطلة.

والعبادة هي كل ما شرعه الله من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة التي أمر الله عباده أن يقصدوه بها ويتقربوا بأدائها إليه.

وأنواعها كثيرة منها : الدعاء ، والذبح ، الركوع ، والسجود ، والطواف ، والصيام ، والصدقة ، والنذر ، والمحبة ، والإجلال ، والتعظيم ، والخوف ، والتوكل والرجاء ، والإستعانة والإستغاثة ، وتحليل ما أحل الله ، وتحريم ما حرمه ، والحكم بكتابه وسنة رسوله والتحاكم إليها ، والوَلاية لله ورسوله والمؤمنون ، وغير ذلك مما شرعه الله لعباده وأمرهم به.

فالمراد من قولنا لا إله إلا الله : أنه لا معبود لنا إلا الله الواحد الأحد ، فلا نعبد إلا إياه ، ولا نشرك به شيئا ، ونخلع ونكفر بما يعبد من دونه.

ونعتقد أن التوحيد لا يتحقق بمجرد قول لا إله إلا الله بل لابد من الإعتقاد والقول والعمل ، ومن أخل بواحد منها فليس من الله ورسوله في شيء ، ولم يأت من التوحيد بما يعصم ماله ودمه ، ويدخله الجنة وينجيه من عذاب الله ، فمن قال هذه الكلمة عالمًا بمعناها ، عاملاً بمقتضاها ، من نفي الشرك ، وإثبات الوحدانية ، مع الإعتقاد الجازم لما تضمنته والعمل به فهو المسلم حقاً ، ومن علم بها من غير اعتقاد فهو المنافق ، ومن عمل بخلافها من الشرك فهو المشرك الكافر وإن قالها بلسانه.

والمقصود أنه لا إسلام إلا بمعرفة التوحيد ولوازمه ، وما يضاده ويبطله ، مع الإعتقاد الجازم به ، والإقرار بذلك ، والعمل به ، و أما إدعاء الإسلام والتلفظ بكلمة التوحيد من غير معرفة ولا

اعتقاد ولا عمل ، فلا ينفع صاحبه ، ولا يغني عنه شيئا لا في الدنيا و لا في الآخرة ، ولو قالها ألف مرة.

قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في صحيح مسلم : « من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه وحسابه على الله » . وفي رواية : « من وحد الله وكفر بما يعبد من دونه حرم ماله ودمه وحسابه على الله » .

فلا يكفي في أحكام الدنيا مجرد قول لا إله إلا الله ، بل لابد مع قولها ، من الكفر بما يعبد من دون الله ، وذلك : باجتناب عبادة غير الله ، والبراءة من كل معبود سوى الله.

ومن المكفرات الثابتة في الكتاب والسنة والإجماع والتي تناقض الإسلام وتهدمه :

- الشرك في عبادة الله وحده لا شريك له.
- الإستهزاء بالله ورسوله أو دينه أو شرعه أو كتابه وسنة نبيه أو ثوابه وعقابه.
- تحليل ما حرم الله ، أو تحريم ما أحله ، أو تشريع ما لم يأذن به ، أو إسقاط ما أوجبه ، أو تغيير حد من حدوده أو رد حكمه ، أو معارضته ، أو تفضيل القانون الوضعي عليه ، أو تسويته به.
- تحكيم القانون الوضعي والحكم به ، والتحاكم إليه.
- الإنضمام للأحزاب الكفرية كالأحزاب الديمقراطية والعلمانية والليبرالية والإشتراكية والشيوعية وغيرها ، وكذلك الإنضمام والمساهمة في المجالس التشريعية.
- الولاء والبراء على القومية والوطنية والقبلية والإنسانية ، وعلى المناهج والنظريات والأفكار التي تخالف دين الإسلام.
- مظاهرة المشركين ، ومعاونتهم ضد الإسلام والمسلمين ، بيد أو لسان أو بقلب أو بمال.

- إدعاء علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله.

هذه جملة من المكفرات من ارتكب شيئا منها فليس على دين الإسلام ، وإن كان لا يزال يردد بلسانه كلمة التوحيد ويؤدي شعائر الإسلام.

وقد يكون الكفر اعتقادا أو قولا أو فعلا ، وقد يكون عنادا أو إعراضا أو جهلا أو تكذيبا.

الخاتمة

إننا نعيش اليوم في هذه المجتمعات الجاهلية التي تحكمها شريعة الطاغوت وأكثر الناس قد دخل في جنده وحزبه فهم له عبيد أولياء وأعوان وأنصار وحراس يدافعون ويذبون عن دينه ومع ذلك يحسبون أنهم يحسنون صنعا ويحسبون أنفسهم مهتدين لأنهم يقولون (لا إله إلا الله) وينتسبون إلى الدين .

فأكثرهم يقولونها ولا يعرفون معناها وبالتالي فهم لا يعملون بمعناها ومقتضاها فالمشركون الأوائل عرفوا معناها ولم يتلفظوا بها ومشركو زماننا تلفظوا بها وجهلوا معناها وإذا عرفوه ردوه وجحدوه بحجة أنه دين الخوارج فتساوت الكفتان فهم في الشرك سواء بل مشركو زماننا أغلظ شركا من الأولين كما قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب عليه رحمة الله ، وكما قال الشيخ حمد بن عتيق : بل الظاهر عندنا وعند غيرنا، أن شركهم اليوم أعظم من ذلك الزمان.

أقول وشرك من نعايشهم اليوم أعظم وأعظم فقد أضافوا إلى ذلك سب الله وشتمه وظهر فيهم وبين أظهرهم من يشتم ويطعن في نبيه صلى الله عليه وسلم.

فمن هذا المنطلق ننصح الجميع بأن يعرفوا معنى (لا إله إلا الله) وأن يعملوا بمعناها وأن لا يخافوا في الله أحدا وأن يوالوا المسلمين ويبغضوا ويعادوا ويكفروا المشركين وهذا هو دين الله الإسلام وليس وراء ذلك إسلام

فالإسلام : هو الإستسلام لله بالتوحيد والإنقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله

فنحن ننصح الجميع بأن تكون دراستهم لأصل الدين الذي من أجله خلق الله المخلوقات ومن أجله قامت الأرض والسموات ومن أجله كانت جنة ونارا ومن أجله افترق الناس ما بين مؤمنين وكفار ومن أجله شرع الجهاد ، ومن أجله أرسل الله الرسل و كما قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل : ٣٦]

فتعلموا هدانا الله وإياكم فإنه لا عذر لجاهل التوحيد ولا عذر لمرتكب الشرك الأكبر ولو كان جاهلا ؛ ومعنى " **شهادة ألا إله إلا الله** "؛ أنك شاهدت بعينك وسمعت بأذنك وأيقنت و أقررت بقلبك وعقلك وسلّمت بنفسك وأسلمت بكلك أنه " لا معبود بحق إلا الله" ؛ الإله المعبود المألوه الذى تؤلهه القلوب حبا وتعظيما وإنابة وخوفا ورجاء واستعانة واستعاذة واستغاثة وتوكلا وتنسكا وخضوعا وتسليما ومذلة وشوقا إلى لقائه سبحانه تعالى وتقدس وتبارك وجل وعز وكمل فى سؤدده وتنزه عن كل نقص وعجز وعيب؛ سبحانه الموصوف بكل الكمالات وأعلى وأجل وأكمل صفات الجلال والجمال والكمال؛ سبحانه اله واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد؛ تنزه سبحانه عن الشريك والصاحبة والولد؛ سبحانه هو القائم بنفسه الغنى عن خلقه، مالك الملك ومالك الملوك وما ملكوا، القوى الجبار المتكبر ذو الجلال والإكرام وصاحب الفضل والإنعام، المتفضل على خلقه بسائر النعم من غير سؤال؛ حى لا يموت قيوم لا ينام، سبحانك ربنا ما أحلمك وما أكرمك وما أعظمك وما أرحمك تباركت وتعاليت سبحانك سبحانك ولا تقال إلا لك ولك الحمد فى الأولى والآخرة لا إله غيرك ولا معبود إلا أنت ؛ نحمدك ونستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونتوكل عليك ونثنى عليك الخير كله نشكرك ولا نكفرك، نشكرك ولا نفجرك ونعادى من يكفرك ويفجرك؛ نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك الجد بالكفار ملحق؛ ياربنا ياربنا يا إلهنا يا إلهنا يا غياث المستغيثين ويا مجيب المضطرين يا مجيب دعاء المضطرين؛ انصر المكلومين انصر المظلومين انصر الموحدين ارفع راية الإسلام والمسلمين ائذن لشريعتك أن تحكم الأرض وأن تسود ارفع الذل والظلم عن المستضعفين، يارب ودمر أعداء الدين ومن آذى المسلمين ومن سجن المسلمين ومن قتل المسلمين ومن والى أعداء الدين ويارب لا تؤاخذنا بذنوبنا ولا تسلط علينا بذنوبنا من لا يخافك ولا يرحمنا، تبنا إليك فاقبل توبتنا واغسل حوبتنا وارحم ضعفنا واجبر كسرنا ، وقوّنا حتى نجاهد عدونا وارزقنا شهادة فى سبيلك وابتغاء مرضاتك واقبلنا عندك من الشهداء مع النبيين والصديقين ومن رضيت عنهم من الصالحين إنك أنت السميع العليم، الرحيم العفو الكريم سبحانك سبحانك سبحانك سبحانك سبحانك لا تخذلنا ولا تردنا خائبين آمين آمين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

إذا كان أصل الجذع فاسداً..

فالعناية بالفروع ضرب من العبث..

من فسد مفهومه

للا اله الا الله

فالخوض معه فيما دونها جدال ولهو

﴿ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]

وصيةٌ تكتب بماء الذهب ..

قال الإمام شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب- رحمه اللّه تعالى: –

فالله ، الله ، إخواني : تمسكوا بأصل دينكم أوله وآخره ، اسّه ورأسه ، وهو : شهادة أن "لا إِلَهَ إلاَّ اللَّه"، ؛ واعرفوا : معناها ؛ وأَحِبُّوها وأحِبُّوا أهلها ، واجعلوهم إخوانكم ، ولو كانوا بعيدين.

واكفروا بالطّواغيت ، وعادوهم ، وابغضوا من أحَبَّهم ، أو جادَل عنهم ، أو لم يُكفِّرهم ، أو قال ما عليَّ منهم ، أو قال ما كلّفني اللّهُ بهم ، فقد كذَبَ هذا على الله وافترى ، فقد كلّفه اللّهُ تعالى بهم ، وافترَض عليه الكُفرَ بهم والبراءةَ منهم ، ؛ ولو كانوا : إخوانه ، وأولاده.

فاللهَ الله يا إخواني ، تمسكوا بأصل دينكم ، لعلكم تلقون ربكم ، لاتشركون به شيئاً.

[رسالة تفسير كلمة التوحيد]

فهرس الموضوعات

لا إله إلا الله محمد رسول الله